المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2179) - السنة (54) شوال 1444هـ / 1 مايو 2023م

الانتخابات التركية 2023م

مفتـــرق طـــرق



الكويت 750 فلساً - السعودية 10 ريالات - البحرين دينار بحريني - قطر 10 ريالات - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن 1.750 دينار أردني - لبنان 4500 ليرة - المغرب 23 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

المجتمع

لمتابعتنا على

مواقع التواصل الاجتماعي

@mugtama

mugtama magazin

@mugtama

info@mugtama.com

@mugtama

mujtamaa@gmail.com

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2179) - (السنة 54)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام 1390هـ - 1970م

جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير:

سالم حمد القحطاني

مدير التحرير:

جمال الشرقاوي

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.

الرمز البريدي (13049)

التحرير

22519539 - 22514180

22513616 (داخلي 205).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: 22560523 (00965)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية





ادخل على موقع «المجتمع»

في هذا العدد

الانتخابات التركية 2023م.. مفترق طرق

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣) ﴾ (الأنعام). وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

آيـــة العـــــدد

﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ
إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ
فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ
نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ
آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ
يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ اللّهُ الَّذِينَ
آمَنُواْ وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ
أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ
جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾

(آل عمـــــران)

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع Saudi Distribution Co.

الســـعودية:الشركة الســعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطـــر :
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800

البحـــرين :
مؤسســة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعـــلانات :
امتياز الإعـــلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.



رأي المُجتمع

ذكرى «النكبة» الفلسطينية التي نسيناها!

في ١٥ مايو الجاري تحل ذكرى النكبة الفلسطينية (١٥ مايو ١٩٤٨م)، ذلك اليوم الذي يؤرخ لقيام الكيان الصهيوني المحتل على أرض فلسطين، وقد جاء ذلك اليوم المشؤوم كثمرة من ثمار الوعد الباطل الذي أصدره وزير الخارجية البريطاني «آرثر بلفور»، في ٢ نوفمبر ١٩١٧م، لليهود بإقامة وطن قومي على أرض فلسطين، وذلك في خيانة تاريخية لن يمحوها الدهر، وتم فيها إهداء أرض فلسطين من قبل من لا يملكها (الاحتلال البريطاني) لمن لا يستحقها (الكيان الصهيوني)، وهي الخيانة التي شارك فيها ودعمها المجتمع الدولي ممثلاً في القوى الكبرى والأمم المتحدة ومجلس الأمن بتصديقهم عليها واعترافهم بالكيان الغاصب عقب إعلان دولته مباشرة في ١٤ مايو ١٩٤٨م، وذلك عار سيظل عالقاً في جبين بريطانيا والمجتمع الدولي.

ولقد تمخض عن ذلك الوعد منذ عام ١٩١٧م حتى اليوم أشرس وأوسع حملة إجرامية عرفها التاريخ ضد شعب يعيش على أرضه، ارتكب خلالها العدو الصهيوني أبشع المذابح والجرائم ضد الإنسانية، بدءاً من مذبحة «دير ياسين» (٩ أبريل ١٩٤٨م) التي سبقت النكبة الكبرى بشهر تقريباً، حتى مذابح غزة المتكررة التي راح ضحيتها عشرات الآلاف من الشهداء والمختطفين ومئات الآلاف من الجرحى، كما شهدت عمليات طرد جماعي لأهل فلسطين.. أصحاب الأرض.. إلى عالم الشتات، وأصبح ما يقرب من ٦ ملايين نسمة بلا وطن، بينما الصهاينة القادمون من الشرق والغرب تاركين بلادهم باتوا يتمركزون ويسيطرون على ديار الفلسطينيين وأراضيهم.

وإن ما يتابعه العالم اليوم من استعار الهجمة الصهيونية خير دليل، حيث يتم التهام ما بقي من أراضي مدينة القدس، والسيطرة على المسجد الأقصى المبارك، بعد موجات طرد ونزع الجنسية عن أهلنا المقدسيين؛ حتى باتوا أقلية في قدسهم، وباتوا أشبه بممنوعين من الصلاة في مسجدهم، بينما يتم الترتيب من قبل الكيان الصهيوني لاقتطاع أجزاء من «الأقصى» لتخصيصها لصلاة اليهود كمرحلة أولى لالتهام المسجد الأقصى بكامله!

لقد أشعل «وعد بلفور» المشؤوم نار الاستعمار الصهيوني على أرض فلسطين، وكان إعلان ما يسمى بـ«دولة إسرائيل» عام ١٩٤٨م أول ثماره، ومع مضي السنين تتزايد نيرانه اشتعالاً ضد أرض فلسطين وأهلها ومقدساتها، وما نتابعه اليوم في القدس والمسجد الأقصى خير مثال.

بينما النسيان بات يلف عالمنا العربي والإسلامي؛ فنسي تلك الذكرى.. إن ذكرى النكبة ينبغي أن تظل حية في قلوبنا وفي مواقفنا وفي تحركاتنا، وينبغي للعرب والمسلمين أن يتذكروها بما يليق بها كجريمة دولية سلبت وطناً وشردت شعباً.. وإن الوقفات الاحتجاجية من الشعوب العربية والمسلمة يجب ألا تتوقف أمام سفارات بريطانيا؛ لتذكيرها بجريمتها التاريخية، وتذكير العالم بصمته على ما يجري اليوم في القدس و«الأقصى».

إن الشعوب العربية والمسلمة، وفي القلب منها الشعب الفلسطيني، لن تنسى النكبة، وإن عقيدتها كانت وستظل أن أرض فلسطين عربية إسلامية، وستظل أرضاً عربية إسلامية خالصة، مهما فرّط المفرطون، وتخاذل المتخاذلون، وطبّع المطبِّعون، واستسلم المستسلمون.■

تحت شعار «القراءة حياة»..

جمعية الإصلاح الاجتماعي تقيم معرض الكتاب الإسلامي الـ٤٥



د. المذكور: «الإصلاح» أول مؤسسة كويتية تقيم معرضاً متخصصاً للكتاب الإسلامي يقام سنوياً منذ ٤٤ عاماً

كتب- سامح أبو الحسن:

افتتحت جمعية الإصلاح الاجتماعي معرض الكتاب الإسلامي الـ٤٥ تحت شعار «القراءة حياة»، الذي يقام في الفترة من ٣٠ أبريل حتى ٦ مايو الجاري، في صالة (٤) بأرض المعارض في منطقة مشرف تحت رعاية د. خالد مذكور المذكور، رئيس الجمعية، وبحضور رئيس مجلس إدارة مبرة البغلي للابن البار إبراهيم البغلي، وعدد من الشخصيات.

وفي حفل الافتتاح، قال رئيس جمعية الإصلاح د. خالد المذكور: يسرني أن أرحب بالجميع في هذا المحفل الثقافي والمعرفي، إذ يتجدد اللقاء في معرض الكتاب الإسلامي الخامس والأربعين، الذي تقيمه جمعية الإصلاح الاجتماعي تحت شعار «القراءة حياة».

وأضاف: لقد اخترنا هذا الشعار؛ لأن القراءة تكتسب أهمية خاصة في حياة المسلم؛ فأول كلمة نزلت من كتاب الله الكريم كانت «اقرأ»، ولقد دعا ديننا الحنيف إلى القراءة وطلب العلم في العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

وقال د. المذكور: لقد دأبت جمعية الإصلاح الاجتماعي منذ تأسيسها على تشجيع القراءة والثقافة ونشر كل ما هو نافع ومفيد من خلال إصدار العديد من الكتب والمجلات والنشرات النافعة، بالإضافة إلى إقامة المؤتمرات والمحاضرات والندوات العلمية والثقافية من خلال قطاعاتها ولجانها المتنوعة، حيث يستفيد من هذه الأنشطة والفعاليات جميع فئات المجتمع من جميع الأعمار.

وأوضح أن الجمعية أول مؤسسة كويتية تقيم معرضاً متخصصاً للكتاب الإسلامي الذي يقام سنوياً منذ ٤٤ عاماً، ولم يتوقف إلا عام ٢٠٢٠م بسبب جائحة «كورونا»، وها هو يعود من جديد لأداء دوره في نشر الثقافة والفكر الإسلامي الوسطي، وتسهيل المعرفة وأسبابها من خلال تشجيع القراءة، وتوفير الكتاب ليكون في متناول يد الجميع، من خلال تعدد المشاركين، وتنوع الكتب المعروضة التي تمثل جميع المعارف والثقافات الإسلامية لجميع الأنشطة الإنسانية، لتكون الكويت منارة للثقافة والمعرفة.

وأعرب المذكور عن شكره لجميع الجهات والوزارات التي يسرت لهذا المعرض أسبابه، والشكر موصول إلى وزارة الإعلام ووزارة التربية ووزارة الداخلية وجمعيات النفع العام، ولا يفوتني شكر الجهات الراعية للمعرض والفرق التطوعية والمتطوعين المشاركين في التنظيم واللجنة المنظمة.

فيما أكد مدير إدارة العلاقات العامة في جمعية الإصلاح



الشطي:
المعرض تميز بالتفاعل الدولي من خلال مشاركة أكثر من ٨٠ داراً من ٨ دول



العتيبي:
نماء الخيرية تهدف لإيصال رسالة بأن العمل الخيري والثقافة جسد واحد

الاجتماعي عبدالرحمن الشطي أن معرض الكتاب الإسلامي هو اللوحة الجميلة التي تتميز فيها الكويت؛ فقد عُرفت بمجلة «العربي»، و«عالم المعرفة»، وبمجلاتها وكتبها وعلمائها وناسها المحبين للعلم والشغوفين بالكتاب، مشيراً إلى أن معرض الكتاب الإسلامي بدأ في عام ١٩٧٤ – ١٩٧٥م، وهذا إن دل فإنما يدل على أن العناية موجودة بجميع فئات المجتمع.

وبين الشطي أن معرض جمعية الإصلاح تميز بالتفاعل الدولي؛ فهناك مشاركة من ٧ أو ٨ دول، ولدينا أكثر من ٨٠ جهة وداراً، وقد حرصنا على زيادة جرعة المشاركات للأطفال؛ فالثقافة اليوم ليست فقط في الكتاب، بل الطفل يحتاج إلى نشاط تفاعلي.

وأوضح الشطي أن المعرض انعكاس لكويتنا الجميلة في العناية بالثقافة والآداب، مشيراً إلى أن ٧٠٪ من الدور المشاركة تشارك لأول مرة، مؤكداً أن المشرفين على المعرض حرصوا على انتقاء كل من يقدم منتجاً جيداً.

وقال الشطي: رفعنا شعار «القراءة حياة»، ونقصد به أن الإنسان من خلال المعرفة والعلم يحيا ويبني نفسه وأفكاره ودينه وحتى مهاراته اليومية، ويبني وطنه؛ ولذلك حرصنا على المحاضرات بشكل مكثف؛ فالأنشطة والفعاليات على نوعين، وقد تم التنسيق مع ٤٠ أو ٥٠ مدرسة من الروضة وحتى الثانوية بنين وبنات، وفي الفترة المسائية مجموعة ورش ومحاضرات ثقافية لمن يريد إشباع الذوق الأدبي.

ومن جانبه، قال الرئيس التنفيذي لنماء الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي سعد مرزوق العتيبي: رفعت نماء الخيرية شعار «الاهتمام بالإنسان» من خلال عملها، والاهتمام بالإنسان يتمثل في الاهتمام بعقله وثقافته، وبالتالي فحضورنا ومشاركتنا في معرض الكتاب الإسلامي يعبران عن اهتمامنا بالإنسان في الجانب الثقافي؛ ولذلك نحن متواجدون في هذا المعرض لنؤكد أن الاهتمام بالإنسان من ناحية الجانب الثقافي هي أحد محاور نماء الخيرية.

وأوضح العتيبي أن نماء الخيرية حرصت على التواجد في المعرض بمجموعة من الإصدارات المتنوعة، منها مجموعة كتب مخصصة لهذه المناسبة، منها كتاب «رقية والمتحف» الموجه للأطفال، وقد اهتمت نماء الخيرية بإصدار معرفي يبين أهمية إجراء عمليات العيون ممن يعانون «المياه البيضاء»، وقياس مدى الأثر من خلال الصور والحالات.

وأضاف العتيبي أن العمل الخيري والثقافة جسد واحد؛ وهو ما تريد إيصاله نماء من خلال مشاركتها في المعرض، وتتنوع مشاركات نماء الخيرية، ونعدكم بمشاركة في معرض الكتاب العربي أكثر فاعلية.

ومن ناحيته، قال أستاذ العقيدة د. محمد المطر: ينطلق معرض الكتاب هذا العام بحلة جديدة، مشيراً إلى أن المعرض يختص بالكتب الدينية والفكرية، وهو معرض مميز، وهناك مشاركون مجتهدون، والكتب متنوعة والأفكار جديدة.

فيما قال محمد حسن، المشارك من دار المرقاة للنشر والتوزيع: نسعى لنشر العلم والمعرفة خاصة في المناهج الدينية وكتب المناهج الشرعية والمعارف الإسلامية، فيما قال محمد الدغيش، المشارك من مؤسسة مهارات الأطفال للنشر والتوزيع بالمملكة العربية السعودية: إن معرض الكتاب الإسلامي من أفضل المعارض، والهدف منه أن نصل بالكتب إلى أقصى دول العالم.■


طيب أردوغان


كليجدار أوغلو


محرم إينجة


سينان أوغان

الانتخابات التركيـــة خريطـة التحالفـات وفرص المتنافسين

تكتسب الانتخابات الرئاسية والبرلمانية المقبلة في تركيا أهمية كبيرة، وتوصف بالمصيرية، بالنظر لحالة الاستقطاب والتنافس الشديدة وخريطة التحالفات القائمة، وكذلك الوعود المبذولة من قبل المتنافسين، بما يجعل نتائجها مؤثرة في مسار تركيا ومصيرها لسنوات طويلة قادمة.



د. سعيـد الحـاج
محلل سياسـي مختص بالشأن التركـي

تنتظم الأحزاب المشاركة في الانتخابات التركية في ٥ تحالفات رئيسة، هي: الجمهور، والأمة/الشعب، والعمل والحرية، و«أتا» أو الأجداد، واتحاد القوى الاشتراكية.

ويضم تحالف الجمهور أحزاب العدالة والتنمية (الحاكم، يمين وسط)، والحركة القومية (قومي تركي)، والاتحاد الكبير (قومي - محافظ)، والرفاه مجدداً (إسلامي)، والدعوة الحرة (كردي محافظ)، واليسار الديمقراطي (يساري).

ويضم تحالف الأمة (الطاولة السداسية) أحزاب الشعب الجمهوري (كمالي - يساري)، والجيد (قومي تركي)، والسعادة (إسلامي)، والمستقبل (محافظ)، والديمقراطية والتقدم (محافظ - ليبرالي)، والديمقراطي (ليبرالي - يمين وسط)، مع الإشارة إلى أن حزبَيّ المستقبل والديمقراطية والتقدم منشقان عن العدالة والتنمية بقيادة كل من الرئيس الأسبق للعدالة والتنمية والحكومة «أحمد داود أوغلو»، ووزير الاقتصاد الأسبق في حكومات العدالة والتنمية «علي باباجان»، على التوالي.

ويضم تحالف العمل والحرية عدداً من الأحزاب اليسارية والكردية، أكبرها الشعوب الديمقراطي (كردي يساري) مع عدة أحزاب هامشية، ويضم تحالف «أتا» أحزاباً يمينية أكبرها حزب النصر المعادي للاجئين، أما تحالف اتحاد القوى الاشتراكية فيضم عدة أحزاب اشتراكية ويسارية ضعيفة الحضور في الساحة السياسية، ويبقى خارج منظومة التحالفات بعض الأحزاب الصغيرة، أهمها حزب البلد المنشق عن الشعب الجمهوري بقيادة المرشح الرئاسي «محرم إينجة».

وألقت هذه التحالفات بظلالها على الانتخابات الرئاسية بشكل ملحوظ، فالمرشحون الأربعة للانتخابات الرئاسية هم نتاج هذه المنظومة إلى حد كبير، حيث سيتنافس في الانتخابات الرئاسية المقبلة الرئيس الحالي «رجب طيب أردوغان»، رئيس حزب العدالة والتنمية، عن تحالف الجمهور، و«كمال كليجدار أوغلو»، رئيس حزب الشعب الجمهوري، عن تحالف

الأحزاب تنتظم في خمسة تحالفات رئيسة: الجمهور والأمة والعمل والحرية و«أتا» واتحاد القوى الاشتراكية

التحالفات ألقت بظلالها على الانتخابات الرئاسية فالمرشحون الأربعة هم نتاج هذه المنظومة



الأمة، و«سينان أوغان» (غير منتمٍ لأي من الأحزاب حالياً) عن تحالف «أتا»، و«محرم إينجة»، رئيس حزب البلد عن حزبه، في المقابل؛ لم يقدم حزب الشعوب الديمقراطي مرشحاً خاصاً به، بما فهم أنه دعم ضمني لـ«كليجدار أوغلو».

عناصر القوة والضعف

تدور المنافسة الأشد في الانتخابات المقبلة بين تحالف الجمهور ومرشحه الرئيس التركي، وتحالف الأمة ومرشحه زعيم المعارضة، ولكل منهما عناصر قوة وضعف ستكون مؤثرة في النتائج.

أكبر عناصر قوة التحالف الحاكم وأهمها هو إنجازاته على مدى أكثر من ٢٠ عاماً في الحكم، في مختلف المجالات الاقتصادية والعمرانية والقانونية والسياسية الداخلية والخارجية، فضلاً عن سجله في الانتصارات؛ حيث حلَّ أولاً في كل المنافسات الانتخابية الـ١٦ التي خاضها منذ تأسيسه.

ويضاف له عنصر الخبرة، إذ العدالة والتنمية بقيادة «أردوغان» يحكم بشكل مستمر منذ عقدين من الزمان؛ ما يمنحه خبرة غير مسبوقة في مختلف القطاعات، ولذلك كان ملاحظاً أن يقدم الرئيس التركي نفسه عنواناً لمعالجة آثار الزلزال المدمر الذي ضرب جنوب البلاد مستخدماً خبرة الحكومة في إعادة الإعمار في الزلازل السابقة.

وهناك قوة مرشحه، فـ«أردوغان» سياسي متمرس ومخضرم وصاحب شخصية قوية وكاريزما عالية، ويضاف لذلك درجة الانضباط المرتفعة داخل حزبه بسبب الإجماع على قيادته، كما أن هذه الكاريزما والمهارات القيادية الأخرى مثل الخطابة والتواصل الجماهيري وغيرها ستفيده في الحملة الانتخابية.

وأخيراً، فإن العدالة والتنمية يقدم نفسه كضمانة لاستمرار الاستقرار في البلاد، محذراً من فوضى محتملة وتراجع في مكتسبات البلاد وانقطاع في مشاريعها الصناعية على وجه التحديد في حال فوز المعارضة.

وأما عناصر الضعف في التحالف الحاكم فيتمثل أولها في طول مدى الحكم وما يترتب عليه، فهناك شرائح من المجتمع ولا سيما الشباب يريدون التغيير لأسباب متنوعة، بعضها متعلق بهم وبعضها الآخر متعلق بالحزب الحاكم، كما أن الفترة الطويلة في الحكم تفقد الماكينة التنظيمية للأحزاب حماستها وفاعليتها، ومع الوقت تتراجع قيم التضحية والزهد وبذل الوقت والفكر والجهد لصالح المناصب والمصالح في دولة كبيرة كتركيا، فضلاً عن الترهل والفساد في بعض المواطن.

وثانيها تراجع شعبية أكبر حزبين في التحالف؛ أي العدالة والتنمية والحركة القومية (وفق المعطيات الحالية)، بسبب فترة الحكم الطويلة وما نتج عنها وانشقاق أحزاب جديدة عنهما.

والثالث أن التحالف من لون واحد تقريباً؛ إذ يتشكل من أحزاب يمينية، محافظة وقومية، بما يجعل وصوله لشرائح أخرى أصعب من المعارضة، ولذلك فقد حرص العدالة والتنمية على الحصول على دعم حزبَيّ الدعوة الحرة (الكردي)، واليسار الديمقراطي (يساري) لترشح «أردوغان».

كما أن صياغة أحزاب التحالف لقوائم مرشحيها للبرلمان بشكل منفرد فيها مخاطرة كبيرة، إذ ستؤدي لتشظي الأصوات بما يمكن أن ينتج عنه خسارة بعض المقاعد لتحالف المعارضة، فضلاً عن التنافس البيني بين أحزاب التحالف نفسه في عدد من المحافظات.

وأخيراً، فإن تقديم العدالة والتنمية في برنامجه الانتخابي وعوداً كانت وردت على ألسنة أحزاب المعارضة وتحالفها من باب انتقاد الحكومة، وإن كان يسعى لسحب البساط من تحت المعارضة، إلا أنه يحمل تأكيداً ضمنياً على صحة رأي المعارضة وتأخر الحكومة في التنفيذ؛ وهو بالتالي عنصر قوة وضعف في آن معاً، حسب القدرة على تسويقه وإقناع الناخبين به من الطرفين.

بالنسبة لتحالف الأمة المعارض، فإن عناصر قوته تأتي أولاً من رغبة الكثيرين بالتجديد والتغيير، وهو أمر سابق على تشكل التحالف نفسه، ويضاف له التنوع الذي يتشكل منه التحالف بحيث يستطيع مخاطبة وسحب أصوات من عدة شرائح في المجتمع، ودعم ٧ أحزاب مختلفة لمرشحه.



أكبر عناصر قوة التحالف الحاكم إنجازاته الاقتصادية والعمرانية والسياسية في ٢٠ عاماً

كما يستفيد التحالف من رفع شعار إعادة البلاد للنظام البرلماني، وما يرتبط به من أفكار الحرية والديمقراطية والتشاركية وغيرها، وهو شعار عام غير مؤدلج ولا حزبي، بما ساعده على ضم أحزاب من مختلف التوجهات، ويسير في نفس المعنى لغة المصالحات والاعتذارات التي انتهجها «كليجدار أوغلو» خلال السنة الماضية مع شرائح تضررت من سياسات حزبه سابقاً، وفي مقدمتها المحافظون.

وأخيراً، فإن القائمة المشتركة التي قدمها الشعب الجمهوري مرشِّحاً قيادات من الأحزاب الأخرى في التحالف على قوائمه، فضلاً عن تنسيقه مع الحزب الجيد في ١٦ محافظة، يجنبه تشتت الأصوات ويقوي فرصه في الانتخابات البرلمانية.

في المقابل، تتمثل أكبر نقاط ضعف التحالف في ترشيح «كليجدار أوغلو» نفسه، إذ هو أبعد ما يكون عن صفات المرشح المثالي لمنافسة «أردوغان»، من حيث إنه شخصية سياسية حزبية معروفة (وليس حيادياً بين الأحزاب)، ورئيس الشعب الجمهوري بكل إرثه المقلق للإسلاميين والمحافظين، إضافة إلى ذلك، فقد هُزم الرجل في كل المنافسات الانتخابية التي خاضها ضد «أردوغان» وحزبه منذ استلامه رئاسة حزبه في عام ٢٠١٠م،



أكبر نقاط ضعف المعارضة ترشيح «كليجدار أوغلو» فهو ليس المرشح المثالي لمنافسة «أردوغان»

ويفتقد للكاريزما والمهارات القيادية ذات التأثير المهم في الحملات الانتخابية.

كما أن التنوع الموجود في تحالف المعارضة ليس إيجابياً صرفاً، إذ طفت على السطح خلافات واختلافات كادت تطيح به، وهو أمر يثير الهواجس لدى الكثيرين في مدى قدرته على قيادة تركيا مستقبلاً.

وأخيراً، فإن ترشح الأحزاب الإسلامية والمحافظة على قوائم الشعب الجمهوري، وإن ساهمت بدخولها البرلمان وعدم تشتت الأصوات، إلا أن أنه يفقدها شرائح إضافية كان يمكن أن تصوت لها كبديل عن العدالة والتنمية، لكنها الآن ليست بوارد التصويت لقوائم الشعب الجمهوري.

الفرص

لا تفيد استطلاعات الرأي المجراة –حتى وقت كتابة هذه السطور– في تحديد الفائز في الانتخابات المقبلة، لا بالرئاسة ولا أغلبية البرلمان، فهي تعطي نتائج متفاوتة جداً بسبب ارتباطات بعضها السياسية والحزبية، وضعف بعضها الآخر وافتقاده للأدوات المهنية، فضلاً عن حذر الشعب التركي عموماً تجاه استطلاعات الرأي والوقت المتبقي حتى يوم الاقتراع.

ولذلك، ينبغي النظر إلى العوامل المؤثرة في تصويت الناخبين، لا شك أن



للحملات أهمية في حسم النتيجة حيث التأثير بفئة المترددين القادرة على ترجيح كفة أحد الفريقين

الأيديولوجيا عامل مهم جداً، لكنها وحدها ليست كافية لترجيح طرف على الآخر، خصوصاً وأن تحالف المعارضة متعدد الخلفيات السياسية والأيديولوجية.

كما أن العوامل الأخرى المهمة مثل الاقتصاد والزلزال واللاجئين لا تحسم الأمر بفارق كبير لأي طرف، إذ يقدم كل منهما سردية مختلفة بخصوصها، فضلاً عن أن الحكومة واجهت انتقادات المعارضة بإجراءات عديدة مثل «اقتصاد الانتخابات»، وتسريع رفع أنقاض الزلزال وبدء إعادة الإعمار وتقييد وجود الأجانب في البلاد.

ولذلك، بمحصلة كل ما سبق، تبقى للحملات الانتخابية أهمية واضحة، أكبر من أي استحقاق انتخابي سابق، في حسم النتيجة، إذ يمكنها التأثير في فئة المترددين القادرة على ترجيح كفة أحد الفريقين في ظل الاستقطاب القائم والمنافسة الشديدة.

توقعاتنا أن يفوز الرئيس التركي بمدة رئاسية إضافية، غالباً في جولة الإعادة، وأن تحصل المعارضة على أغلبية بسيطة في البرلمان، لكن المدة المتبقية ليوم الاقتراع قد تشهد تغيرات بأي اتجاه، فالناخب في نهاية المطاف هو سيد الموقف وصاحب القرار الأخير.■

فريق حملة «أوباما» الانتخابية.. ماذا يفعل في تركيا؟



خــــاص لـ«المجتمـــع»

حقائق مثيرة أعلنها الكاتب التركي ظفر شاهين، في مقال خطير نشر في جريدة «مليات» التركية، المقال كتب تحت عنوان «فريق وسائل التواصل الاجتماعي لأوباما في تركيا»، ويتضمن معلومات مثيرة تفضح نوعاً من التدخل السافر في شأن من أهم شؤون تركيا وهو الانتخابات الرئاسية والبرلمانية القادمة.

يقول المقال: إنهم جاؤوا لإسطنبول مرتين من قبل على الأقل؛ مرة قبل الانتخابات العامة في ٧ يونيو ٢٠١٥م، والأخرى في الانتخابات المحلية في ٣١ مارس ٢٠١٩م.

وهذا الفريق الذي أنجَحَ الرئيس الأمريكي الأسبق «باراك أوباما» مرتين من خلال أنجح حملات التواصل الاجتماعي في التاريخ، لسبب ما، لديه اهتمام خاص بتركيا!

يقول شاهين: وفقاً للمعلومات التي قدمها مصدري الإخباري، يوجد للفريق الذي أجرى دراسات نظرية وعملية على وسائل التواصل الاجتماعي ٦ من أعضائه المتخصصين في وسائل التواصل الاجتماعي التابع لـ«أوباما» المكون من ١٢ شخصاً، وهم موجودون في إسطنبول منذ فترة.

جاء الفريق الأمريكي مصحوباً بـ٩ «سيرفرات» (خوادم) جلبوها معهم، وقد استقروا في أحد الفنادق الفخمة قريباً من ميدان «تقسيم»، وقد بدؤوا العمل بالفعل منذ فترة.

ما الذي يفعلونه في تركيا؟ يدرسونها بالتفصيل وبدقة «بيتاً بيتاً، حارة حارة، وزنقة زنقة»!

وقد قسموا إسطنبول إلى ٤ مناطق، وكذلك أنقرة وإزمير، وقسموا أضنة إلى منطقتين، ويقومون، كما يقول شاهين، بإعداد دراسات عن وسائل الإعلام الاجتماعية الخاصة بكل منطقة.

وتتمثل خطتهم في تحديد الجمهور المستهدف ومن ثم يطورون محتوى خاصاً لهم، بعد ذلك يحددون الأنظمة الأساسية التي سيقدمون من خلالها هذه المحتويات إلى الجمهور المستهدف (تويتر، فيسبوك، إنستجرام، تيك توك.. وغيرها).

وقد قاموا بعمل استطلاعات للرأي على «تويتر»، وجاء معدل التصويت لـ«كليجدار أوغلو» فيها ٦٠%!

كيف حدث ذلك؟! يتساءل شاهين ويجيب: «حسناً، مستخدمو «تويتر» في الغالب معارضون، لكن هذه البيانات وحدها لا تكفي لتفسير ٦٠%».

تؤدي الخوادم والبرامج في أيدي فريق «أوباما» دوراً في هذه المرحلة، يمكنهم تغيير الـ«IP» لجهاز الكمبيوتر الواحد ٥٠٠٠ مرة، والحصول على ٥٠٠٠ حساب مختلف للتصويت في استطلاعات الرأي!

متفاجئ؟! لا تتفاجأ.. هذه فقط البداية وقمة الجبل الجليدي -حسبما يقول شاهين- ففي انتخابات عام ٢٠٢٣م، سيكون لوسائل التواصل الاجتماعي تأثير أكبر على سلوك الناخبين مما تتخيله.

هل تعلم أن ظهور الحسابات المقربة من الحكومة والصحفيين الذين لا يدعمون المعارضة على وسائل التواصل الاجتماعي انخفض بنسبة ٧٠% مؤخراً؟ كيف؟

يتم تحويل الأسهم التي تم إنشاؤها بواسطة هذه الأسماء إلى بريد عشوائي أو جعلها غير مرئية عن طريق إبطاء توزيعها.

وقد تم وضع ٥٨ صحفياً يُعتقد أنهم يدعمون الحكومة على القائمة السوداء، وسيتم تقليل تفاعلاتهم بشكل أكبر كلما اقتربت الانتخابات، ومن المرجح أن يكون هذا قد تم، انتبه إلى العناوين الرئيسة والأشخاص الذين سيتكرر ظهورهم والأخبار والمقالات على «تويتر»، خاصة بعد قرار الانتخابات، سترى العملية بشكل أوضح، سيشنون هجوماً كبيراً على وسائل التواصل الاجتماعي من مليون عنوان.

التركيز على الشباب

الشباب في تركيا هم في الغالب من مستخدمي «إنستجرام»، و«تيك توك»، لكن مع الزلزال، احتل موقع «تويتر» الصدارة، وسيظل طوال الحملة الانتخابية، حيث سيتم نقل التصورات التي تم إنشاؤها على «تويتر» أولاً إلى منصات الوسائط الاجتماعية الأخرى ثم إلى الوسائط التقليدية.

بالطبع، وسائل التواصل الاجتماعي وحدها لن تحدد مصير الانتخابات، ومع ذلك فإن تأثيرها ليس شيئاً هيناً يمكن الاستخفاف به أو تجاهله، خاصة في تركيا، حيث عدد مستخدمي الإنترنت ووسائل التواصل مرتفع للغاية، خصوصاً في مثل هذا العصر الذي تسبق فيه التصورات الحقائق، والأكاذيب تسافر حول العالم.

كلنا نترك، عن غير قصد، بصمات رقمية أثناء قراءة الأخبار وأثناء التعليق والتغريد والتسوق وطلب الطعام على تلك المنصات التي نتبعها كل يوم.

والأخ الأكبر هو الذي يتتبع تلك المسارات ويكاد يصورنا بالأشعة السينية.. الأخ الأكبر يطاردنا جميعاً.

فمن هو الأخ الأكبر في تركيا؟

فريق وسائل الإعلام الاجتماعية لـ«أوباما» هم في الواقع رجال الأخ الأكبر في تركيا.■



بعد تصريحات الرئيس التركي..

لماذا يرغب الغرب في الإطاحة بـ«أردوغان»؟



انتقد الرئيس التركي «رجب طيب أردوغان» بحدة زيارة السفير الأمريكي لمرشح المعارضة «كمال قليجدار أوغلو»، وقال خلال افتتاحه بعض المشروعات في إسطنبول، مؤخراً: علينا أن نلقن الولايات المتحدة درساً، ودعا السفير، في كلمته، أن يلتزم مهامه؛ وهو ما أثار ضجة كبيرة في ظل حساسية التوقيت وتصريحات سابقة للرئيس الأمريكي «جو بايدن» عام ٢٠٢٠م أثناء ترشحه للانتخابات الأمريكية عبر فيها عن رغبته في إسقاط الرئيس التركي.

عبدالرحمن أحمد
باحث في العلوم السياسية ودراسات الشرق الأوسط

ليس من الصعب إدراك واستنتاج رغبة الغرب في الإطاحة بالرئيس التركي «رجب طيب أردوغان» أو تمنيها تركيا بدونه في المرحلة القادمة، فـ«أردوغان» وحزبه لم يعودا النموذج الذي جاء قبل ٢٠ عاماً في الشرق الأوسط، ومثَّل للغرب حينها البديل والحل المناسب لما يسمى مشكلة التطرف الإسلامي، عندما أنشؤوا حزباً إسلامياً في دولة علمانية، وكانوا قادرين على المواءمة بين انتمائهم والديمقراطية؛ فهم إسلاميون يحكمون بصورة ديمقراطية، وهذا النموذج الذي يمكن ترويجه في العالم الإسلامي ويرضاه الغرب بصورة عامة في ذلك الوقت، وقد أبدى «أردوغان» حينها استعداده لمقاومة التطرف.

إلا أن الأمور تغيرت بعد عام ٢٠١٠م، وساد خطاب في الإعلام الغربي يحمل لهجة مختلفة، يوجه فيه النقد للنموذج التركي الذي لم يعد مقبولاً كما كان، وعلى مدار السنوات اللاحقة، ساد نهج مختلف ونقد للسياسة الداخلية والخارجية لتركيا على المستوى الرسمي وغير الرسمي في الغرب، وكثيراً ما وُصف الرئيس التركي في الإعلام الغربي بالدكتاتور والسلطوي.

نجاح التجربة «الأردوغانية»

وتوالت الإصدارات من مراكز الفكر تنتقد حالة حرية الصحافة واستقلال القضاء في تركيا، وزاد الحديث عن تراجع الديمقراطية ومعاييرها والتوجه نحو الاستبداد، وكثيراً ما أعربت واشنطن وغيرها من العواصم الغربية عن «قلقها» بشأن حالة الحريات في البلاد.

وأصبحت كلمتا «الأزمة» و«عدم الثقة» هي المعبرة عن العلاقة ما بين تركيا والغرب في السنوات الأخيرة، وتعددت القضايا على مستوى السياسة الخارجية التي زاد فيها الخلاف كدعم الغرب للتنظيمات الكردية في سورية التي تعتبرها أنقرة مهددة لأمنها القومي، وكذلك قضايا اللاجئين والقضية القبرصية وزيادة التعاون الأمريكي مع اليونان الذي أثار قلق تركيا، وكان آخر تلك الخلافات رفض تركيا انضمام فنلندا والسويد لحلف «الناتو»؛ بسبب دعمهما لحزب العمال الكردستاني ووحدات حماية الشعب، واستقبالهما للعديد من عناصر الحزبين القيادية في بلديهما، لكن هذا الموقف من قبل تركيا زاد من شعور عدم الثقة بينها وبقية دول الحلف.

«أردوغان» وحزبه لم يعودا النموذج الذي جاء قبل ٢٠ عاماً ومثَّل للغرب حينها البديل لما يسمى «التطرف الإسلامي»

تركيا قوة صاعدة تمارس سياسة خارجية أكثر استقلالية عن «الناتو» وحلفائها الغربيين

كما أن تركيا بعد أن باتت قوة صاعدة في الإقليم أصبحت تمارس سياسة خارجية أكثر استقلالية عن «الناتو» من جهة، وعن حلفائها الغربيين التقليدين لا سميا واشنطن من جهة أخرى، محاولة انتهاج خط غير تقليدي يختلف عن السابق الذي اتسم بالتبعية.

لكن السؤال الآن: هل حجم هذه الخلافات كافية للتحرك والسعي للإطاحة بـ«أردوغان»، أو في التأثير على الانتخابات القادمة؟

يمكن القول: إن قضايا السياسة الداخلية التي يحتج عليها الغرب سواء في الإعلام أو على المستوى الرسمي كالحديث عن تراجع معايير الديمقراطية وحرية الصحافة واستقلال القضاء، إن سلمنا بصحتها، هي قضايا لا تمثل الجوهر في التعامل الغربي مع الأنظمة والدول، فكثيرة هي الأنظمة المستبدة التي يتحالف معها وتعاني شعوبها من الدكتاتورية والتسلط، وفي مقال بعنوان «لماذا يجب على الغرب صنع السلام مع أردوغان الآن؟»، يقول أحد الباحثين الغربيين: إن للغرب الديمقراطي تاريخاً طويلاً ومثيراً للجدل في الدخول في تحالفات مصالح مع دكتاتوريين وأقوياء في جميع أنحاء العالم؛ وهذا لأنهم مهمون في مواجهة التهديدات التي يتعرض لها النظام الدولي، فالمفتاح هنا هو الحفاظ على النظام الدولي واستقراره.

دولة راشدة ولكنها مستقلة

وتركيا في هذا الجانب تعتبر دولة راشدة، حسب المفهوم الغربي، فهي وإن انتهجت سياسة أكثر استقلالية وكذلك في خلافاتها مع الدول الغربية لم تخرج فيها عن النظام العالمي، وكانت أحاديثها عن مجلس الأمن ومعارضاتها لطبيعة النظام الدولي تمارسها داخل النظام ولا تخرج على قواعده، بل إنها لم تخرج كثيراً عن أدوارها مع الحلفاء، ومؤخراً وبعد معارضتها لانضمام فنلندا والسويد إلى حلف «الناتو» للأسباب آنفة الذكر، وافق البرلمان التركي، في ٣٠ مارس الماضي، على انضمام فنلندا بعد أن وفَّت بالتزاماتها تجاه تركيا، بينما لم تستجب السويد بعد لطلباتها؛ وهو ما يعني أن موقف تركيا لم يكن ضد الحلف أو خروجاً عليه.

وفي الحرب الروسية الأوكرانية، ورغم أنها لم تنخرط في الاصطفاف الغربي وتنضم للعقوبات المفروضة على روسيا، فإنها أدانت الحرب، كما مارست أدواراً نالت استحسان الغربيين أنفسهم كصفقة الحبوب التي توسطت فيها بين الأطراف المتحاربة وكذلك صفقة تبادل الأسرى.

تدرك تركيا حاجتها الكبيرة إلى الغرب على المستوى الاقتصادي والأمني والعسكري، فهي من أكبر الشركاء التجاريين للاتحاد الأوروبي، وعضو في حلف «الناتو» الذي يعد وجودها فيه ذا بُعد إستراتيجي، وهو ما يوضح حجم الاعتماد التركي على الغرب، ويعني أن الغرب يملك الكثير من المفاتيح التي تقيد حركة النظام التركي أياً كان الحزب الحاكم.

ولذلك، ومن خلال هذه المعطيات، نرى أنه من الصعب أن تتدخل دول الغرب ومن ورائها الولايات المتحدة للتأثير على الانتخابات أو الإطاحة بـ«أردوغان»، ويمكن رؤية تصريحات الرئيس الأمريكي السابقة أنها كانت في إطار الصراع الانتخابي أو المزايدة و«البروباجندا» الانتخابية.

يضاف إلى ذلك، أن واشنطن لم تعد ترى هذه الإستراتيجيات ناجحة في التعامل مع الأنظمة، وعندما صرح الرئيس الأمريكي «بايدن»، في خطاب له، بأن نظيره الروسي «فلاديمير بوتين» لا يمكنه البقاء في السلطة، سارع البيت الأبيض بالتقليل من أهمية العبارة، مشدداً على أن الرئيس لم يكن يتحدث عن تغيير النظام في روسيا.

كما أن دول الغرب والولايات المتحدة على وجه التحديد تسعى لتغيير سياساتها القديمة في الشرق الأوسط، بعد عقد من الاضطرابات في ظل أولويات الصراع مع روسيا والصين، كما جاء في تقرير الأمن القومي الأمريكي أنها ستعمل على تقليل التوترات وتخفيف التصعيد، ومثل هذه التدخلات والسياسات قد تسبب اضطراباً وعدم استقرار.■

أنقرة تدرك حاجتها الكبيرة إلى الغرب على المستوى الاقتصادي والأمني والعسكري

من الصعب أن تتدخل دول الغرب وأمريكا للتأثير على الانتخابات أو الإطاحة بـ«أردوغان»


كمال كليجدار أوغلو والسفير الأمريكي



«العدالة والتنمية» ذاهب للانتخابات بسلة مليئة بالإنجازات الإستراتيجية



حمـــزة تكيـــن
صـــحـــفــــي تـــركـــــي

تعد الانتخابات التركية القادمة مفصلية في تاريخ منطقة الأناضول؛ لأنها انتخابات ليست بين أشخاص، بل بين نهجين؛ أحدهما يريد أن تستمر مسيرة التنمية والتطوير وتركيا القوية التي بدأت قبل ٢٠ عاماً، والنهج الآخر يريد عرقلة هذه المسيرة، وعينه على التبعية للغرب المنزعج كثيراً من تركيا القوية التي استطاعت بقياده الرئيس «رجب طيب أردوغان» أن تنهض نهضة تحتاج دولٌ لأكثر من ١٠٠ عام لتنهضها.

يذهب حزب العدالة والتنمية التركي إلى هذه الانتخابات بسلة مليئة بالإنجازات الإستراتيجية الحديثة، بداية من المشروع الإستراتيجي الأضخم في تاريخ تركيا، وهو استخراج الغاز من البحر الأسود بفضل الإرادة القوية والقرار الصارم الذي تجاوز محاولات الغرب لعرقلته، وانطلق بقدرات تركية محلية ١٠٠% في البحث والتنقيب والاستخراج الفعلي؛ وهو ما سيفيد اقتصاد تركيا وسيقلل فاتورة الغاز إلى النصف ويوفر على الخزينة أكثر من ٢٠ مليار دولار سنوياً.

بالإضافة إلى الإنجازات الكبيرة في مجال الصناعات الدفاعية التي قفزت في عهد العدالة والتنمية من ٢٠% إلى أكثر من ٨٠% بقدرات محلية، وهي ليست صناعات دفاعية بسيطة؛ بل نتحدث عن حاملات للطائرات وغواصات وصواريخ باليستية وذخائر متطورة وأسلحة تكنولوجية، وأسلحة الليزر والفرقاطات المتنوعة والصواريخ البحرية والمسيرات بكافة أنواعها التي غيرت مفاهيم الحروب في العالم، وهزمت أعداء تركيا في كل من الشمال السوري وليبيا وأذربيجان وفي دول عديدة، وعظمة هذه الإنجازات تكمن في أنها حصلت وتحصل رغماً عن أنف الغرب الذي ظل يحاصر تركيا ويمنع عنها التكنولوجيا الدفاعية المتطورة.

كل ما سبق من إنجازات، يضاف إليها المشاريع التنموية والإستراتيجية الضخمة في البنية التحتية من قطارات المترو إلى الطرقات السريعة الطويلة جداً في عموم تركيا، إلى الجسور المعلقة الكبرى حيث أنجز «أردوغان» الجسر المعلق الأطول في العالم، ناهيك عن المطارات، خاصة مطار إسطنبول الدولي الذي يعد أكبر مطار في العالم، وافتتاح مركز إسطنبول المالي العالمي قبل أيام ليجعل إسطنبول مدينة مالية عالمية توازي نيويورك ولندن، كما تضاعف عدد الجامعات التركية من نحو ٧٠ جامعة إلى ٢٧٠ خلال ٢٠ عاماً، كذلك أنجزت تركيا أول مفاعل نووي في ولاية مرسين بالتعاون مع روسيا.

والمتابع للشأن التركي يلاحظ أن هذه الإنجازات تمت في ظل عدد من التحديات،

الانتخابات القادمة مفصلية في منطقة الأناضول لأنها ستكون بين نهجين متقابلين

على رأسها العراقيل والعقوبات الغربية، وتداعيات الحروب حول العالم، وجائحة «كورونا»؛ فهذه المشاريع لم تنجز في بيئة سهلة مفروشة بالورود؛ بل في بيئة صعبة وسط المكائد الغربية التي فشلت في عرقلة تركيا، واضطروا في نهاية المطاف أن يعترفوا بقوتها في الإقليم، وحضورها في كثير من الملفات الدولية.

ومن النجاحات التي يجب ألا تغفل هنا في مجال الأمن القومي نجاح الاستخبارات التركية في جلب العديد من أعداء تركيا الإرهابيين إلى أنقرة بعمليات ناجحة، واعتماد الاستخبارات على تقنيات تكنولوجية متطورة للغاية بصناعة تركية ١٠٠%، هذا بالإضافة إلى سرعة التعامل مع كارثة الزلزال من عمليات الإغاثة الطارئة السريعة وبناء المدن المؤقتة من الكرفانات، وتم إزالة الأنقاض في وقت قياسي وبدء عملية الإعمار، وتسليم منازل للمنكوبين في الولايات المنكوبة مع أول أيام عيد الفطر المبارك؛ ما يؤكد صدق وعود الرئيس «أردوغان» لشعبه بسرعة إعادة الإعمار وتسليمهم مفاتيح منازلهم الجديدة خلال عام.

ماذا لو فازت المعارضة؟

بناء على ما سبق، يتوقع -إن شاء الله تعالى- أن تكون نتيجة الانتخابات المقبلة

الإنجازات تحققت في ظل تحديات مثل العقوبات الغربية و«كورونا»

إيجابية بالنسبة للرئيس «أردوغان» وحزبه العدالة والتنمية؛ حتى يتمكنوا من تحقيق برنامجهم وإنجازاتهم التي لا تغفلها عين، لكن في المقابل لا بد أن نطرح سؤالاً احتمالياً هنا، وهو: ماذا لو فازت المعارضة بمنصب رئيس الجمهورية؟

لو فازت المعارضة بمنصب الرئاسة فمن المتوقع بنسبة كبيرة بقاء الأغلبية البرلمانية بيد حزب العدالة والتنمية وحلفائه، وهو ما يعني أن البلاد ستدخل في دوامة سياسية، وستواجه الكثير من المشكلات السياسية التي لن تستطيع أن تستمر معها الأمور، وبالتالي قد تتوجه لاحقاً الى انتخابات رئاسية مبكرة.

فأن يأتي رئيس معارض -إذا فاز بمنصب الرئاسة- ويصدر بيانات وقرارات ومراسيم ضد توجهات حزب العدالة والتنمية

لو فازت المعارضة بالرئاسة فسيحدث تنازع مع الأغلبية البرلمانية وندخل في دوامة سياسية

وإنجازاته ويوقف مسيرة تركيا الكبرى؛ فهذا أمر مستبعد بكل تأكيد، وكذلك فيما يتعلق بالأمور الإدارية وشؤون الدولة، حيث إن البعض متخوف في قضية الاستثمار والاقتصاد والجاليات، فهو بطبيعة الحال لن يجرؤ على تدمير كل ما بناه حزب العدالة والتنمية، لن يجرؤ على هذا ولن يستطيع أصلاً، لكنه قد يحاول العرقلة، وقد يحاول فرملة هذه المشاريع وتأخيرها؛ إما لأنه لا يدرك قوتها، وإما لتوجهات أخرى خدمة لمصالح خارجية.

وفي النهاية، لا نعتقد أن تركيا الجديدة القوية التي بنيت على مدى ٢٠ عاماً ستعود للوراء أبداً، لن يستطيعوا إعادة تركيا بأي طريقة من الطرق؛ فقد حاولوا بكل أنواع الحروب الإعلامية والاقتصادية والمالية والسياسية والثقافية والعسكرية؛ حتى وصل بهم الأمر لدعم انقلاب فاشل في تركيا، وكذلك الحروب الأمنية من خلال دعم التنظيمات الإرهابية بكل الطرق لكنهم فشلوا.

وبالتالي، نتوقع أن الشعب سيُفشل أي محاولات لإعادة تركيا إلى الوراء، سيفشلها بكل تأكيد، تركيا لن تعود بعد اليوم إلى الوراء مهما كانت النتائج، ومهما كانت التكاليف.■





محللـــون وسياسيـــون أتـــراك لـ«المجتمـــع»:

فـــوز «أردوغـــان» وتحالفـــه بالانتخابـــات سيعـــزز مـــن قـــوة تركيـــا وانطلاقتهـــا



يترقب العالم شرقه وغربه نتائج الانتخابات التركية التي ستجرى في ١٤ مايو الجاري؛ التي يخوضها الرئيس «رجب طيب أردوغان»، وحزبه «العدالة والتنمية»، الذي نجح في تأسيس مشروع نهضة الدولة التركية ونقلها إلى مصاف الدول المتقدمة القوية، حيث دخلت على يده نادي «G20»، ويعتزم جعلها ضمن أقوى ١٠ دول في العالم واقتحام نادي الدول الكبار اقتصادياً وصناعياً، رغم محاولات الغرب وأمريكا عرقلته، في مواجهة غريمه «كمال كليجدار أوغلو»، مرشح المعارضة الذي يريد -حسب محللين ومتابعين- وقف إنجازات «أردوغان» وإعادة تركيا للارتماء في حضن الغرب والعودة إلى طريق التبعية مرة أخرى، ونزع تركيا من محيطها الشرقي والإسلامي والحيلولة بينها وبين استعادة هويتها، والعودة إلى جذورها التي تستمد منها قوتها واستقلالها مرة أخرى.

في السطور التالية، نستعرض رأي عدد من المحللين والسياسيين والمختصين في الشأن التركي الذين أجمعوا على أن الانتخابات القادمة مفصلية في تاريخ تركيا؛ فإما أن يفوز «أردوغان» وحزبه ليستكمل مشروعه النهضوي المنطلق، وإما أن تكون الأخرى فتدخل تركيا في دوامة سياسية سيدفع المواطن فاتورتها.

إسطنبول- محمد الجيزاوي:

في البداية، عدَّد النائب البرلماني التركي السابق عن حزب العدالة والتنمية والباحث **رسول طوسون** نماذج من إنجازات أردوغان خلال الـ٢١ عاماً التي حكم فيهم البلاد، بعض هذه الإنجازات؛ حيث استطاع «أردوغان» زيادة الدخل القومي لتركيا من ٢٣٠ مليار دولار عام ٢٠٠٢م إلى نحو ٩٠٠ مليار، ورفع عدد العاملين من نحو ٢١ مليوناً إلى ٢٩ مليوناً خلال الفترة نفسها، وزاد عدد المشافي من ١١٥٦ في عموم تركيا إلى قرابة ٤ آلاف مستشفى، وعدد العاملين في قطاع الصحة من ٣٧٨ ألفاً إلى مليون و٢٤٠ ألفاً، والطرق السريعة من ٦١٠٠ كم إلى ٢٨٤٠٠ كم، وعدد المطارات من ٢٦ مطاراً عام ٢٠٠٢م إلى ٥٧ مطاراً الآن.

وأضاف طوسون أن الواردات الزراعية لتركيا زادت من ٣٧ مليار ليرة إلى ٣٣٣ ملياراً، والصناعات الدفاعية من ٢٠% عام ٢٠٠٢م إلى ٨٠% اليوم، وفصول المدارس من ٣٥٥ ألف فصل إلى ٨٥٥ ألفاً، وعدد المعلمين من ٥٦٠ ألف مُعلم إلى مليون و١٧٢ ألفاً، وعدد الجامعات من ٧٥ جامعة إلى ٢١٠، وإيرادات التصدير كانت ٢٣ مليار دولار وارتفعت إلى ٢٦٥ ملياراً.

وأشار البرلماني السابق إلى بعض الإنجازات الأخيرة التي يمكنها أن تؤثر بشكل إيجابي في فوز «أردوغان» في هذه الانتخابات؛ أهمها إنتاج سيارة «TOGG» المحلية التي أثارت فضول الناخب التركي، وافتتاح خطوط جديدة لمترو الأنفاق في عدد من مدن الولايات، وإيصال الغاز الذي تم اكتشافه في البحر الأسود إلى البر، وافتتاح المدن الطبية المتكاملة لخدمة الجمهور، وافتتاح مقر التمويل الدولي في إسطنبول، واقتراب دخول مولدات الطاقة النووية للخدمة قريباً، وحاملة الطائرات العملاقة، وإنتاج الطائرات الحربية والمدرعات، بالإضافة إلى نجاحه في مكافحة الإرهاب داخل حدود البلاد وخارجها، كما كان لسياسته الخارجية دور إقليمي بارز.

ولفت إلى أنه يوجد بعض التأثيرات السلبية على «أردوغان» يستغلها منافسوه، وهي الغلاء الحاصل، وقضية اللاجئين، فضلاً عن دعم بعض القوى الإمبريالية الغربية للمعارضة التركية للأسف.



طوسون: «أردوغان» نجح في زيادة الدخل القومي من ٢٣٠ مليار دولار عام ٢٠٠٢م إلى ٩٠٠ مليار

تغييرات كبيرة

بينما أكد المحلل السياسي **يوسف كاتب أوغلو**، الحاصل على الدكتوراة في الاقتصاد التركي، عضو جمعية رجال الأعمال التركية (موصياد)، أن «أردوغان» نجح في التحول من رئيس وزراء إلى رئيس جمهورية عبر عدد من الاستفتاءات الناجحة، وتمكن من تغيير الدستور وأحدث تغييرات كبيرة في المجالات السياسية الداخلية والخارجية، والدبلوماسية والاجتماعية، وكذلك الاقتصادية وفي العديد من المجالات الأخرى.

ويضيف أن «أردوغان» تمكن من تسديد كافة ديون تركيا لصندوق النقد الدولي البالغة ٢٣ مليار دولار، ولأول مرة في تاريخ الجمهورية التركية منذ عام ١٩٢٤ وحتى عام ٢٠١٣م كانت الدولة التركية تئن تحت وطأة الديون، وفاقدة لقرارها السيادي واستقلالها بسبب الديون، وكانت تخضع للأجندات والإملاءات، وآخر قسط تم تسديده ٥٢٥ مليون دولار في ١٥ مايو ٢٠١٣م لتتحرر تركيا فعلياً من التبعية والإملاءات الغربية.

أما القطاع الرابع الأساسي وهو القطاع الاقتصادي، فأهم ما قام به الرئيس، حسب أوغلو، في الأعوام العشرين هو تركيزه على الاقتصاد الإنتاجي ودعمه، والابتعاد عن الاقتصاد الاستهلاكي وتحفيز المؤسسات المتوسطة والصغيرة والمتناهية الصغر لاقتحام مجال الإنتاج، وقام بإعطاء إعفاءات ضريبية لكل من يصنع أو يصدر منتجاً تركياً لجلب المزيد من العملات الصعبة، وبالتالي نجد أن تركيا قبل العدالة والتنمية كان حجم صادراتها لا يتجاوز ٣٠ مليار دولار عام ٢٠٠٢م ليتضاعف إلى ٢٥٥ مليار دولار خلال ٢٠ عاماً، ونسبة نمو قبل العدالة والتنمية كانت ٠,٩-% وأصبحت بعد ٢٠ عاماً ٥,٥+% لتصبح تركيا الأولى أوروبياً والثانية عالمياً.

ويشير إلى أن الناتج الإجمالي لتركيا ارتفع ليقترب من تريليون دولار حالياً (تقريباً ٩٥٠ مليار دولار)، كما ارتفع متوسط دخل الفرد من ٢٢٨٠ دولاراً عام ٢٠٠٢م ليصل الآن إلى نحو ١١ ألف دولار في عام ٢٠٢٢م، وبالتالي قفزت تركيا اقتصادياً لتصبح ضمن مجموعة «G20» (أقوى ٢٠ دولة اقتصادية في العالم)، والآن هي على أبواب المرتبة السادسة عشرة تقريباً حسب التصنيف النهائي، كما أنها تمتلك عاشر أكبر احتياطي من الذهب على مستوى العالم بعد أن تم إحضار الذهب التركي بالكامل من بنوك أمريكا وسويسرا إلى أنقرة؛ ولذلك تتعرض تركيا لحرب شرسة على اقتصادها من خلال الضغط على الليرة التركية وضغوطات



أمريكية على البنوك التركية وعلى صادراتها من خلال حملات إعلامية عشوائية.

وأشار أوغلو إلى افتتاح مركز إسطنبول المالي العالمي ليكون منافساً لمراكز مالية عالمية كبرى كما هي في سنغافورة ودبي ولندن ونيويورك، علاوة على أن تركيا تمتلك ثلثي احتياطي العالم من خام معدن «البور» الذي يستخدم في صناعة السيارات المصفحة، ورؤوس الصواريخ، وقد افتتح «أردوغان» مؤخراً مصنعاً ضخماً لإنتاج معدن «كالبيدا البور».

كما أشار إلى نجاحات تركيا في المجال الفني؛ حيث أنتجت بعض المسلسلات التاريخية المهمة مثل «قيامة أرطغرل» الذي تم بثه في أكثر من ١٧٦ دولة، وحقق أكثر من ٤ مليارات دولار، فضلاً عن تصحيح التاريخ المزور والمفاهيم المغلوطة، وبناء جسور التواصل بين تركيا والدول العربية والإسلامية، وهذا يحسب للرئيس «أردوغان»، على حد تعبير أوغلو.

قرن الطاقة التركي

أما في مجال الطاقة التي تُعد نقطة الضعف الأساسية في تركيا الحديثة منذ تأسيسها إلى الآن؛ فنجد، حسب أوغلو، أن هناك دائماً عجزاً في الميزان التجاري بسبب فاتورة الطاقة التي تتجاوز سنوياً ما بين ٤٢ و٤٥ مليار دولار، وبالتالي أسس الرئيس «أردوغان» أسطولاً للتنقيب والمسح



أتاجان: نجاحات «العدالة والتنمية» الكبيرة دحضت افتراءات المعارضة التي حاولت تشويهها

الجيولوجي والكشف السيموغرافي عن الكثير من الحقول البرية والبحرية، وتم اكتشاف ٥٤٠ مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي في حقل «سكاريا» بالمياه الإقليمية لتركيا بالبحر الأسود، ثم حقل «TONA1»، ثم حقل «TONA2»، ليرتفع حجم الاحتياطي

المكتشف من الغاز الطبيعي إلى ٧١٠ مليارات متر مكعب بقيمة سوقية تقترب من تريليون دولار حتى نهاية عام ٢٠٢٢م؛ وهو ما سيخفض فاتورة استيراد الطاقة من روسيا وإيران وأذربيجان إلى النصف، ويوفر في خزينة الدولة التركية نحو ٢٢ مليار دولار سنوياً.

كما أن تركيا لجأت إلى الطاقة النووية في عهد «أردوغان»، بإنشاء محطة «AKOYU» السلمية في ولاية مرسين بشراكة مع روسيا بتكلفة ٢٤ مليار يورو تقريباً، وستوفر ١٠% من كافة احتياجات تركيا من الطاقة، فضلاً عن التوسع في الاستثمارات في مجال طاقة الرياح والطاقة الشمسية، بالإضافة إلى الاكتشافات البترولية في جنوب وشرق تركيا.

ومن المتوقع أن يرتفع إنتاج تركيا من النفط إلى نحو ١٠٠ ألف برميل يومياً، ومن ثم يخطط «أردوغان» لجعل تركيا دولة منتجة ومصدرة للطاقة مع بداية عام ٢٠٢٤م، بالإضافة إلى الاتفاقية البحرية الأساسية التي تمت بين تركيا وليبيا الدولة المشاطئة والغنية بالنفط والغاز؛ وذلك بفضل إصرار «أردوغان» على دخول هذا المجال والانتقال من مرحلة الاستيراد إلى مرحلة التصدير.

وأضاف كاتب أوغلو أنه لا يمكن تجاهل إنجازات الرئيس «أردوغان» في البنية التحتية في تركيا والبنية اللوجستية، وأن تكون تركيا دولة قوية على جميع الأصعدة براً وبحراً وجواً تحمل مشاريع عملاقة، وبالتالي

وجدناها تربط قارتي أوروبا وآسيا بما يسمى نفق «أوراسيا» لأول مرة تحت مضيق البوسفور، وتم افتتاحه عام ٢٠١٦م بالشراكة مع كوريا الجنوبية على نظام «BOT» وبتكلفة ٣.٥ مليارات دولار.

خير دعاية انتخابية

من جانبه، أكد مدير معهد إسطنبول للفكر د. **بكير أتاجان** أن تركيا برئاسة «أردوغان» حققت إنجازات كبيرة تؤكد كذب افتراءات المعارضة التي تعمل على تشويه هذه الإنجازات في الفترة الأخيرة، بسبل ملتوية، لكن واقع الإنجازات يكذب افتراءات غريمه «كليجدار أوغلو» الذي شكك في قدرته على إنجاز السيارة التركية، فإذا هي واقع ملموس، تمشي في شوارع أنقرة، وشكك في حقيقة حاملة الطائرات التركية، فإذا بها تظل مفتوحة أمام جماهير الشعب التركي ليزورها نحو ١٠٠ ألف مواطن، ويرونها حقيقة ماثلة؛ وهو ما يجعل إنجازات «أردوغان» خير وسيلة للدعاية له في معركته الانتخابية.

وأضاف أتاجان: كما نجح «أردوغان» في التحول من نظام برلماني إلى نظام رئاسي بناء على استفتاء شعبي عام ٢٠١٨م بهدف جعل تركيا دوله تهيئ نفسها للاستقرار، وقطع الطريق على أي تدخلات أجنبية في الشأن الداخلي والفصل الواضح بين السلطات الثلاث، كما هي الحال في الدول العظمى مثل أمريكا وروسيا وفرنسا وغيرها، فضلاً عن أن النظام الرئاسي يعطي مرونة كبيرة وسرعة في اتخاذ القرارات المصيرية، عكس النظام البرلماني القائم على المحاصصة الحزبية والتضارب والتدخلات الأجنبية، ناهيك عن العمر القصير لهذه الحكومات؛ فخلال ٨٠ عاماً (من عام ١٩٢٣ حتى عام ٢٠٠٢م) مرت على تركيا ٥٤ حكومة بمتوسط عام ونصف عام للحكومة الواحدة، ومن ثم لا تقدُّم ولا إنجازات، بينما في ظل حكم «أردوغان» ووجود حكومة العدالة والتنمية متناغمة طوال ٢٠ عاماً من عام ٢٠٠٢ إلى عام ٢٠٢٣م نقلت تركيا نقلة نوعية إلى مصاف أكبر اقتصاديات في العالم وهي مجموعة الدول «G20».

وأوضح مدير معهد إسطنبول للفكر أن مشاريع «أردوغان» الضخمة من المدن الطبية المتكاملة والتغلب على جائحة «كورونا» ومنافسة تركيا للدول الأوروبية المتقدمة والتفوق عليها في مجال الخدمات الصحية التي وفرها للمواطن التركي العادي، ناهيك عن الطرق السريعة والأنفاق الإستراتيجية أسفل مضيق البوسفور والجسور المعلقة الأضخم في العالم وربط قارتي آسيا وأوروبا عبر مشاريع تم التفكير فيها قبل نحو ١٢٠ عاماً، وتمكنه من فتح مسجد «آيا صوفيا» بعد ٨٥ عاماً من الإغلاق، إضافة إلى الصناعات العسكرية المتطورة التي أحدثت فارقاً في تسليح الجيش التركي وغيرها من الإنجازات الملموسة التي تجعل كفة «أردوغان» ترجح في اللاوعي لدى الناخب التركي من المترددين خلال انتخابات ١٤ مايو المقبل.



المصري: «أردوغان» أنجز حلم السلاطين العثمانيين بعد مرور ١٢٠ عاماً

أحلام العثمانيين

وفي السياق ذاته، أكد **غزوان المصري**، نائب رئيس «منتدى الأعمال الدولي» التابع لجمعية رجال الأعمال التركية (موصياد)، أن ما قام به «أردوغان» لم يتم إنجازه خلال ٨٠ عاماً منذ قامت الجمهورية التركية؛ حيث وضع خطة للعام ٢٠٢٣م حقق بشأنها نجاحاً فاق الخطة نفسها، كما أنه تجاوز معايير الاتحاد الأوروبي وأصبح أكثر تقدماً في المشاريع من بعض الدول الأوروبية، ولعل البنية التحتية والمشاريع الإستراتيجية التي نفذها خطط لها منذ زمن السلطان عبدالمجيد.

وأضاف المصري أن «أردوغان» بعد مرور ١٢٠ عاماً أنجز حلم السلاطين العثمانيين؛ ففتح نفقين تحت مضيق البوسفور أحدهما نفق «أوراسيا» للسيارات، والثاني نفق خاص للمترو والقطار، فضلاً عن الطرق السريعة والجسور المعلقة؛ حيث إن ما أنجز منذ تأسيس الجمهورية من الطرق السريعة لم يتجاوز ٦ آلاف كيلومتر، بينما ما أنجزته حكومة حزب العدالة والتنمية تجاوز ٣٠ ألف كيلومتر (أي ٥ أضعاف ما أنجز حتى عام ٢٠٠٢م).

وواصل المصري مؤكداً أن «أردوغان» لم يترك ولاية في تركيا إلا وأنشأ بها مطاراً، كما دشن مطاراً على سطح البحر، وكذلك لم يترك ولاية بدون جامعة، وصار في كل الولايات التركية الـ٨١ جامعات ليصل عددها إلى ٢١٠ بعد أن كانت ٧٣ جامعة عام ٢٠٠٢م، وأيضاً جعل التعليم مجانياً للجميع، وأمّن للطلاب السكن والكتب بشكل مجاني، وفي ملف الصحة أنجز مشاريع المدن الطبية المتكاملة؛ ولذلك عندما جاءت أزمة «كورونا» كانت تركيا جاهزة في بنيتها التحتية، ولم تتأثر بها بصورة كبيرة.■

الاقتصاد.. والانتخابات التركية



د. أشـــرف دوابـــه
أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

تستعد تركيا في أخطر مرحلة من مراحلها المعاصرة لإجراء الانتخابات الرئاسية والبرلمانية في ١٤ مايو الجاري، فهذه الانتخابات سيتوقف عليها وضع ليس تركيا فحسب، بل العالم الإسلامي أجمع، في ظل التوجه التركي للاعتماد على الذات اقتصادياً وعسكرياً، والتحرر من الهيمنة للدول الكبرى، ونفق معاهدة «لوزان».

جاء حزب العدالة والتنمية للحكم في ظل تبعات أزمة اقتصادية عاشتها تركيا عام ٢٠٠١م، أدت إلى انهيار الليرة بنسبة ١٠٠%، وارتفع التضخم إلى مستويات قياسية، حيث وصل إلى ٧٠%، وأفلست على إثرها نصف البنوك التركية، ووصلت معدلات البطالة مستويات خرافية، وانخفض معدل نمو الناتج المحلي بنسبة ٥.٧%.

ولكن بعد عام، سرعان ما تغير مجرى الاقتصاد التركي، وتحديداً بعد تولي حزب العدالة والتنمية زمام الأمور في البلاد، في نوفمبر ٢٠٠٢م، فشهد الاقتصاد قفزة نوعية في معدل نمو الناتج المحلي بنسبة ٥.٣% في عام ٢٠٠٣م، و٩.٤% في عام ٢٠٠٤، و٨.٤% في عام ٢٠٠٥م، واستمر معدل النمو في الزيادة بصورة جيدة، رغم التزام الحزب منذ انتخابه بتنفيذ الاتفاق الموقع مع صندوق النقد الدولي عام ٢٠٠١م، الذي أجبره على اتخاذ سياسات تقشفية صارمة، وإجراء إصلاحات هيكلية طالت عدداً من القطاعات كان أهمها القطاع المصرفي، حيث تم تعويم سعر صرف الليرة، ورفع القيود المفروضة على تدفقات رؤوس الأموال الأجنبية، وتشديد الانضباط المالي، وزيادة استقلالية البنك المركزي، وقد تخلت حكومة حزب العدالة والتنمية من عبء صندوق النقد الدولي وسددت قرضه، بل أصبحت دائنة له.

نقلة نوعية

وقد نجح العدالة والتنمية في عمل نقلة نوعية في التعليم والصحة ووسائل النقل والمطارات، ومستوى معيشة المواطن، وتوجه إلى اكتشاف البترول والغاز، وإن كان الاقتصاد التركي يعاني خلال السنوات القليلة الماضية من ارتفاع معدلات التضخم بصورة أثرت تأثيراً سلبياً على المواطن الذي يعيش في تبعات لولب الأسعار والأجور.

فقد تعرضت الليرة لنكسات خلال الفترة الماضية، وفقدت ما يقارب ١٠ أضعاف قيمتها مقارنة بالدولار الأمريكي خلال السنوات العشر الماضية، واشتعلت موجة تضخمية كبيرة بداية عام ٢٠٢١م، وتجاوز التضخم في عام ٢٠٢٢م نسبة ٨٥% مقارنة بـ٢٥% في عام ٢٠٢١م، وإن تراجع في مارس الماضي إلى نسبة ٥٠.٥١%.

وهو الأمر الذي يوضح أن المكون الرئيس لمعدل التضخم في تركيا يعود لانخفاض قيمة الليرة، وهذا هو نقطة الضعف الحقيقية للحكومة التركية، فغلاء الأسعار يمس حياة الناس وينسي المواطن

«العدالة والتنمية» أحدث نقلة نوعية بالتعليم والصحة ووسائل النقل ومستوى المعيشة

.. وصنع تحولاً جذرياً في كافة المجالات وخصوصاً الاقتصادية

ما يراه من إنجازات، ومع ذلك؛ فإن الثقة في المعارضة التركية لمعالجة هذه الآثار فيها شكوك من الشارع التركي، لا سيما في ظل بناء حزب العدالة والتنمية اقتصاداً حقيقياً بلغ معدل نمو ناتجه المحلي في عامي ٢٠٢١ و٢٠٢٢م نسبتي ١١.٤% و٥.٦% على التوالي، رغم تبعات أزمة «كورونا»، كما شهد هذا المعدل مزيداً من النمو رغم تبعات الزلزال الذي أصاب ١١ ولاية تركية.

كما أن البطالة استقرت عند ١٠% في فبراير ٢٠٢٣م، ويسعى نموذج الاقتصاد التركي، الذي أُعلن عنه في الربع الأخير من عام ٢٠٢١م، إلى معالجتها من خلال الإنتاج والتوظيف، حيث أوجد ٢.٧٨ مليون وظيفة منذ وضعه، وتجاوز دخل الفرد ١١ ألف دولار، ومن ناحية أخرى؛ بلغ الدين الحكومي في عام ٢٠٢٢م نسبة ٤٢% من الناتج المحلي الإجمالي، وبلغت نسبة عجز الموازنة ٢.٧%، وما زال العجز التجاري للبلاد مستمراً؛ حيث زاد من ١٣٨.٤% في عام ٢٠٢٢م عن العام السابق إلى ١١٠,١٩ مليارات دولار، بعد أن قفزت الواردات ٣٤.٣% إلى ٣٦٤.٤ مليار دولار، مقابل زيادة في الصادرات بواقع ١٢.٩% إلى ٢٥٤.٢ مليار دولار.

واتسع العجز التجاري في ديسمبر الماضي بـ٥٢% مقارنة بالعام السابق إلى ١٠.٣٨١ مليارات دولار، مع زيادة الصادرات ٣.١% إلى ٢٢.٩٢ مليار دولار، وارتفاع الواردات ١٤.٦% إلى ٣٣.٣٠ مليار دولار، ومع ذلك؛ يتوقع أن تصل الصادرات إلى ٢٧٠ مليار دولار في عام ٢٠٢٣م، وأن يتجاوز الناتج المحلي الإجمالي تريليون دولار أمريكي في عام ٢٠٢٣م، مقابل ٩٠٥ مليارات دولار في عام ٢٠٢٢م.

تحول جذري

إن حكم حزب العدالة والتنمية أحدث تحولاً جذرياً في كافة المجالات وخصوصاً في المجال الاقتصادي، وقد اتخذ الحزب الإنسان محوراً في الاقتصاد كما كانت الحال في جميع المجالات، ووفر المناخ الملائم الذي يؤدي الى تعبئة قدرات المستثمرين والموظفين بدلاً من فرض نموذج التنمية من أعلى إلى الأسفل، وألغى المؤسسات العامة المعيقة للتقدم وجعلها أكثر قدرة على تسهيل الأمور وتنفيذها.

واعتبر الحزب الاقتصاد أنه مجال ليس مستقلاً عن المجتمع والسياسة، ولم يحصره في دائرة التغيرات اليومية للأسوأ، فهو توأم مع أهداف الحزب المتمثلة في الديمقراطية المتقدمة والقائمة على معايير القوانين الدولية والحقوق الأساسية، فلا يمكن للديمقراطية أن تتطور في البلاد إذا كانت التوجهات الاقتصادية فاشلة.

ومع ذلك، فإن تركيا شهدت موقفاً غير محمود من عدد من أحزاب المعارضة الإسلامية، ومنهم وزيران كانا أعضاء في حزب العدالة والتنمية، فضلاً عن حزب السعادة الذي أسسه «نجم الدين أربكان»، رحمه الله تعالى، واتخذ رئيسه الحالي هذا المنحى، حيث كان تحالفهم مع الحزب الجمهوري مخيباً لآمال الإسلاميين، في ظل ما عاناه الأتراك المسلمين من هذا الحزب، حتى تدخل في ملبسهم وتعليمهم وشعائرهم الإسلامية وحال بينهم وبين شريعة الإسلام، بعد أن كان الإسلام هو السائد في هذه البلاد لمدة تزيد على ٦ قرون.



تركيا سفينة نوح للعالم الإسلامي التي تمثل ملاذاً للمظلومين

إنه لا توجد دولة إسلامية تحمل هَمَّ الإسلام كما تحمله تركيا، فهي سفينة نوح للعالم الإسلامي، وجعلت أراضيها ملاذاً للمظلومين، فماذا يمكن أن يحدث للمسلمين إذا غرقت هذه السفينة، لا قدر الله؟!

مستقبل نجاح تركيا وقيادتها الأمة أمل كل غيور على دينه، وإذا كان للحكومة التركية سيئات، فإنها مغمورة في حسناتها التي لا تعد ولا تحصى، وقد ظن بعض الإسلاميين من قبل أن إصلاح الدولة العثمانية هو في التترس لإزالة حكم السلطان عبدالحميد، يرحمه الله، ولكن مع زوال حكمه زالت دولة الإسلام وعضوا أصابع الندم، ومن لا يتعلم من التاريخ لا يمكن أن يكون من الحكماء العاقلين.■

«أردوغان» في الميزان..

كيف نجح الرئيس التركي وحزبه في إعادة الوجه الإسلامي لتركيا؟





د. محمد الصغير
الأمين العام للهيئة العالمية لنصرة نبي الإسلام

إذا كانت الأيام دُولاً، فإن الدول أيام، ولا تخطئ عين الناظر أن يوماً للإسلام بزغ فجره، وأشرقت شمسه مع «الطيب أردوغان» ورفاقه الذين بدؤوا معه مرحلة العدالة والتنمية، فلم يكن هذا مجرد لافتة للحزب، وإنما عنوان للمرحلة، مرحلة تحقيق العدالة، وترسيخ التنمية، ولا يريد الإسلام أكثر من ذلك ليصبغ المجتمع بصبغته، ويعيد ما اندرس من مسيرته، فإن الحيوية الذاتية داخل الدعوة الإسلامية تترعرع في جو الحرية والعدالة، وفي ظل البناء والتنمية، وهذا ما سعى إليه «أردوغان» وعمل على تحقيقه، فعاد إلى تركيا وجهها المشرق باختيار الناس وليس بقرار من الحاكم، وتخطى الأمر حدود الدولة التركية إلى مساعدة المسلمين، ومؤازرة المظلومين أياً كانوا.

أولاً: أمثلة لنجاحات «أردوغان» وحزبه في استعادة وجه تركيا الإسلامي:

١- عودة المساجد إلى دورها وسابق عهدها، والاهتمام والعناية بها، بما يملأ الزائر زهواً وفخراً بعظمة الإسلام في القديم والحديث، فأنت بين عبق التاريخ في مسجد الفاتح، وقمة العمارة والحضارة في مسجد تشامليجا الذي يتسع لأكثر من ٦٠ ألف مصلٍّ، وتتسع ساحاته وملحقاته إلى

أعاد المساجد إلى دورها وسابق عهدها والاهتمام والعناية بها وإعمارها

٣٠٠ ألف، وقد غصت بالمصلين في إحدى ليالي القدر التي شهدها الرئيس «أردوغان» في رمضان.

وعلى ذكر عودة المساجد، فإن إعادة فتح مسجد آيا صوفيا كان من الآمال التي تحققت على يد «أردوغان»، وكان قد عبَّر عن أمنيته هذه على صفحات مجلة «المجتمع» في بداية مشواره السياسي، بل قلت في كلمة ألقيتها في المسجد: إن قرار عودة الصلاة إلى آيا صوفيا في هذه المرة أشد خطورة من قرار السلطان محمد الفاتح بتحويله إلى مسجد، لأن الفاتح الأول اتخذ القرار وهو المنتصر صاحب اليد الطولى والكلمة العليا، أما الفاتح الثاني فأخذ القرار في الوقت الذي تترصد له فيه الضباع والذئاب.

إن كل سجدة في مسجد آيا صوفيا



أعاد لمدارس الأئمة والخطباء رونقها وما سلب منها مادياً ومعنوياً

تمتع بمواهب شخصية وحضور يسمو عن القُطرية إلى الأممية

انحاز إلى قضايا العدل ونصرة المظلوم وآوى الطريد وأمن الشريد

الكبير ستكتب في ميزان الفاتح مرة، وفي ميزان «أردوغان» مرتين.

٢- من بركات مدارس الأئمة والخطباء التي تهتم بالتعليم الديني أن خرَّجت للأمة جيلاً يهتم بقضاياها وفي مقدمتهم الرئيس «أردوغان»، الذي أعاد لهذه المدارس رونقها وما سلب منها مادياً ومعنوياً، ومن جميل ما رأيت أن طلاب هذه المدارس يخرجون منها لأداء صلاة الظهر في المسجد بلباسهم الموحد، فترى مشهداً ملائكياً عجيباً.

٣- تجولت في كثير من المحافظات التركية، وكلما ابتعدت عن العواصم المشهورة رأيت وجهاً آخر لتركيا المتمسكة بأصولها، المحافظة على تراثها وجذورها، الفخورة بدينها وتاريخها، وفي إحدى زياراتي لولاية ديار بكر ذات الأغلبية الكردية، وعادتي السؤال عن موقف الناس من الرئيس «أردوغان» وحزب العدالة والتنمية الحاكم، فقال لي أحد الشباب المثقف: إن أمي إذا رأت الرئيس «أردوغان» على الشاشة لا تملك دموعها، وتقول: لأنكم لا تدركون ما فعله لنا هذا الرجل! وفي زيارتي لمدينة شانلي أورفا قال لي مسؤول جمعية الدعاة والخطباء الأتراك: إن حزب العدالة والتنمية أرسل لهم استطلاع رأي عن شعبية الحزب والرئيس، فكان رده لو أرسلتم إلينا «جاكيت أردوغان» سيحصل على أغلبية!

ثانياً: أمثلة لنجاحات «أردوغان» وحزبه على مستوى المواقف الخارجية:

١- عادت تركيا في ظل حكم العدالة والتنمية إلى الواجهة في القضايا الدولية والإقليمية، بالإضافة إلى ما يتمتع به الرئيس «أردوغان» من مواهب شخصية، وحضور يسمو عن القُطرية إلى الأممية.

٢- مما يؤكد انحياز تركيا الجديدة ورئيسها الحالي إلى قضايا العدل ونصرة المظلوم، أن أكبر قاعدة عسكرية لها في الصومال، ومن يتابع الشأن الصومالي يرى بداية النهضة، والخطوات الثابتة نحو الاستقرار، وإلى جوار القاعدة العسكرية، وجدت البصمة الإسلامية في المسجد الكبير الذي رفع فيه الأذان الرئيس «أردوغان» بنفسه.

٣- لو لم يكن من حسنات «أردوغان» إلا حفظ التوازن في ليبيا ومنع الاقتتال الداخلي، ومساندة مؤسسات الدولة حتى تعبر إلى الاستقرار، لكفاه ذلك فضلاً وأجراً، أما القول بأن ذلك من أجل ثروات ليبيا، فقد أسلفنا أنه وقف ضد من هم أغنى وأقنى، من أجل مبادئه ونصرة حلفائه، ورأينا ذلك في مساعدة أذربيجان في استعادة إقليم كاراباخ المحتل من أرمينيا منذ ٣٠ عاماً، وتقف خلفها أمريكا وروسيا وفرنسا!

كلمة السر وراء عبقرية «أردوغان» هي «الأمة»:

هذه مجرد أمثلة ورؤوس أقلام؛ لأن الأمر لا يتسع له مقال، لكن خلاصة القول: إن الرئيس «أردوغان» لو لم يكن مهموماً بشأن الأمة ومتعلقاً بآمالها وآلامها، ولو انكفأ على الشأن التركي فقط لعظَّمه الأتراك أكثر من أي زعيم سابق، ولشهدوا له بحق أنه مؤسس تركيا الجديدة بصورتها الفريدة، ولكن قدر الرجل أنه رجل أمة، وهذا ما سمعته من أحد كبار أساتذة السياسة في الجامعات التركية د. محمد العادل، مؤسس أقدم مركز للدراسات الإستراتيجية، حيث قلت في حوار عام: إن الأستاذ عباس العقاد صاحب العبقريات قال: إن لكل شخصية عبقرية مفتاحاً، فما مفتاح شخصية «أردوغان»؟ فقال: الأمة.

وأختم بما علق به الإمام يوسف القرضاوي، يرحمه الله تعالى، لما علم بنبأ الانقلاب العسكري الذي وقع في ١٥ يوليو ٢٠١٦م، على الرئيس «أردوغان»، فقال: «والله لن يخزيه الله أبداً، فقد نصر المظلوم، وآوى الطريد، وأمن الشريد».

أسأل الله تعالى أن يتم عليه يديه نهضة تركيا ورفعتها.■

«العدالة والتنمية» يجبر المعارضة التركية على مراعاة المشاعر الدينية



ما زلنا نذكر قصة النائبة التركية المحجبة «مروة قاوقجي» التي انتخبت عام ١٩٩٩م نائبة برلمانية عن حزب «الفضيلة» الذي كانت تنتمي إليه بمدينة إسطنبول، وقد حاولت أن تؤدي اليمين من دون خلع حجابها، لكن ذلك لم يرض العلمانيين، وكان رد فعلهم عنيفاً وغير متوقع؛ حيث قاموا بطردها من البرلمان، ومنعها من أداء اليمين، واعتبار سلوكها «يعارض الوفاء للوطن»! بل وتم إسقاط الجنسية التركية عنها، وإصدار عدة أحكام قضائية ضدها وضد أسرتها أيضاً؛ لتضطر للهجرة إلى أمريكا، لتعمل في كلية جورج واشنطن كمحاضرة في مجال العلاقات الدولية.

جمال خطاب

استطاع حزب العدالة والتنمية أن يجبر المعارضة التركية ذات الأغلبية العلمانية على الظهور بمظهر المتدين، مستخدمة تقية مفضوحة، لاستمالة أصوات الشعب التركي أو شريحة واسعة منه، وهذا -كما يقول الصحفي التركي «حمزة تكين»- نجاح للعدالة والتنمية وللرئيس «رجب طيب أردوغان»؛ فقد حاول العلمانيون في الانتخابات الرئاسية السابقة سحب البساط من تحت أقدام «أردوغان» الإسلامي بترشيح «أكمل الدين إحسان أوغلو»، الذي شغل منصب الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي، لكن باءت محاولتهم بالفشل الذريع.

والآن تضطر المعارضة العلمانية التركية لمغازلة المشاعر الإسلامية التي لم تكن تطيقها، وكانت تستهين بها وتحاربها بشراسة سراً وعلناً؛ حيث يقول «كليجدار أوغلو»، زعيم المعارضة ومرشحهم للرئاسة: «إذا كان الساكت عن الحق شيطاناً أخرس، فإننا لن نصمت أمام الظلم، إذا كان هناك ظلم في مكان ما علينا أن نقف ضده، والإسلام علمنا أن نكون مع الحق والعدل»، هكذا يتحدث رئيس حزب «أتاتورك» العلماني وكأنه زعيم لحزب إسلامي!

ويقول «كليجدار أوغلو» في أحد خطاباته: إن التطورات التي ظهرت في العالم الإسلامي بعد الإسلام مباشرة فتحت الطريق إلى النهضة في العصور الوسطى، متسائلاً: لماذا يتخلف العالم الإسلامي الذي حقق مثل هذه التطورات في العلوم والتكنولوجيا عن الركب في القرن الحادي والعشرين؟ يجب أن نتحقق من ذلك، ألم يقل الله تعالى في القرآن الكريم: «أفلا تتفكرون؟»، ويضيف: استخدام العقل في الواقع يعني اكتشاف معجزات الخالق، واكتشاف النعم التي يقدمها لنا الخالق، وهذا هو جوهر العلم والتكنولوجيا.

ويلفت «كليجدار أوغلو» الأنظار إلى أهمية العلم والعلماء لدى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، مضيفاً: علينا أن نحقق العدالة لبلدنا وللعالم الإسلامي بأسره، بل إنه أقر بأن حزب الشعب الجمهوري ارتكب أخطاء في الماضي، عبر فرض قيود على الحجاب، ويريد حالياً سن قوانين تضمن حق النساء في ارتداء الحجاب في المدارس وأماكن عملهن.

هل نصدق أن مرشح العلمانيين «كليجدار أوغلو» يظهر في صورة وهو يقرأ ترجمة كتاب «معالم في الطريق» للشهيد سيد قطب، وتظهر على طاولته في المقطع الذي أعلن فيه تأييده لحماية حقوق المحجبات بالقانون مسبحة وكتاب «أسس القومية التركية» للكاتب التركي

الشهير «ضياء كوك ألب»، صاحب نظرة التقارب بين القومية التركية والإسلام؟!

«تقية» أم تبديل هوية؟

مغازلة المشاعر الإسلامية لم تقتصر على «كليجدار أوغلو»، فقد برزت شخصيات داخل حزب الشعب الجمهوري عملت على استقطاب الناخب المحافظ خلال الانتخابات البلدية؛ فعلى سبيل المثال افتتح رئيس بلدية أنقرة «منصور ياڤاش» منصبه عام ٢٠١٨م بأداء صلاة الفجر في مسجد «حجي بيرم» التاريخي قبل التوجه إلى مكتبه.

كما جرى تداول صورة لرئيس بلدية بولو «تانجو أوزجان» وهو يقبِّل المصحف إلى جانب العلم التركي أثناء أدائه القسم في بداية عمله.

أما «أكرم إمام أوغلو»، رئيس بلدية إسطنبول، فقد ظهر أمام الكاميرات وهو يتلو سورة «يس»، في مسجد أيوب سلطان التاريخي، وقد تفاخر بأنه جاء من بيئة محافظة في مواقف عدة.

هؤلاء هم ورثة «مصطفى كمال أتاتورك» وحزبه، حزب الشعب الجمهوري الذي حارب الإسلام جوهراً ومظهراً؛ فمنع ارتداء الحجاب للنساء، وفرض عليهن السفور، ومنع ارتداء الطربوش التركي للرجال وفرض ارتداء القبعة الأوروبية، وهو الحزب الذي منع الأذان باللغة العربية، وحول «آيا صوفيا» إلى متحف!

الموقف من فلسطين

ظلت العلمانية التركية طوال تاريخها أميل للجانب «الإسرائيلي»، ولا يحتفظ لنا التاريخ بموقف واحد لهم يأخذ جانب الحق الفلسطيني، لكن الأمر تغير الآن بسبب اشتعال حدة المنافسة البرلمانية والرئاسية مع حزب العدالة والتنمية؛ فمرشح «الطاولة السداسية» العلمانية «كليجدار أوغلو» يستنكر الاعتداءات على المسجد الأقصى ويعلن بصراحة وقوفه مع الحق الفلسطيني! ومن منطلق إيماني يشير في أحد خطاباته إلى المأساة التي تمر بها فلسطين منذ سنوات، والحقوق التي سلبت من الفلسطينيين، قائلاً: «إذا أردنا الوقوف إلى جانب الحق فعلينا أن نكون بجانب فلسطين والقضية الفلسطينية، وإلا فإننا نرفض الإيمان الذي تعلمناه»، مضيفاً: «علينا أن نعمل من أجل تحقيق السلام في هذا البلد (فلسطين)، وتحقيق السلام في العالم الإسلامي، ولدينا هدف في منطقة الشرق الأوسط».

«كليجدار أوغلو» أقر بأن حزب الشعب ارتكب أخطاء بفرضه قيوداً على الحجاب

.. ويكاد يهلك نفسه لإقناع الناخبين المحافظين بأنه رجل متدين لكنّ أخطاءه تفضحه!

«كليجدار أوغلو» يكاد يهلك نفسه من أجل إقناع الناخبين المحافظين بأنه رجل متدين أو على الأقل لا يعادي المتدينين، إلا أنه يقع في أخطاء تفضح تصنعه وبُعده عن التدين وثقافة المتدينين وضعف معلوماته الدينية.

هكذا اضطر العلمانيون المتطرفون إلى مراعاة مشاعر الشعب التركي المسلم، مستخدمين «تقية» مفضوحة، لدرجة أن حالة الاضطرار للتظاهر بالتدين ضايقت رئيسة فرع إسطنبول لحزب الشعب الجمهوري «جانان قفتانجي أوغلو» التي أعربت عن استيائها من ممارسة «التقية» من أجل الحصول على أصوات الناخبين اليمينيين، كما أعربت عن انزعاجها من وجودها في موائد الإفطار، واضطرارها لرفع أيديها مع الآخرين للدعاء إلى الله تعالى، علماً بأنها انتقدت ذات مرة تنظيم مراسم جنازة وفقاً للقواعد الإسلامية للأشخاص الذين يعيشون طوال حياتهم بعيدين عن الدين، وأوصت بعدم تنظيم مراسم جنازة إسلامية لها، كما أن زوجها نشر تغريدة يفتخر فيها بأكل ربع خنزير في ٧ دقائق فقط!■



د. عائشة جول يانجي الناشطة السياسية والاجتماعية والخيرية لـ«المجتمع»:

المحجبات التركيات تنسمن الحرية في ظل حكومة «العدالة والتنمية»



أكدت د. عائشة جول يانجي، العضو المؤسس بحزب العدالة والتنمية التركي؛ أنه في وقت سابق، لم يكن متاحاً لها العمل كامرأة محجبة إلا في الوظائف «الخلفية» أو المتدنية، وغير مسموح لها تقلد المناصب العامة والحيوية في الشركات والقطاعات المختلفة والعمل العام، بينما الآن أصبحت المرأة التركية المحجبة في كل المناصب الحيوية في مؤسسات الدولة.

وأوضحت د. عائشة، الحاصلة على البكالوريوس في إدارة الأعمال، وتحمل درجة الدكتوراة في العلاقات الدولية، في حوار لها مع «المجتمع»، أنها خاضت كثيراً من التحديات في سن صغيرة في الفترة التي مُنع فيها الحجاب بتركيا، بينما قضت سنوات من التألق في المجال الإعلامي.

وأبرزت الناشطة في المجال السياسي والعمل الاجتماعي والخيري أنها شاركت في وضع مواد بالدستور التركي خاصة بذوي الإعاقة، وهي المنسق العام لجمعية القدس للثقافة والتعليم والبحوث (أوكاد)، ومؤسسة حملة «كلنا مريم» لنصرة المرأة المقدسية.

حوار: مــي الوردانــي

• بداية، لو تطلعينا على تجربتك الشخصية ومعاناتك مع التزامك الحجاب، وكيف استطعت التغلب على التحديات التي واجهتك وغيرك من المحجبات التركيات.

– بارك الله فيكم، ويشرفني أن أشاركم تجربتي، وكيف كانت الصعوبات شديدة التعقيد التي واجهت النساء التركيات المحجبات، وربما ما تعرضت له كان بسيطاً مقارنة بغيري من النساء المحجبات مثيلاتي، فقد سمعنا من قبل قصصاً كثيرة حزينة ومؤثرة جداً، وأكبر بكثير مما تعرضنا نحن له، لأنني شخصياً عايشت فترة قليلة من هذه الحقبة، ثم أنعم الله علينا بالحرية في عهد حزب العدالة والتنمية، ثم الحمد لله رب العالمين بدأنا نمارس شعائر الإسلام ونرتدي الحجاب بحرية كاملة.

ومن قبل كان ارتداء الحجاب في الجامعات ممنوعاً، وكذلك في الوزارات والمؤسسات الحكومية، وعندما حاولت دخول الجامعة مرة بالحجاب تسللت في ظل انشغال الأمن، إلا أنهم قاموا بملاحقتي حتى دخلت حمام النساء، أعزكم الله، فاقتحموا المكان دون مراعاة لأي حرمة، وأخرجوني بالقوة، وأجبروني على خلع الحجاب.

وكنت أواجه صعوبات جمة مع عائلتي –فلم تكن فيها محجبات– وكانت أمي تقول لي: لن تجدي أي عمل أو فرصة وأنت ترتدين هذا الحجاب.

ارتداء الحجاب في الجامعات والمؤسسات الحكومية كان ممنوعاً بالقانون

الشركة التي كانت تسمح بتوظيف المحجبات نحصل فيها على وظيفة «خلفية» أو متدنية

وبعد تخرجي في الجامعة، ومحاولة بحثي عن عمل في تخصصي –إدارة الأعمال وقتها– توجهت للشركات والمؤسسات، طبعاً لا أقصد الحكومية؛ لأنها كانت مغلقة تماماً في وجه المحجبات وبالقانون، إلا أن الشركات والمؤسسات الخاصة لم تكن كذلك ترحب بالمحجبات، فلم تسمح لي بدخول الباب حتى، وقبل التعرف على تخصصي وإمكاناتي، والشركة التي كانت تسمح بتوظيف المحجبات نحصل فيها على وظيفة «خلفية» أو متدنية، وليست في الصفوف الأولى.

• وما المقصود بـ«الوظيفة الخلفية»؟ ليست في العلاقات العامة مثلاً، أو في مناصب إدارية عليا؟

– المقصود بالوظائف الخلفية، أو المتدنية؛ مثل التنظيف، أو الترتيب، أو الطبخ.. وما إلى ذلك، وليس العمل في تخصصي مثلاً، أو القيام بأعمال محاسبية أو مكتبية.. وهذا بالطبع فيه ازدراء كبير جداً للمرأة المحجبة.

• ولكن الآن أتيحت لك الفرصة للعمل في مجالات عدة بالحجاب، وقد تميزت في عملك، كيف حدث ذلك؟

– نعم الحمد لله، بعد تخرجي انضممت إلى حزب العدالة والتنمية وشاركت في أنشطته وفعالياته، وكان لي منصب رسمي في إحدى البلديات، ثم أسست جريدة صحفية، رغم دراستي لإدارة الأعمال، لكن كان لديَّ شغف بالعمل الإعلامي، وامتلكت شركة إنتاج، وأنتجت برنامجاً أيضاً على إحدى القنوات.

فقد تنسمنا أخيراً الحرية مع ارتدائنا الحجاب، وعملت في أكثر من وظيفة، ثم دخلت مجال العمل الإنساني والخيري والاهتمام بفئة المعاقين.

• متى انتقلت للاهتمام بالقضية الفلسطينية والقدس، حتى أصبحت أيقونة تركية في التعريف بها؟

– هذا الأمر بالطبع حدث معي صدفة، حيث كان لدينا مؤتمر دولي، ليس في تركيا، بل في لبنان من خلال جمعية تركية تأسست من قِبَل الحكومة خاصة بالمعاقين ولها ٢٤ فرعاً حول العالم؛ وكنت عضوة في هذه الجمعية، وطلب مني الرئيس «أردوغان» حضور المؤتمر، ولم يكن لي سابق معرفة قط بالقضية الفلسطينية، حتى تلك اللحظة؛ وطلب مني أحد منظمي المؤتمر التعرف على أشخاص كانوا ينشئون مؤسسة مقدسية، وكنت ضعيفة جداً بالتحدث باللغة العربية، وأجبته وقتها أنه لدينا أعمال كثيرة داخل الحزب والمجتمع التركي فهم أولى بوقتي، وليس لديَّ الوقت الكافي للقدس، حتى عاتبني الرئيس «أردوغان»؛ لماذا أتحدث بهذا الأسلوب، وكأنني «أتكبر» على مساعدتهم، وقال لي: إن القضية الفلسطينية قضيتنا جميعاً، وقضية الأمة الإسلامية الأولى، فاعتذرت له، ثم قبلت المشاركة.

ومنذ هذا اليوم تغيرت حياتي تماماً، وشعرت بتقصيرنا الشديد في حق فلسطين والمسجد الأقصى، ثم توالت الأعمال، وكانت المحطة المفصلية في حياتي عندما وجهوا لي الدعوة لزيارة المسجد الأقصى، ومن وقتها أوقفت كل أعمالي لمدة ٨ أعوام للتفرغ التام للقضية الفلسطينية والتعريف بها في العالم، وسافرت إلى دول عدة للتعريف بمعاناة إخواننا الفلسطينيين، والمقدسيات خصوصاً، كما أسست جمعيات وشاركت في حملات عدة، تدعم «الأقصى»، منها جمعية القدس للثقافة والتعليم والبحوث (أوكاد)، وحملة «كلنا مريم» لدعم المرأة المقدسية، وخرجت هذه الحملة من تركيا إلى العالم أجمع، بمشاركة نحو ٤٠ دولة، بينها قطر، وأصبحت، بفضل الله تعالى، مرجعاً لأي مؤسسة تريد أن تدعم القضية الفلسطينية في تركيا. ■

عملت في أكثر من وظيفة ثم دخلت مجال العمل الإنساني والخيري والاهتمام بفئة المعاقين

أسست جمعيات تدعم «الأقصى» وحملة «كلنا مريم» لدعم المرأة المقدسية

تركيا وقضايا المسلمين.. كيف تولى الرئيس «أردوغان» الدفـاع عــن الأمــة؟



خلال يناير ٢٠٢٣م، ورداً على جريمة حرق نسخة من المصحف الشريف من قبل متطرف دنماركي أمام سفارة أنقرة في ستوكهولم، قال الرئيس التركي «رجب طيب أردوغان»: إذا كانت السويد لا تحترم المعتقدات الدينية لتركيا والمسلمين؛ فلا تنتظر دعم أنقرة فيما يتعلق بانضمامها لحلف «الناتو»، مضيفاً، في خطابه وقتها: هذا الفعل القبيح في السويد بحرق نسخة من القرآن إهانة ضد كل من يحترم الحقوق والحريات الأساسية للناس، وعلى رأسهم المسلمون.

وفي سبتمبر ٢٠١٧م، توجهت زوجة الرئيس «أردوغان» إلى مخيمات المسلمين الروهنجيا في بنجلاديش الذين فروا من آراكان هرباً من القتل الجماعي في ميانمار.

محمـــــد سرحــــان

منذ وصول حزب «العدالة والتنمية» للحكم، تُولي تركيا اهتماماً ملحوظاً بقضايا الأمة ومساندة ودعم الأقليات المسلمة، ودائماً ما يُنظر للموقف والدور التركي باعتباره معبراً عن نبض الأمة.

وعن هذا الدور التركي قال د. عبدالوهاب إكنجي، رئيس جمعية العلماء المسلمين في تركيا (أوماد): إنه يأتي من واجب ديني وإنساني، فعلى كل مسلم وكل صاحب ضمير أن يفتح قلبه وبابه ومنزله للمضطهدين وللذين شُردوا أو هُجّروا، وتركيا تقوم بذلك انطلاقاً من هذا الواجب باستقبال واحتضان ملايين من الذين أجبروا على ترك أوطانهم وفتحت أبوابها لهم يعيشون هنا بعزة وكرامة.

وأضاف أن تركيا وعملاً برؤية إدارتها الحالية بقيادة الرئيس «أردوغان»، ومراعاة لتاريخها العريق، ومن واجب هذا التاريخ أن تمد تركيا يد العون لكن من يطلب المساعدة، وقد قامت تركيا بهذا الدور انطلاقاً من التوجيه الديني الذي يقوم على مبدأ ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠)، ليس من المعقول أن يترك الأخ أخاه، فتركيا وضعت هذا المبدأ في سياستها الخارجية.

تكامل تركي عربي

ومن جانبه، قال الكاتب والمحلل السياسي يوسف كاتب أوغلو: إن اهتمام تركيا بقضايا الأمة واحتضان الأقليات المسلمة لا يخفى على أحد، فتركيا في ظل حزب العدالة والتنمية وقيادة الرئيس «أردوغان»، بدأت بفتح قنوات تكاملية مع العالمين العربي والإسلامي تركزت في أولها عبر البوابة الاقتصادية، وكانت هناك مساعٍ ملموسة على أرض الواقع في هذا الشأن، ومنح تسهيلات تصب في تنمية هذا التكامل والتعاون وإلغاء التأشيرات مع عدة دول عربية، والتبادل التجاري وتشجيع السياحة العربية والإسلامية من وإلى تركيا، وفتح الباب أمام رجال الأعمال الأتراك في هذه الدول.

منذ وصول «العدالة والتنمية» للحكم تُولي تركيا اهتماماً بقضايا الأمة ودعم الأقليات المسلمة

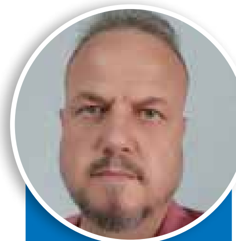
كما فتحت تركيا أسواقها للمستثمرين الأجانب، ومنح الأولوية للاستثمارات العربية والإسلامية، ومع دول الخليج خصوصاً نمت شراكات مع شركات سعودية وكويتية وإماراتية وقطرية في مجالات الاتصالات والعقارات واستثمارات متعددة غيرها.

وأوضح أن حجم الاستثمارات الأجنبية المباشرة في تركيا ارتفعت من نحو مليار و٢٠٠ مليون دولار قبل العدالة والتنمية إلى حوالي ١٩٠ مليار دولار خلال العقدين الماضيين، وهو ما يدل على قوة ونجاح الدبلوماسية التركية من خلال البوابة الاقتصادية، وهذه السياسة مكنت تركيا لأن تكون ضمن أقوى ٢٠ دولة اقتصادياً في العالم.

وأشار إلى أنه بعد اندلاع ثورات «الربيع العربي» وموجة الهجرة الواسعة التي تبعته من عدة دول عربية مثل سورية ومن قبلها العراق، وكذلك فلسطين، وسبق ذلك في التسعينيات من دول البلقان وفي مقدمتها



د. إكنجي: تركيا قامت باحتضان ملايين أُجبروا على ترك أوطانهم وفتحت أبوابها ليعيشوا بكرامة



جميل أوغلو: تركيا تقدم منحاً دراسية لآلاف الأقليات المسلمة بالإضافة للإغاثة الإنسانة بأفريقيا وآسيا



محمد: بعد أحداث أورومتشي ٢٠١٠م منحت تركيا جنسيتها للمهاجرين الإيغور وسهلت استقدامهم



البوسنة والهرسك التي تعرض المسلمون فيها لمذابح على يد الصرب والكروات، تركيا فتحت لهم أبوابها، وهذا رد فعل طبيعي ودیدن أحفاد الدولة العثمانية التي فتحت أبوابها لكل المستضعفين كما فعل الأنصار مع المهاجرين.

وأضاف كاتب أوغلو أن تركيا استقبلت الملايين من دول مختلفة، ويتلقى أبناؤهم تعليمهم بالمجان في مدارسها، وتتم معاملتهم كضيوف دون تفرقة بينهم وبين الأتراك، وإن كانت بعض الأطراف لا تتقبل وجودهم بحكم اختلاف هذه الأطراف مع رؤية حزب العدالة والتنمية، فكما هو معلوم فإن قضايا الأمة لها الأولوية القصوى لدى تركيا.

ويبرز تعاون تركيا مع الأشقاء المخلصين في الكويت وقطر وغيرها من الدول العربية والإسلامية في دعم الأقليات المسلمة، وتفعيل آليات دعم قضايا الأمة؛ انطلاقاً من رؤية تركيا في حمل هَمِّ الأمة بما لديها من تاريخ تسعى تركيا لإحيائه، ومن أبرز أدوات ذلك، على سبيل المثال، الدراما التركية التاريخية في السنوات الأخيرة، وإبرازها مجد هذه الأمة ووحدتها.

دعم إغاثي

أما المحلل السياسي التركي بستان جميل أوغلو، فأبرز الدور التركي إزاء معاناة الأقليات المسلمة باحتضان العديد منهم على أراضيها مثل الإيغور والروهنجيا ومن الهند وغيرهم ممن اضطروا لمغادرة أوطانهم.

فالمسلمون يتعرضون للتضييق والانتهاكات في العديد من المناطق حول العالم، إلى جانب جرائم الكراهية التي تحدث في عدة دول أوروبية، ولا ننسى مذبحة المسجدين في نيوزيلندا عام ٢٠١٩م، وللأسف هذا التضييق يجعل الأقليات المسلمة تعيش في ظروف أغلبها سيئة، تحت الانتهاكات الموثقة التي تتم بحقها، ولذلك فالسياسة التركية تقوم على دعم ومساندة المسلمين واحتضان الفارين منهم ليعيشوا على أراضيها في أمان، وفتح أبواب الجامعات أمام أبناء الأقليات للدراسة، والمنحة التركية التي تستقبل الآلاف سنوياً، هذا بجانب الدور الإغاثي والإنساني في أفريقيا وفي آسيا ومخيمات الروهنجيا.

وفي القضية الفلسطينية، يبرز الدور التركي على المستوى السياسي والمواقف الدبلوماسية التركية إزاء القضية الفلسطينية وأيضاً على المستوى الشعبي والإنساني.

وعن دور تركيا إزاء قضية الإيغور، قال محمود محمد، نائب رئيس اتحاد علماء تركستان: إن تركيا لها اهتمام قديم بقضية تركستان الشرقية، فهي قضية راسخة ومعروفة في تركيا، وفي الفترة التي تلت الاحتلال الصيني لتركستان الشرقية، فر تركستانيون إلى تركيا، وكانت الحكومات السابقة لديها أيضاً اهتمام بقضية تركستان، واستمر الوضع بهذا الشكل لسنوات طويلة، حتى عام ١٩٩٩م خلال عهد رئيس الوزراء التركي بولنت أجاويد، عندما حدث تقارب رسمي بين الصين وتركيا انعكس هذا التقارب في صورة تضييق على بعض أنشطة الإيغور في تركيا.

ومع مجيء حزب العدالة والتنمية لقيادة تركيا، رُفِعَ الحظر والتضييق على رَفْع العلم التركستاني، وبدأ التركستانيون الذين يعيشون في تركيا يرفعون هذا العلم في مناسبات مختلفة، وعند وقوع مذبحة أورومتشي في عام ٢٠٠٩م، كان الرئيس «أردوغان» أول مسؤول يتحدث عن هذه المذبحة، وأنها ترقى إلى جرائم ضد الإنسانية.

والرئيس «أردوغان» عندما كان رئيساً للوزراء زار تركستان الشرقية واستقبله الناس هناك بحفاوة بالغة؛ لما لتركيا من مكانة ولـ«أردوغان» كزعيم من مواقف في نصرة قضيتهم وقضايا المسلمين، حتى إن بعض التركستانيين تعرضوا للتنكيل الصيني لاحقاً بسبب حفاوتهم بزيارة «أردوغان».

وفي عام ٢٠١٠م، بعد أحداث أورومتشي بعام، أصدرت الحكومة التركية قراراً بمنح الجنسية التركية للمهاجرين الإيغور الذين دخلوا إلى تركيا قبل تاريخ إقرار هذا القرار، هذا بالإضافة إلى تسهيلات كبيرة قدمتها تركيا للتركستانيين حول العالم وتسهيل استقدامهم، وما تقوم به السفارات التركية في دول عديدة من حماية للتركستانيين في الدول التي تعمل فيها هذه السفارات التركية.

فتركيا من أهم وأوائل الدول التي تقدم العون للإيغور سواء للمقيمين منهم في تركيا أو حول العالم، ونحن كتركستانيين نقدر ونثمن هذا الدور، ونتمنى لتركيا مزيداً من الاستقرار الارتقاء وصعود مكانتها على المستوى الدولي، بما يليق بتركيا، وبما نتمناه من استمرار لهذا الدور التركي الإنساني والسياسي لخدمة ومساندة قضايا المسلمين وفي مقدمتها قضية تركستان الشرقية.■

الفلسطينيون يشيدون بدعم «أردوغان» و«العدالة والتنمية» التركي لقضيتهم



تعددت مجالات الدعم والمساندة التركية للقضية الفلسطينية بشكل لافت؛ مما عزز من صمود الفلسطينيين في وجه مخططات الاحتلال الصهيوني وعدوانه المستمر، وفتح هذا الدعم آفاقاً سياسية متنوعة ساهمت بشكل فعال في خدمة القضية الفلسطينية ومقاومتها للمحتل الصهيوني، وهذا الدور الكبير يرجع الفضل فيه للرئيس التركي «رجب طيب أردوغان»، وحزبه «العدالة والتنمية» الذي يرأسه، على هذا الاحتضان لفلسطين وقضيتها العادلة، والدفاع عنها في المنابر والمحافل الدولية منذ وصوله للحكم في تركيا.

في هذا التقرير، تتناول «المجتمع» الآثار العميقة للدور التركي المساند للقضية الفلسطينية الذي انعكس على استمرار تعزيز صمود الشعب الفلسطيني، في كافة المجالات في مواجهة الإجراءات الصهيونية التي تهدف لتصفية القضية الفلسطينية.

فلسطين المحتلة – محمد سالم:

بداية، قال القيادي في حركة المقاومة الإسلامية (حماس) رئيس مؤسسة القدس الدولية في فلسطين **أحمد أبو حلبية** لـ«المجتمع»: حين الحديث عن الدور التركي برئاسة الرئيس التركي «رجب طيب أردوغان»، تعجز الكلمات عن وصف هذا الدور الذي عزز من مكانة القضية الفلسطينية، ودعم المقاومة في غزة، وخفف من آثار الحصار الصهيوني على القطاع، بالإضافة لتنفيذ مشاريع متنوعة في المسجد الأقصى المبارك ومدينة القدس ساهمت بدون شك في تعزيز صمود أهلها في وجه عمليات التهويد والاستيطان من الاحتلال الصهيوني الذي يسعى لطمس هوية المدينة المقدسة الحضارية والإسلامية.

وأشار أبو حلبية إلى أنه أشرف مباشرة على مشاريع لا حصر لها مولتها تركيا في الأماكن المقدسة بمدينة القدس بهدف الدفاع عنها، يضاف لذلك تمويل مؤسسات وجمعيات تقدم تبرعات مالية للأسر الفقيرة والمتعففة وعوائل الشهداء والجرحى

في قطاع غزة بشكل مستمر، وهذا الدعم لا حصر له على مدار السنوات الماضية.

وبيَّن أن تركيا تقدم دعماً سياسياً لمواقف المقاومة الفلسطينية مع دورها الكبير في تسهيل سفر أهالي قطاع غزة لحضور مؤتمرات فصلية وسنوية، وملتقيات فكرية وسياسية لدعم القدس و«الأقصى»، وتعزيز صمود الفلسطينيين، مع سماحها المستمر لقيادات «حماس» وبقية الفصائل الفلسطينية بالسفر والإقامة فيها من أجل الدفاع عن قضيتهم العادلة.

وأعرب أبو حلبية عن أمله في أن يتطور الدعم التركي في المستقبل بما يخدم القضية الفلسطينية التي تواجه مخططات استعمارية لتصفيتها، خاصة مع وجود حكومة يمينية صهيونية تنكر حق الشعب الفلسطيني في الوجود عبر تكريس الاستيطان والضم وتقسيم المسجد الأقصى المبارك.

قوافل المساعدات

من جانبه، أكد الباحث في الشأن التركي **محمد أبو طاقية** لـ«المجتمع» أن هناك عدة عوامل رسخت العلاقة التركية الفلسطينية في عهد الرئيس «أردوغان»، أهمها أن القضية الفلسطينية تشغل حيزاً كبيراً في وجدان الشعب التركي، بل ويعتبرون القضية الفلسطينية هي قضيتهم، يضاف لذلك الواقع الإنساني مع الحصار الصهيوني المستمر منذ ١٧ عاماً، الذي ساهم في ارتفاع الاهتمام التركي بغزة، وحضور غزة كعنوان للمقاومة الفلسطينية في الوجدان التركي، وتسجيل الشعب الفلسطيني إنجازات متتالية في ترسيخ قضيتهم العادلة والدفاع عنها بكل الوسائل.

وأشار أبو طاقية إلى أن موضوع الحصار من ناحية قانونية وأخلاقية انعكس على حجم المشاريع والمساعدات التركية، منها على سبيل المثال «أسطول الحرية»، وسفينة مرمرة ومجزرة الاحتلال الصهيوني بحقها، حيث استشهد عدد من المتضامنين الأتراك، وقوافل المساعدات البرية والبحرية، وهذا يعود للمكانة الخاصة لغزة عند الشعب التركي.

وأكد أن دعم الرئيس «أردوغان» للشعب الفلسطيني ساعد في تعزيز الصمود المادي



أبو حلبية: باحات «الأقصى» شاهدة على اليد البيضاء لتركيا في مواجهة التهويد



أبو طاقية: دعم «أردوغان» السياسي والاقتصادي ساعد في تعزيز صمود الفلسطينيين



العمور: غزة لم تنس الموقف التركي العظيم في «أسطول الحرية» لكسر الحصار عن القطاع

والمعنوي والإعلامي للشعب الفلسطيني، وعلى سبيل المثال أن عمليات التصعيد في غزة تحتل كل العناوين في وسائل الإعلام التركية، وهذا يظهر الاهتمام الكبير بالقضية الفلسطينية.

بدوره، أكد الباحث في الشأن الفلسطيني **ثابت العمور** لـ«المجتمع» أن تركيا في عهد الرئيس «أردوغان» شكلت دعماً سياسياً واقتصادياً للفلسطينيين في تعزيز صمودهم في وجه مخططات الاحتلال الصهيوني واعتداءاته على قطاع غزة، وذهب باتجاه بناء مشاريع اقتصادية تنموية في القطاع المحاصر، لافتاً النظر إلى أنه كان التحول الأهم والأبرز في الموقف التركي عقب حادثة سفينة مرمرة التي عرفت بـ«أسطول الحرية» لكسر الحصار عن قطاع غزة، الذي أفضى لقطع ثم توتر العلاقات التركية الصهيونية.

وأشار العمور إلى أن القضية الفلسطينية ستبقى في وجدان الشعب التركي وستتعزز عند فوز حزب العدالة والتنمية في الانتخابات المقبلة في تركيا .

مستشفيات ومناطق صناعية

يشار إلى أنه على مدار السنوات الماضية، قدمت وكالة التعاون والتنسيق التركية (TiKA) مشاريع متنوعة وضخمة في فلسطين، ومولت المستشفيات والمدارس، وقدمت دعماً كبيراً للجمعيات الإنسانية للتخفيف من معاناة أهالي قطاع غزة، بالإضافة لدعم القطاعات التعليمية والصحية.

ودعمت الحكومة التركية بناء مستشفى الصداقة التركي الفلسطيني في وسط قطاع غزة بتكلفة ٣٥ مليون دولار، الذي بدأ العمل به عام ٢٠١١م، لتقديم الخدمات الصحية للفلسطينيين، ويشمل كل التخصصات الطبية المجهزة بأحدث غرف العمليات والتصوير الإشعاعي، إضافة للمنحة التركية التي يستفيد منها مئات الطلبة الفلسطينيين سنوياً، وتمويل وإقامة المنطقة الصناعية في مدينة جنين بهدف توفير فرص عمل لآلاف العمال الفلسطينيين.

وخصصت تركيا ١٠ ملايين دولار سنوياً لدعم قطاعات تنموية فلسطينية مختلفة اعتمدتها الحكومة التركية بعد قرار الرئيس الأمريكي السابق «دونالد ترمب» نقل السفارة الأمريكية للقدس، يضاف هذا إلى الدعم المستمر الذي يقدم لموازنة الحكومة الفلسطينية.

كما تبنت تركيا خطاً سياسياً قوياً في الدفاع عن القضية الفلسطينية، وإدانة الاعتداءات الصهيونية على الشعب الفلسطيني ومقدساته، وتشجع الفعاليات المساندة لـ«الأقصى» والمنددة بجرائم الاحتلال.■



كيف طوَّر «العدالة والتنمية» التركي مساره الفكري؟



ينظر بإعجاب للمنجز السياسي والاقتصادي والاجتماعي لحزب العدالة والتنمية التركي خلال سنوات حكمه العشرين، وهو إنجاز وضع تركيا في صدارة إقليمية، ومكانة دولية متقدمة، لكنَّ هناك جانباً غير مرئي يقف وراء هذا الإنجاز، فقد استطاع الحزب إحداث تغيرات فكرية عميقة في تصوراته، تجاه المفاهيم والقضايا الكبرى وكيفية التعاطي معها، خاصة الدين، والدولة، والعلمانية، والعلاقة مع الغرب، وإيجاد مسارات إبداعية للتعامل مع المستجدات في حال استعصاء الواقع على تحقيق أهداف الحزب وغاياته.



مصطفى عاشور
كاتب مهتم بالشأن الثقافي

في سنوات حكمه العشرين، استطاع حزب العدالة والتنمية التركي بناء قاعدة اجتماعية واقتصادية قوية ساندته في مناوراته السياسية، وأمدته بقدر من القوة والفعالية في مواجهة العلمانية الشرسة، فأدرك الحزب أن التدرجية وسيلة للوصول، وأن تجزئة الهدف يمكن أن تحققه، وأن الخطأ وسيلة للتعلم، لكن لا مجال لتكراره مرة أخرى.

عندما أجبر الجيش التركي، حامي العلمانية، في ٢٨ فبراير ١٩٩٧م، رئيس الوزراء «نجم الدين أربكان»، زعيم حزب «الرفاه»، على الخروج من السلطة، وجد شباب الحزب أن هناك حاجة ماسة لتعديل تصوراتهم الذهنية، فالتدخلات المتتالية للجيش، وإخفاقه لتجربة الإسلاميين في الحكم، تفرض البحث عن مسارات بديلة لتفادي الصدام أو الإخفاق، وإذا كان الحكيم «أربكان» طلب من أتباعه ألا يخوضوا مواجهة مع الانقلابيين حقناً للدماء، وأن يكتفوا بـ«الصراخ في الغابة» لتفريغ غضبهم، فإن شباب الحزب -وقتها- رأوا أن الحكمة توجب شيئاً آخر، وهو تعديل المسار والتصور.

من أهم القضايا والأفكار التي عدل فيها حزب العدالة والتنمية مساره وتصوره:

- حزب محافظ لا ديني: فمع الإفصاح عن الحزب عام ٢٠٠١م، الذي كان التجلي الحزبي الخامس للإسلاميين، طرح العدالة والتنمية نفسه كحزب محافظ وليس حزباً دينياً، كان تغيراً مهماً لفهم العدالة والتنمية للحزبية، فلم تعد الحزبية -حسب تصورات الإسلاميين- تجسيداً للمعنى الديني، ينحصر فيها فئات ومجموعات محددة من الشعب، ولكن بات تجسيداً لقيمه المحافظة الفضفاضة، التي تتسع لمكونات متنوعة داخل المجتمع التركي، والقادرة على مخاطبة الكثير من القوى داخل المجتمع، وهو ما وسع قاعدة الحزب، وأتاح له بعد عام واحد فقط من تأسيسه الصعود للسلطة؛ بل والبقاء فيها ٢٠ عاماً.

فإنتاج هذا التصور لمفهوم الحزبية كان مدخلاً للنجاح، وطريقاً لتقديم مفاهيم أخرى، أهمها: الديمقراطية المحافظة، وهو مصطلح أنتجه الحزب وتميز به، وأتاح له التعاطي مع العلمانية التركية الشرسة بروح مختلفة غير صدامية، قائمة على الاحتواء والإضعاف التدريجي، والإحلال البطيء الواعي لمناطق نفوذها ومكامن قوتها الراسخة، كذلك كفل مفهوم المحافظة أن يتنفس إسلاميو تركيا بأكثر من رئة، فالمحافظة لا تبتعد كثيراً عن الرؤى الدينية، ولا عن الميراث التاريخي التركي العثماني، ولا عن التجارب الحزبية

الإنجاز كان أهم مداخله لبناء شرعيته فضاعف الإنتاج وسعى لحل المشكلات الاقتصادية والاجتماعية



أدرك مفهوم الدولة والعلمانية فلم يلجأ للأيديولوجيا في التعاطي السياسي معهما

الناجحة في العالم الغربي المتقدم، كان مصطلحاً قابلاً للفهم والتفسير، ومتعدد الأوجه قابلاً للحياة والتطور، ومتميزاً بمرونة عالية حجبت عنه الجمود الأيديولوجي، والانتهازية السياسية القائمة على المكسب السريع الخاطف، الذي قد يتناقض في كثير من الأحيان مع المشروع الفكري.

- إدراك الخطوط الحمراء: أبدع حزب العدالة والتنمية في فهم الواقع التركي بعمق خاصة مفهوم الدولة والعلمانية، فلم يلجأ للأيديولوجيا في التعاطي السياسي معهما، فالجيش منذ السبعينيات وقف وراء إزاحة الإسلاميين عن للسلطة في التجارب «الأربكانية»، وحفز ذلك العدالة والتنمية على ضرورة إدراك تلك الخطوط الحمراء، والالتفاف عليها، تمهيداً لاستبدالها، وأن تكون مواجهتها من خلال بنية الدولة ومؤسساتها، وليس بالخروج على الدولة ومواجهتها، واعتماد إستراتيجية الفوز بالنقاط وليس بالضربة القاضية.

كان التعامل مع الجيش نموذجاً لكيفية تحييد أكبر عقبة في طريق الحزب، حيث اتجه الحزب لتقليص الدور السياسي للجيش، من خلال عرقلة روحه الانقلابية عبر تبني الانضمام للاتحاد الأوروبي، باعتبارها هدفاً إستراتيجياً لتركيا، كذلك تقليص عدد العسكريين في مجلس الأمن القومي لصالح المدنيين، وتقليص حضور ممثلي العسكريين في كثير من مؤسسات الدولة مثل التعليم والإعلام، والسعي لإزالة الطبقة العسكرية ذات الأيديولوجيا العلمانية الشرسة من مواقعها في الجيش، بالكشف عن فسادهم وفضائحهم، وكانت الفضيحة الأبرز «أرجنينكون» عام ٢٠٠٨م التي تورط فيها جنرالات متقاعدون لتدبير انقلاب عسكري غاشم.

كذلك محاولة تفكيك تحالف مؤسسات الدولة الكبرى، المعادية للحزب، فاستطاع العدالة والتنمية أن ينجو من محاولة الانقلاب القضائي عليه أكثر من مرة، وأصبحت أصوات مؤثرة داخل المحكمة الدستورية ترفض حظر الحزب، كذلك ساهم الحزب في دفع القضاء لإلجام طموح الجنرالات السياسي والانقلابي، ومن ثم أخذت الخطوط الحمراء، التي وضعتها العلمانية الكمالية، تبتعد رويداً رويداً عن مسارات الحزب وطموحاته، وبات الفضاء السياسي أكثر قبولاً للتغيير وتأييد الحزب ومنحه الفرصة تلو الفرصة لإثبات جدارته.

والأهم أن الحزب كان يخوض المعركة الناجحة مع تلك المؤسسات العاتية، في التوقيت الذي يكون فيه قادراً على النجاح والانتصار، فلم تكن المعركة تُفرض عليه إلا قليلاً، فعندما ألمح الجيش بوجود نيه للانقلاب عام ٢٠٠٧م، رد الحزب بالدعوة إلى انتخابات مبكرة، فكانت فوزاً ساحقاً للحزب حصد فيها ٤٧% من الأصوات مقارنة بـ٣٤% من الأصوات في انتخابات عام ٢٠٠٢م، كما تخلص من طبقة من الجنرالات الكبار بالتقاعد عام ٢٠١١م، وأصبح مصير كثير منهم السجن، كما خاض الحزب بمساندة الأتراك ومؤسسات الدولة معركة مواجهة المحاولة الانقلابية الفاشلة عام ٢٠١٦م التي أعقبتها تغيرات كبيرة نحو تطهير الجيش.

- شرعية الإنجاز لا الأيديولوجيا: كان الإنجاز أهم مداخل الحزب لبناء شرعيته، فضاعف الإنتاج، وسعى لحل المشكلات الاقتصادية والاجتماعية، وخلق بيئة ازدهار للصناعة، وفتح أسواقاً خارجية، وأسس آلاف الشركات الصغيرة والمتوسطة، وحفز المدن المسماة بـ«نمور الأناضول»؛ مثل غازي عنتاب وقونية، لتحقيق معدلات عالية من النمو الاقتصادي والصناعي، فكانت تلك المدن محاضن لشعبية الحزب، فبين عامي ٢٠٠٢ و٢٠١١م، نما الاقتصاد التركي بمعدل ٧,٥% سنوياً؛ فانخفض التضخم، وارتفع متوسط دخل الفرد، وأصبحت تركيا جاذبة للاستثمار، وكما يقولون أفضل جاذب للاستثمار هو النجاح.

ومع الإنجاز أخذت قطاعات واسعة من الأتراك، خاصة في رجال الأعمال، تتشكك في جدوى التمسك بالعلمانية الكمالية الناضحة بالفساد والفشل، كطريق للمستقبل والنهوض بتركيا.

- الغرب من عدو إلى حليف: تحول الغرب في أدبيات الحزب من عدو تُصب عليه اللعنات، إلى حليف ومنافس، فقد كانت العلاقة مع الغرب رافعة لقمع روح الجيش التركي الانقلابية، كما أوجد التغير في التصور عن الغرب طمأنينة للغرب سمحت بعدم إعاقة مسارات الحزب داخلياً وخارجياً، بل أصبح الغرب ينظر للحزب كنموذج يمكن تسويقه للأحزاب الإسلامية.

فالحزب تعامل بطريقة تحمل الود مع الغرب، لكنها حاسمة في كثير من الأحيان، وحتى العلاقة مع «إسرائيل» كانت مركبة، فرغم رفض الحزب للصهيونية والاحتلال، ووجود خطاب معارض لها ومؤيد للفلسطينيين وحقهم، وتقديم الدعم للشعب الفلسطيني، فإن الحزب احتفظ ببعض العلاقات الاقتصادية والسياسية مع «إسرائيل» سهلت في تخفيف المعاناة عن الفلسطينيين أثناء حروب غزة.■

الإستراتيجية الصهيونية لتهويـــد «الأقصـــى»

تدل كل المؤشرات على أن إنجاز تهويد المسجد الأقصى يعد أحد مكونات إستراتيجية حسم الصراع التي يعكف عليها الكيان الصهيوني تحت تأثير قوى اليمين الديني المشاركة في حكومة «بنيامين نتنياهو»، بتعاون وثيق مع جماعات الهيكل اليهودية التي تجاهر بسعيها إلى تدشين الهيكل المزعوم على أنقاض «الأقصى».



د. صالــح النعامــي
كاتب فلسطيني متخصص في الشأن الصهيوني

من الواضح أن معيار إنجاز تهويد «الأقصى» في الإستراتيجية الصهيونية يتمثل في تحويله من مكان مقدس للمسلمين إلى مكان مقدس مشترك للمسلمين واليهود، وصولاً إلى جعله مكاناً مقدساً لليهود فقط.

ويمكن الإشارة إلى سلسلة من الإجراءات التي عكفت وتعكف عليها الحكومة الصهيونية في محاولاتها تهويد «الأقصى»، على رأسها التحول الذي طرأ على الموقف الرسمي من السماح لليهود بأداء الصوات التلمودية داخل المسجد؛ فوزير الأمن القومي «إيتمار بن غفير» يجاهر حالياً بدفاعه عن حق اليهود في الصلاة بـ«الأقصى»، بزعم أن عدم السماح لهم بذلك يعد تمييزاً عنصرياً ضدهم، ولم يسبق أن دافع أي مسؤول «إسرائيلي» رسمي في الماضي عن حق اليهود في الصلاة بالمسجد.

واتساقاً مع توجهات «بن غفير»، باتت شرطة الاحتلال تغض الطرف عن أداء اليهود الصلوات التلمودية في «الأقصى»، رغم أن هذا السلوك يتناقض تماماً مع الاتفاق الذي توصل إليه «نتنياهو» وملك الأردن عبدالله الثاني في عام ٢٠١٥م، الذي التزم فيه الكيان الصهيوني بعدم السماح لليهود بأداء الصلوات في «الأقصى»، مع العلم أن الاتفاق حظر على قادة وعناصر جماعات الهيكل تدنيس المسجد.

في الوقت ذاته، عمدت الحكومة الصهيونية الحالية إلى زيادة عدد اليهود الذين يدنسون «الأقصى» بشكل غير مسبوق؛ حيث إنها باتت تمنحهم إغراءات لتشجيعهم على تدنيسه؛ مثل تدشين صالات انتظار فارهة على مداخل «الأقصى»، كما واصلت الحكومة الحالية سياسات سابقاتها في إلزام المدارس اليهودية بتنظيم رحلات طلابية إلى ما يسمى «متحف الهيكل» في القدس المحتلة، وهو المتحف الذي يشرف عليه الحاخام «يسرائيل أرئيل»، رئيس منظمة «معهد الهيكل»، وهي أكبر منظمات الهيكل، ويتلقى الطلاب اليهود شروحات من موظفي المتحف حول مسوغات إقامة الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى.

الحكومة الصهيونية تغري اليهود وتشجعهم على تدنيس «الأقصى» بصورة غير مسبوقة

خطوات بالغة الخطورة

وقد أقدمت جماعات الهيكل على مجموعة خطوات بالغة الخطورة ترمي إلى تدشين الهيكل في الوجدان اليهودي قبل تدشينه واقعياً على أنقاض «الأقصى»، وضمن هذه الخطوات المحاولات الحثيثة لذبح القرابين داخل المسجد الأقصى خلال عيد الفصح اليهودي، وإعلانها عن مكافآت كبيرة لكل يهودي يتمكن من ذبح القرابين داخل المسجد.

وقد قدمت جماعات الهيكل مؤخراً عروضاً تحاكي تقديم القرابين للهيكل بعد تدشينه على أنقاض مسجد قبة الصخرة تحديداً، في الوقت ذاته، فقد عمدت هذه الجماعات إلى مواصلة تخريج دفعات ممن تطلق عليهم «سدنة الهيكل»، وهم الذين يفترض أن يقوموا على خدمته بعد تدشينه على أنقاض المسجد الأقصى، وتنظم هذه الجماعات سنوياً احتفالات ضخمة احتفاء بالخريجين الجدد من دورات السدنة الذين يشاركون في مسيرات تجوب محيط «الأقصى».

وقد التفتت جماعات الهيكل إلى تنفيذ إجراءات تفصيلية تتعلق بالإعداد لتدشين الهيكل على أنقاض «الأقصى»، تمثلت في إرسال وفود من الحاخامات إلى العاصمة الإيطالية روما بهدف محاولة إقناع الحكومة الإيطالية بمنح هذه الجماعات مقتنيات الهيكل، التي تزعم أن الإمبراطور الروماني «تيتوس» قد غنمها بعد أن دمر الهيكل عام ٧٠م.

لم تقف الأمور عند هذا الحد، بل إن جماعات الهيكل التي تستمد التشجيع من سلوك حكومة «نتنياهو» أعدت خطة تفصيلية تمهد لتهويد «الأقصى»، قدمتها إلى كل من «نتنياهو»، و«بن غفير»، وحسب ما ذكرت صحيفة «يسرائيل هيوم»، فإن هذه الخطة تنص على إعلان وزارة الأديان اليهودية عن «الأقصى» كمكان مقدس لليهود، وتدشين مؤسسة دينية يهودية تعنى بالإشراف على «الأقصى»، مما يعني تصفية وجود دائرة الأوقاف الإسلامية، والسماح لليهود بتدنيس المسجد في كل أيام الأسبوع ومن جميع البوابات.

مجامع فقهية

إلى جانب ذلك، فقد اهتمت جماعات الهيكل بتوسيع حركة «التأصيل الفقهي» التي تهدف إلى تسويغ وتشريع الجهود الهادفة إلى بناء الهيكل عبر تدشين مجاميع فقهية من حاخامات بهدف الإسهام في إصدار الفتاوى التي تحث على تدنيس «الأقصى»، ومد يد العون لجماعات الهيكل لإنجاز مشروعها المتمثل في بناء الهيكل على أنقاض المسجد.

ولم يكن من سبيل الصدفة أن بعض الحاخامات الذين أسهموا بالفعل في إصدار الفتاوى التي تحث على تدنيس «الأقصى» هم تحديداً من المرتبطين بالحركات الدينية المشاركة في الائتلاف الحاكم، وتحديداً حركة «المنعة اليهودية» التي يقودها «بن غفير»، وحركة «الصهيونية الدينية» التي يقودها وزير المالية «بتسلال سموتريتش».

وقد أقدم وزراء ونواب ينتمون إلى الائتلاف الحاكم الذي يقوده «نتنياهو» على خطوات تعكس تبنيهم الأجندة التي ترفعها جماعات الهيكل، فقد سبق لـ«سموتريتش» أن نشر صورة على حسابه بـ«تويتر» وهو يقود سيارته وقد وضع جدياً أمامه، في إشارة إلى القرابين التي تحاول جماعات الهيكل ذبحها داخل «الأقصى»، ولم يتردد «سيمحا روطمان»، النائب عن حركة «الصهيونية الدينية» في النفخ في البوق داخل المقبرة الإسلامية المتاخمة للمسجد الأقصى في خطوة تشي بدعم مخططات التهويد.

وقد تبين أن جماعات الهيكل المتطرفة تتلقى دعماً مالياً وسياسياً من الجماعات المسيحية الإنجيلية في جميع أرجاء العالم وتحديداً في الولايات المتحدة، حيث إن هذه الجماعات تجمع التبرعات لجماعات الهيكل.

وحسب تحقيق بثته قناة «١٢» الصهيونية، فإن وزارة الخزانة الأمريكية تعفي التبرعات التي تقدمها الجماعات الإنجيلية لجماعات الهيكل من الضرائب؛ مما يمثل في الواقع إسهاماً أمريكياً رسمياً في دعم هذه الجماعات وأجندتها المجنونة، بشكل يتناقض مع مزاعم واشنطن أنها تقف ضد التطرف.

ونظراً لإدراك الحكومة الصهيونية أن إنجاح مخطط تهويد «الأقصى» يتوقف على المس بقدرة الفلسطينيين على مقاومة هذا المخطط، فقد عمدت إلى محاولة قهر الوجود الإسلامي داخل المسجد من خلال عمليات القمع الوحشية التي استهدفت المصلين والمعتكفين، وعبر إصدار أوامر الاعتقال والإبعاد ضد كل الرموز التي تتبنى قضية «الأقصى» وتدافع عنه.

ومما لا شك فيه أن أخطر الخطوات التي نفذتها حكومة «نتنياهو» السابقة تمثلت في قرارها إخراج الحركة الإسلامية بقيادة الشيخ رائد صلاح عن دائرة القانون، مع العلم أن هذه الحركة مارست وتمارس دوراً رئيساً في الدفاع عن «الأقصى» وإبراز قضيته والتحشيد من أجل الدفاع عنه.■

الجماعات المتطرفة تقيم عروضاً تحاكي تقديم القرابين للهيكل بعد تدشينه على أنقاض «الأقصى»

.. ووسعت حركة «التأصيل الفقهي» لتسويغ جهود بناء الهيكل عبر تدشين مجامع فقهية





معتز محجوب عثمان
صحفي وباحث في العلوم السياسية

حرب الخرطوم..

استيقظت الخرطوم، صباح السبت ١٥ أبريل ٢٠٢٣م، على أصوات الذخائر والقصف، وأسرعت السيارات في الطرق تحاول النجاة، وقوات الجيش تغلق الجسور الرابطة بين العاصمة المثلثة، وارتفعت سحب الدخان المتناثرة لتملأ سماء الخرطوم لتعلن بداية للقتال بين قوات الجيش السوداني، وقوات الدعم السريع، بالسودان.

لقد كانت هذه الاشتباكات التي اتسعت لتشكل حرباً في الخرطوم وبعض الولايات نتيجة متوقعة وحتمية لصراع سياسي وأمني بين القوتين، بدأ منذ فترة الرئيس المعزول عمر البشير، واستمر ليتسع خلال الفترة الانتقالية التي تعتبر بمثابة مرحلة الطفرة لهذه القوات التي تأسست في العام ٢٠١٣م بغرض مساعدة الجيش السوداني في القتال بإقليم دارفور في ذروة المعارك به، وقد سيطرت الحركات المسلحة أو كادت على مناطق شاسعة بالإقليم في ظل عدم خبرة الجيش الكافية للقتال في المساحات الصحراوية المفتوحة والمناطق الجبلية البعيدة، فخبرة الجيش السوداني خلال أكثر من ٨ عقود تركزت في حرب الغابات والأحراش في جنوب السودان منذ العام ١٩٥٥م، خاصة مع تميز قوات الحركات المسلحة الدارفورية بسيارات الدفع الرباعي المعروفة بـ«التاتشرات»، وهي سيارات خفيفة الحركة وتتميز بالسرعة وتحمل الأسلحة والمدافع الخفيفة، وتسمح بالمناورة والكر والفر، وأرهقت كثيراً قوات الجيش آنذاك.

ففكرت القيادة العسكرية في مواجهتهم بقوة من النمط ذاته تكون موالية للحكومة، فتشكلت «قوات الدعم السريع» من أبناء بعض القبائل العربية ذات الخبرة القتالية في الإقليم التي تضررت من قبل من التمرد في دارفور، وتحمل ثأراً معه، وتم كذلك دمج عناصر من قوات حرس الحدود لهم، واصطلحت الحركات المسلحة على تسميتهم بـ«الجنجويد»، وهي كلمة تعني المقاتل الذي يركب الجواد، أو الجن الذي يركب جواداً، حسب بعض الروايات.



من الميلاد حتى الميدان

شكلت قوات الدعم السريع أو «الجنجويد» أسطورة قتالية في دارفور منذ عام ٢٠١٣م، فقد تمكنت هذه القوات بمساعدة الجيش من تحقيق انتصارات متوالية وسريعة على حركات التمرد وأصابتها بالارتباك لسرعتها واستخدامها أساليب حرب العصابات في مواجهة المتمردين؛ ما جعل الحركات تفقد عدداً من المدن والمواقع لصالح الجيش، ويوماً بعد يوم أصبحت السلطات في الخرطوم تزداد قناعة بصحة قرارها وتزيد الدعم العسكري والمالي لهذه القوات شبه العسكرية، خاصة بعد معركة «قوز دنقو» في العام ٢٠١٥م التي خسرت فيها الحركات المتمردة خاصة حركة العدل والمساواة القسم الأكبر من قوتها عندما نزلت هذه القوات بمنطقة قوز دنقو الوعرة حيث لا يوجد ماء، واشتبكت معها قوات الدعم السريع والجيش بكل شراسة، وأوقعت فيها خسائر فادحة في الأرواح والمعدات والعتاد الحربي، حيث تم أسر أكثر من ٣٠٠ أسير، كما استولت قوات الدعم السريع على أكثر من ١٦٠ سيارة دفع رباعي بكامل تجهيزاتها، حسب البيان العسكري آنذاك.

أخذت هذه القوات تزداد قوة وتسليحاً، وبات من الضروري تقنين دورها مع الجيش، فأجاز البرلمان السوداني في عام ٢٠١٧م قانون الدعم السريع، ونص القانون على أن تلك القوات «تتبع للقوات المسلحة وتأتمر بأمر القائد الأعلى»، ومنذ تلك الفترة وجدت هذه القوات اهتماماً ودعماً مباشراً من الرئيس البشير، حيث تم تسليحها بأفضل وأقوى الأسلحة، وانتدب لها مئات من ضباط الجيش والمخابرات للعمل بها وتدريب عناصرها ونقلها من سلوك المليشيات إلى العسكري المنضبط، وكذلك لتكون عيناً للجيش والدولة على طموحات قائدها محمد حمدان دقلو، الشهير بـ«حميدتي»، وقد اعترض عدد من كبار ضباط الجيش وقتها على تقنين قوات الدعم السريع واعتبروها مهدداً إستراتيجياً للأمن، وأنه لا يستقيم أن يكون للدولة جيشان؛ الأمر الذي لم تعره القيادة اهتماماً، ودافعت القيادة وقتها أن هذه القوات تحت السيطرة، ولن تشكل خطراً على الدولة، بل أقيل عدد من الضباط الذين واصلوا الاعتراض والصدام مع قيادة الدعم السريع في ذلك الوقت.

حرب اليمن

ومع اندلاع الحرب في اليمن عام ٢٠١٥م وتشكيل التحالف العربي لدعم الشرعية به، شارك السودان بقوات خليط من الجيش والدعم السريع التي أبدت بسالة في القتال، وأصبح اليمن ساحة لتطوير هذه القدرات؛ وبالتالي انتقلت هذه القوات لدور إقليمي بعد المحلي في السودان.

ثم كان لاندلاع الثورة السودانية نهاية عام ٢٠١٨م وسقوط نظام البشير الفرصة العظمى لتمدد وتطور الدعم السريع، فقد شارك حميدتي بقوة في الانحياز للثورة، وانحاز مع الجيش لإسقاط النظام، واستمر ذلك حتى اعتصام القيادة العامة عام ٢٠١٩م حيث واصل الآلاف من الشباب اعتصامهم أمام القيادة العامة مطالبين بتشكيل حكومة مدنية ورافضين لأي شراكة مع العسكر في إدارة الدولة، ولاحقاً قررت السلطة الانتقالية فض هذا الاعتصام بالقوة، وهذا ما حصل فعلاً في يونيو ٢٠١٩م فيما يعرف باسم «مجزرة القيادة العامة» التي قتل وجرح وفُقد فيها الآلاف من الشباب السوداني، وتم توجيه تهمة القتل لعناصر الدعم السريع، وأنها ارتكبت جرائم ضد الإنسانية، وفق شهود عيان أدلوا بشهاداتهم للجان التحقيق التي لم تعلن نتائج رسمية للتحقيق حتى اليوم.

بدأ التحرر العسكري والإداري للدعم السريع بذلك القرار الذي أصدره رئيس المجلس العسكري الانتقالي آنذاك الفريق عبدالفتاح البرهان بإلغاء المادة الخامسة

من قانون الدعم السريع التي تجعله يخضع لقانون القوات المسلحة، وبذلك تحرر من المسألة رغم أنه جزء من الجيش!

خلال سنوات الفترة الانتقالية من العام ٢٠١٩م وحتى اليوم، فإن قوات الدعم السريع تضاعفت قواتها بشكل كبير، فبلغت أكثر من مائة ألف جندي، بعد أن كانت لا تتجاوز ربع هذا العدد زمن البشير، وانطلق قائدها محمد حمدان (حميدتي)، وشقيقه عبدالرحيم، يؤسسان قاعدة اقتصادية ضخمة لدعم قواتهما، واستعانا بالمئات من عشيرتهما وقرباهم للمواقع القيادية، ودخلت قوات الدعم السريع لتشكل قوة اقتصادية من التنقيب عن الذهب وبيعه، بل خُصص «جبل عامر» في دارفور بالكامل لهذه القوات، غير المربعات في شمال السودان، وتوسعت هذه القاعدة بالتجارة في اللحوم والمواد الغذائية وغيرها، واتسع الدور السياسي لقائد الدعم حيث تسنم منصب نائب رئيس المجلس السيادي مرتين خلال الفترة الانتقالية، بل ترأس اللجنة الاقتصادية في عام ٢٠٢٠م، وكان نائبه رئيس الوزراء د. عبدالله حمدوك! بالرغم من أن حميدتي لا علاقة له بالاقتصاد علماً ولا تجربة، وتركزت كل الفكرة على قوته الاقتصادية والعسكرية للقضاء على تجارة السوق السوداء في الدولار آنذاك، حيث قال كلمته الشهيرة: «الدولار دا يا رميناه يا رمانا»! ورغم ذلك لم يتحسن الوضع الاقتصادي، وواصل الدولار الصعود وازداد التضخم.

وعقب قرارات البرهان في ٢٥ أكتوبر ٢٠٢٢م التي اعتُبرت انقلاباً بعد صراع مستمر مع القوى المدنية في تحالف قوى الحرية والتغيير التي انقسمت لجناحين انضم لأحدهما عدة قوى إقليمية في السودان وقبلية، مطالبة بحل حكومة حمدوك لفشلها السياسي والاقتصادي؛ مما خلق حالة انسداد سياسي أدت لقرارات ٢٥ أكتوبر ٢٠٢٢م التي أعلنت حالة الطوارئ وحلت الحكومة ودخلت البلاد بعدها في حالة توهان سياسي وصراع متصل لم يهدئه حتى عودة رئيس الوزراء عبدالله حمدوك لمنصبه بعد وساطات دولية ومحلية حيث استقال في يناير ٢٠٢٢م تحت رفض شعبي واتهامه بموالاة العسكر آنذاك.

وباستمرار البرهان ومجلس سيادة منقوص من الحلفاء المدنيين وعضوية قيادات اتفاق جوبا من حركات دارفور والنيل الأزرق، تواصلت الأزمة السياسية، وإن كان حدث استقرار اقتصادي ملحوظ خلال العام الماضي وبداية هذا العام بانخفاض التضخم الذي بلغ ٦٣.٣% بنهاية فبراير الماضي لهذا العام، وكان قد بلغ في بداية العام ٢٠٢٢م أكثر من ٢٦٣%، ويعزو عدد من الخبراء ذلك لضعف القوى الشرائية وحالة الركود وبعض الإيجابيات في تحرك القطاع الزراعي والخدمي.

بنهاية العام ٢٠٢٢م، بلغت قوات الدعم السريع أقصى قوتها العسكرية والأمنية والسياسية، وبنى قائدها حميدتي علاقات واسعة مع روسيا ودول إقليمية وخليجية بواسطة بيع الذهب والتجارة.

شرارة اندلاع الحرب

وكجزء من محاولات حل الأزمة وتحريك العملية السياسية، سعى «فولكر بيرتس»، رئيس بعثة الأمم المتحدة بالسودان، مع الآلية الثلاثية التي تضم بعثة الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي ومجموعة «إيغاد»، وكذلك الرباعية الدولية والترويكا التي تضم أمريكا وبريطانيا والنرويج والإمارات والسعودية؛ سعى لعقد صيغة سياسية للتوافق لتكوين حكومة مدنية انتقالية وفق مباحثات اختتمت بورش ناقشت قضايا الانتقال المدني، ومنها ورشة باسم «الإصلاح الأمني والعسكري»، حيث تطالب القوى المدنية بضرورة إجراء إصلاحات هيكلية على أجهزة الجيش والأمن والمخابرات والشرطة، ودمج المليشيات من الحركات المسلحة والدعم السريع في الجيش.

وعلى الرغم من إعلان الجيش قبوله لمبدأ الإصلاح والدمج، بل ورغبته في ذلك لتوحيد الجيوش في السودان، فإن قيادات الجيش تحفظت على مقترح دمج الدعم السريع خلال ١٠ سنوات، واعتبرته مدة طويلة، وطالبت بالدمج خلال سنتي الفترة الانتقالية القادمة، وسط مخاوف من زيادة صعود الدعم خلال السنوات العشر المقترحة؛ وبالتالي ابتلاع قوات الدعم السريع للجيش وليس دمجها كما هو مخطط، وزاد الأمر توتراً بظهور تحالف خفي بين قائد قوات الدعم السريع وتحالف الحرية والتغيير المجلس المركزي، خاصة بعد التصريحات المهادنة والمدافعة من ياسر عرمان، الناطق الرسمي باسم الحرية والتغيير، وصاحب التاريخ العدائي الطويل مع الجيش والإسلاميين منذ قيادته في الحركة الشعبية لتحرير السودان عام ١٩٨٣م مع الراحل جون قرنق، رئيس جنوب السودان السابق ومؤسس الحركة الشعبية، وحتى خلافه مع مالك عقار، رئيس الحركة الشعبية- الشمال، وتأسيسه كياناً منفصلاً باسم التيار الثوري الديمقراطي.

«الدعم السريع» اعتمدت الضرب المركز ثم الانسحاب فيما فضل الجيش الإنهاك

بعض ضباط الجيش اعترضوا على تقنين «الدعم السريع» واعتبروها مهدداً إستراتيجياً للأمن



منذ عام ٢٠١٩م تضاعفت «الدعم السريع» حتى بلغت نحو ١٠٠ ألف جندي



لقد أثنى عرمان وعدد من قادة الحرية والتغيير المجلس المركزي كثيراً على حميدتي، واعتبروه شريكاً أساسياً في المرحلة القادمة، وصاحب نفوذ سياسي واقتصادي لا يمكن تجاوزه! على الرغم من اتهامهم له سابقاً بارتكاب جرائم حرب ومطالبتهم بتسليمه لمحكمة الجنايات الدولية، وكانت هذه إشارة واضحة لسعي المكون المدني لإقامة حلف عسكري يسند به ظهره في مواجهة الجيش الذي استطاع تكوين حليف مدني من قوى الحرية والتغيير الكتلة الديمقراطية وبعض القوى الأهلية، وبذلك يكون الانقسام قد اكتمل بحاضنة مدنية وحليف عسكري لكل طرف، ويتهم الجيش أطرافاً دولية وإقليمية بتحريض القوى المدنية والتدخل في الشأن السوداني الأمر الذي زاد الوضع تعقيداً.

انفجار المواجهات

بدأت نذر المواجهة بتعثر توقيع نهائي على الاتفاق الإطاري الذي كان يفترض أن يتوج ورش النقاش حول قضايا الفترة الانتقالية، حيث حددت الفترة من الأول من أبريل وحتى الحادي عشر منه لتوقيع الاتفاق، ثم توقيع الدستور الانتقالي الذي أثار كذلك جدلاً طويلاً باعتماده نظاماً علمانياً للسودان، ثم يفترض إعلان حكومة انتقالية في نفس الفترة، ولكن كل ذلك تعثر برفض الجيش التوقيع قبل إعلان جداول الدمج النهائي لقوات الدعم السريع، وتقصير فترة السنوات العشر، وقد نقلت صحيفة «السوداني» (محلية)، عن مصادر لم تسمها، أن اللجنة الفنية المشتركة بين الدعم السريع والجيش اقترحت هيئة قيادة تتكون من ٤ قيادات بالجيش، واثنين من قيادات الدعم السريع.

وأضافت الصحيفة: فيما ظلت نقطة الخلاف الجوهرية في أن الجيش يرى أن تكون هيئة القيادة تحت رئاسة القائد العام للجيش ورئيس مجلس الأمن، الفريق أول ركن عبدالفتاح البرهان، فيما تتشدد قوات الدعم السريع بأهمية إضافة طرف سابع في هيئة القيادة، تحت رئاسة رأس الدولة المدني القادم.

لقد شكل هذا الخلاف نوعاً من التسابق للسيادة خلال الفترة الانتقالية، فقوات الدعم السريع تخشى ذوبان سلطة قائدها وسلطتها، والجيش يريد إنهاء الازدواجية الأمنية والعسكرية وتوحيد أجهزة الدولة خلال الفترة الانتقالية؛ مما أدى لزيادة التوتر، وانطلق التحشيد السياسي والأمني لكلا الطرفين، ولكن كان اللافت هذا التصريح لقوى الحرية والتغيير عقب ورشة «الإصلاح العسكري» وتعثر التوقيع النهائي للاتفاق الإطاري: «العملية السياسية خيار مفضل، لكن إذا تعثرت بالعراقيل التي يضعها الفلول (أنصار النظام السابق) فإننا سنطور خيارات بديلة»، وهنا يكمن السؤال: ما الخيارات البديلة التي قصدتها قوى الحرية والتغيير كبديل عن العملية السياسية؟

من جانبه، قال المتحدث باسم الجيش نبيل عبدالله: إن التوقيع النهائي للعملية السياسية بالبلاد لن يتم ما لم يتم وضع جداول لدمج قوات الدعم السريع في الجيش بصورة واضحة.

وأكد عبدالله، في تصريحات نقلتها صحف محلية بينها صحيفة «الوفاق»، أن ترتيبات الدمج لا بد أن تكون جزءاً من الاتفاق النهائي، وأضاف: لا يمكن أن نعمل اتفاقاً ويكون هناك جيشان في البلد.

وقبل اندلاع الاشتباكات بيومين، حذر الجيش من تحركات واسعة لقوات الدعم السريع داخل الخرطوم والولايات خاصة نحو مدينة مروي ومطارها وقاعدتها العسكرية، وإن هذه الحركة غير مصرح بها من الجيش، وتتم دون علمه وإذنه، وتم عقد جلسة طارئة لقيادة الجيش لمناقشة الوضع الذي عبرت عنه أنه اتخذ منحنى خطيراً للغاية.

وبالفعل، فقد كان توجه قوات ضخمة من الدعم السريع نحو مدينة مروي شرارة الأحداث، حيث طالبها الجيش مراراً بالانسحاب والعودة لقواعدها، وأمهلها ٢٤ ساعة لتنفيذ ذلك، ولكن في يوم السبت ١٥ أبريل انفجر الوضع تماماً بالقتال في قلب الخرطوم، حيث اتجهت قوات من الدعم السريع للسيطرة على القصر الجمهوري والقيادة العامة ومواقع حيوية بالعاصمة والولايات في صورة انقلاب عسكري كامل على الجيش الذي استنفر قواته للمواجهة، واشتعل القتال فعلياً بين الطرفين مخلفاً مئات القتلى والآلاف من الجرحى وتعرضت

العديد من المؤسسات للتدمير والحرائق.

لقد تركزت المعارك في الخرطوم العاصمة خاصة وسطها وبعض الولايات في دارفور، وقد بدا أن قوات الدعم السريع بنت إستراتيجيتها على تحييد الطيران الحربي للجيش باحتلال المطارات الرئيسة في الخرطوم ونيالا والأبيض والفاشر، حيث يتفوق الجيش السوداني بسلاح الطيران القوي، ولكن سيطر الجيش السوداني على مطار مروي بشكل نهائي بعد كر وفر مع الدعم السريع في الأسبوع الأول من المواجهات.

أخذت المواجهات تكتيكات مختلفة، فقوات الدعم السريع اعتمدت أسلوبها المفضل في الضرب المركز ثم الانسحاب ومحاولة السيطرة على المواقع الإستراتيجية بواسطة قوات ضخمة تجاوزت ٥٠ ألف مقاتل من دارفور وتشاد وغرب أفريقيا عبر حملات تجنيد واسعة مسنودة بمال ضخم، والمتجول في شوارع الخرطوم يشاهد فعلياً انتشاراً واسعاً لقوات الدعم في الطرق وبين المساكن للمواطنين، حيث يتهمها الجيش باتخاذ المواطنين دروعاً بشرية.

فيما فضل الجيش أسلوب الإنهاك واستدراج أكبر عدد من القوات المتمردة للخرطوم ثم قطع الإمدادات عليها، وقصفها بالطيران وتحييدها أملاً في إضعافها معنوياً، ثم الهجوم البري للقضاء عليها، ولكن من الواضح أن قوات الدعم ما زالت تقاوم، وأن الجيش لم يستطع الحسم لحساسية القتال في الخرطوم وخشية الجيش من زيادة الضحايا وسط المدنيين؛ مما يهدد بتدخل دولي ربما يصل لعقوبات ومناطق حظر جوي ضد الجيش الذي يعي هذه الأخطار.

الوضع الإنساني في الخرطوم مأساوي؛ حيث انهارت الخدمات في وسط الخرطوم وأطرافها من كهرباء ومياه واتصالات، وقتل عدد من المدنيين ونزح الآلاف من السكان للولايات القريبة الآمنة وبعضهم لخارج السودان خاصة مصر، وربما تتضاعف هذه الأعداد خلال الأيام القادمة ما لم تتوقف الحرب.

السيناريوهات المتوقعة

في ظل إصرار الطرفين على الحسم العسكري ورفض التفاوض وخرق الهدن المستمر، فإنه يتوقع عدة سيناريوهات لهذه الحرب، وهي:



يُتوقع انتصار الجيش السوداني في ظل الخبرة العسكرية الطويلة والتسليـح المتقدم له وامتلاكه سلاح الجو

الأول: انتصار الجيش؛ وهو راجح في ظل الخبرة العسكرية الطويلة والتسليح المتقدم للجيش السوداني المصنف ضمن أقوى ١٠ جيوش في أفريقيا، ولكن هذا الانتصار قد يحتاج وقتاً طويلاً في ظل تعقد الوضع العسكري وتزايد الخسائر، وهذا غالباً سيؤدي لانهيار توقيع الاتفاق الإطاري، وربما ظهرت خيارات سياسية بديلة لكنها ستقوي موقف الجيش عسكرياً وسياسياً، وسيكون الطرف الفاعل حتى في حال تكوين حكومة انتقالية، بل هناك توقع بتحول الحكم في السودان لحكم عسكري بصورة مدنية يتحكم فيها الجيش بشكل أو بآخر.

الثاني: انتصار قوات الدعم السريع؛ وهو احتمال ضعيف، ولكنه ربما يقوى حال استمرار الحرب وتدخل أي دعم إقليمي ودولي لصالحها أسوة بحرب اليمن وليبيا؛ مما يؤدي لتعقيد الوضع، وربما انزلقت البلاد فعلياً لحرب أهلية شاملة حيث لا تتمتع قوات الدعم السريع بقبول حتى في إقليم دارفور ولا بقية الولايات؛ وبالتالي من الصعب خضوعها لها، بل غالباً ستقاومها وترفض سلطتها.

الثالث: لا منتصر ولا مهزوم باستمرار الحرب واتساعها واختلاف ميزان القوة وتقاسم مناطق النفوذ، مثل ليبيا واليمن، وتحول السودان لدولة فاشلة مما يؤدي لزيادة النزوح للسكان واللجوء للدول الغربية والعربية، وهو مهدد أساسي لدول الجوار خاصة مصر التي تعاني من وضع اقتصادي متأزم وصراع لم يحسم مع إثيوبيا حول «سد النهضة»، وليبيا كذلك وتشاد، وعدم استقرار الوضع فيها سيؤدي حتماً لاندلاع المعارك بين الفرقاء الحذرين أصلاً، وإثيوبيا التي تعاني من حروب وصراعات ربما تتسع لتنطلق المعارضات العسكرية لهذه الأنظمة من السودان حال هذا السيناريو الثالث نتيجة الهشاشة الأمنية وغياب الدولة.

الحلول الممكنة

إن أفضل خيار متاح حالياً لحل الأزمة في ظل العجز الداخلي للحل السوداني هو تحرك عربي أفريقي داخلي لتقديم صيغة مقبولة لحل الصراع وفق رؤية توحيد الدولة والجيش السوداني في فترة مناسبة، مع ضمان التحول الديمقراطي بعد فترة قصيرة، تعقبها انتخابات عامة تحسم الصراع حول السلطة.

إن الدعوة لوقف الحرب للظروف الإنسانية فقط معقول، لكنه غير كاف بدون رؤية سياسية للحل، وهذا يحتاج لتدخل خبراء عسكريين وسياسيين لوضع صيغة مقبولة للتفاوض تحل العقدة الرئيسة، وأنه لا جدوى لوقف إطلاق النار دون هذه الرؤية التي ربما سيكون لها سماع أفضل حال تحقيق أحد الأطراف لتقدم كبير يسمح بالمناورة وتنازل أحد الطرفين.■

ربانيون مع الأجيال..

الأعداء يريدوننا ضعفاء متفرقين!



د. يوسف السند

إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

الجد داعية رباني عريق في دعوة الإسلام!

والأب داعية له بريق لامع وحماس متجدد لطالما عُرف به في المواقف التي تتطلب غَيْرة وحمية للإسلام وما أكثرها!

والأبناء والأحفاد يعتريهم الفضول وحب المعرفة والثقافة وعلى وجه الخصوص فيما يشغل جدهم وأباهم من قضايا المسلمين!

تحلق الأبناء والأحفاد حول أبيهم وجدهم، فإذا الجدُ حزيناً متضايقاً: لماذا الفُرقة متجددة في عالم العرب والمسلمين؟!

إن هذه الفرقة يريدها أعداء الأمة أن تستمر، بل ويساهمون في دوامها واستمرارها؛ إذ بهذه الفرقة يضعف المسلمون وتضعف هيبتهم وتتلاشى قوتهم ويفشلون وتذهب ريحهم وصدق الله: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال: ٤٦).

الأبناء والأحفاد وقد خيّم عليهم الصمت وكأنهم غير متصورين أن الأعداء

بهذا المستوى من المكر والسوء!

فإذا الأب الداعية الرباني يردد قوله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ (إبراهيم: ٤٦).

وهنا يتذكر الجدُ كتاباً(١) قرأه أيام شبابه ذكر فيه مؤلفه مقولات لأعداء الإسلام تبين كرههم وعداوتهم للإسلام وأهله!

لقد تمنى الأبناء والأحفاد أن يقتنوا هذا الكتاب كي يعرفوا حقيقة أعداء الإسلام!

فإذا الجد الداعية الرباني الحكيم الأريب قد أحضر الكتاب وقام بقراءة مقالات أعداء الإسلام، التي منها:

يقول القس «سيمون»: «إنّ الوَحْدَةَ الإسْلَامِيّةَ تَجْمَعُ آمَالَ الشُّعُوبِ الإسْلَامِيّةِ، وَتُسَاعِدُ عَلَى التَّمَلُّصِ مِنَ السَّيْطَرَةِ الأُورُوبِيَّةِ، وَالتَّبْشِيرِ عَامِلٌ مُهِمٌّ فِي كَسْرِ شَوْكَةِ هَذِهِ الحَرَكَةِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ يَجِبُ أَنْ نُحَوِّلَ بِالتَّبْشِيرِ تُجَاهَ المُسْلِمِينَ عَنْ الوَحْدَةِ الإسْلَامِيّةِ»(٢).

ويقول المُبَشِّرُ «لورانس براون»: «إِذَا اتَّحَدَ المُسْلِمُونَ فِي إِمْبَرَاطُورِيَّةٍ عَرَبِيَّةٍ، أَمْكَنَ أَنْ يُصْبِحُوا لَعْنَةً عَلَى العَالَمِ وَخَطَراً، أَوْ أَمْكَنَ أَنْ يُصْبِحُوا أَيْضاً نِعْمَةً لَهُ، أَمَّا إِذَا بَقُوا مُتَفَرِّقِينَ، فَإِنَّهُمْ يَظَلُّونَ حِينَئِذٍ بِلَا وَزْنٍ وَلَا تَأْثِيرٍ».

ويكمل حديثه: «يَجِبُ أَنْ يَبْقَى العَرَبُ وَالمُسْلِمُونَ مُتَفَرِّقِينَ، لِيَبْقُوا بِلَا قُوَّةٍ وَلَا تَأْثِيرٍ»(٣). (يذكر أن «لورانس براون» قد هداه الله للإسلام فيما بعد عام ١٩٩٤م).

ثم نظر الأب الداعية الرباني لأبنائه وأوصاهم بتعلم وحفظ القرآن العظيم؛ فهو مصدر عزنا وقوتنا، ويعمل العدو على إبعادنا عن القرآن العظيم.

يقول «غلادستون»: «مَا دَامَ هَذَا القُرْآنُ مَوْجُوداً، فَلَنْ تَسْتَطِيعَ أوروبا السَّيْطَرَةَ عَلَى الشَّرْقِ، وَلَا أَنْ تَكُونَ هِيَ نَفْسُهَا فِي أَمَانٍ»(٤).

ويقول المُبَشِّرُ «وليم جيفورد بالكراف»: «مَتَى تَوَارَى القُرْآنُ وَمَدِينَةُ مَكَّةَ عَنْ بِلَادِ العَرَبِ، يُمْكِنُنَا حِينَئِذٍ أَنْ نَرَى العَرَبِيَّ يَتَدَرَّجُ فِي طَرِيقِ الحَضَارَةِ الغَرْبِيَّةِ بَعِيداً عَنْ مُحَمَّدٍ وَكِتَابِهِ»(٥).

وهنا يصول ويجول الأب والجد وهما بين الأبناء والأحفاد بوصايا تربوية قيمة، حيث الجميع متحفز ومستعد، فأوصى الجد الأحفاد بالتزام خلق التعايش السلمي الأخوي بينهم وبين من يتعاملون معه من أرحام وأصدقاء وجيران، وأن يتعاون الجميع لفعل الخير والمعروف متعاهدين الصلوات الخمس وعمارة المساجد والمحافظة على تلاوة القرآن الكريم وحفظه وتطبيق قيمه وأخلاقه في واقع الحياة.

كما أوصى الأب بضرورة القراءة والاطلاع في الكتب الشرعية والفكرية وسماع محاضرات ودروس العلماء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة والرفق والصبر على ذلك.

والحمد لله رب العالمين.■

الهوامش

(١) كتاب «قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله» لجلال العالم.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق.

(٥) المرجع السابق.

مدير معهد فاتح للدراسات العليا د. نعيم محيي الدين لـ«المجتمع»:

مسلمو سريلانكا يتمتعون بهدوء مشوب بالحذر



سريلانكا التي كانت تعرف في الماضي باسم «سرنديب» جزيرة صغيرة في المحيط الهندي جنوب شرق شبه القارة الهندية، يفصلها عن الهند مضيق «بالك»، تبلغ مساحتها حوالي ٦٥٦١٠ كم٢، وحصلت على استقلالها في عام ١٩٤٨م بعد نحو ١٥٠ عاماً من الاستعمار البريطاني، وعدد سكانها ٢١ مليوناً؛ ١٠% منهم مسلمون.

استثمرت «المجتمع» فرصة وجود د. نعيم محيي الدين، مدير معهد فاتح للدراسات العليا، أحد أبرز الوجوه الإسلامية السريلانكية، في الكويت، وأجرت معه حواراً تحدث فيه عن سريلانكا بصفة عامة، والمسلمين هناك بصفة خاصة.

ود. محيي الدين حاصل على البكالوريوس في الجامعة النظيمية وجامعة فيراديينا بسريلانكا، وعلى الدكتوراة في الفقه وأصوله بكلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، وصدرت له ٦ كتب إسلامية والعديد من المقالات والبحوث والأوراق العلمية نشرت في مجلات محكمة.

أجرى الحوار– جمال خطاب:

• كم عدد سكان سريلانكا؟ وما أصولهم وأعراقهم؟

– تعداد سكان سريلانكا تجاوز ٢١ مليون نسمة من أجناس وديانات ولغات وخلفيات تاريخية مختلفة، لكن السنهاليين (مجموعة عرقية هندو أوروبية) يشكلون أكبر مجموعة عرقية، ونسبتهم ٧٠.٢% من إجمالي السكان، وهم في الأصل من شمالي الهند هاجروا إلى الجزيرة في عام ٥٠٤ ق.م. ويتكلمون اللغة السنهالية.

والمجموعة العرقية الثانية هي التاميل، ونسبتهم ١٢.٦% من إجمالي السكان، ويسكن أغلبيتهم في محافظات الشمال والشرق، ويتكلمون اللغة التاملية.

ويمثل المسلمون ٩.٧% من إجمالي عدد السكان، وينقسمون لـ٣ مجموعات؛ الأولى: المور (Moors)، وهي كبرى المجموعات الثلاث، ويرجع أصلهم إلى التجار العرب الذين هيمنوا على التجارة في الشرق منذ القرن الثامن، واستوطن بعضهم سريلانكا، وتزاوجوا مع سكانها، وشكلوا مجتمعاً مسلماً، ويتكلمون اللغة التاملية.

أما الثانية؛ فهي الملايو (Malay)، وهم من أصول إندونيسية وماليزية، أتوا إلى سريلانكا بين القرنين السابع عشر والتاسع عشر، ويتحدث المتعلمون منهم اللغتين الإنجليزية والسنهالية، أما غير المتعلمين فلغتهم لغة هجين من الملايوية والتاميلية والسنهالية.

والمجموعة الثالثة: البهرة (Borah)، وهي أصغر المجموعات، وينتمي أفرادها لبعض التجار الهنود الذين سكنوا الجزيرة في القرن التاسع عشر، وتتحدث هذه المجموعة لغتها الأصلية الأردو فيما بينهم في معاملاتهم العادية، لكن المتعلمين منهم متمكنون من اللغتين السنهالية والإنجليزية.

المسلمون يمثلون ٩.٧% من السكان المور والملايو والبهرة

للتجار العرب دور في تبليغ الإسلام بعقيدتهم وأخلاقهم

• ما الديانات المنتشرة في سريلانكا؟

– هناك ٤ ديانات في سريلانكا، هي: البوذية، والهندوسية، والإسلام، والنصرانية؛ فالبوذية هي دين غالبية السكان السنهاليين، ولها في الدولة مكانة متميزة بالدستور، والهندوسية دين أغلب التاملين، كما أن للنصرانية أتباعاً من السنهاليين والتامليين، ثم يأتي الإسلام وهو الدين الثالث من حيث عدد أتباعه.

• كيف وصل الإسلام إلى سريلانكا؟

– ارتبط دخول الإسلام في سريلانكا بالتجار المسلمين والعرب؛ فقد كانت سريلانكا مركزاً للنشاط التجاري منذ أقدم العصور؛ لما اشتهرت به من إنتاج



التوابل والأخشاب والجواهر، وكانت للعرب قبل الإسلام علاقات تجارية مع سريلانكا؛ حيث استوطنها بعضهم، وأطلقوا عليها اسم «سرنديب» أو «جزيرة الياقوت».

فللتجار العرب دور عظيم في تبليغ الإسلام لأهل سريلانكا، لأنهم لم يأتوا فقط ببضائعهم التجارية، بل حملوا معهم عقيدتهم وأخلاقهم التي تعلموها من دينهم الإسلام، كما تقول الكاتبة «لورنا ديواراجا»: «تشير أدلة كثيرة إلى أن العلاقة بين سريلانكا والتجار العرب لم تنحصر في التجارة فحسب، بل امتدت إلى العلاقة الدينية والثقافية أيضاً».

• كيف كانت معاملة الأكثرية مع الأقلية المسلمة قديماً وحديثاً؟

– قديماً؛ رحب الملوك السنهاليون بالتجار المسلمين كونهم يشكلون فوائد اقتصادية لسريلانكا، وقد استفاد الملوك السنهاليون منهم في بناء علاقات خارجية بالدول الأخرى، وقد وجد المسلمون روح التسامح والمعايشة السلمية وقبول الآخر في السنهاليين.

وحظي المسلمون في سريلانكا بنفوذ كبير، إلا أن الدول الاستعمارية التي احتلت سريلانكا قلصت من نفوذهم، حتى إنها أبادت قرى مسلمة بأكملها، وحاولت إزالة الوجود الإسلامي من الجزيرة؛ فبدأ المسلمون ينتقلون من مناطقهم السواحلية إلى مملكة كاندي التي تقع في وسط سريلانكا، وقد عيَّن الملوك السنهاليون مسلمين في مناصب إدارية مهمة في المملكة، كمستشارين تجاريين وسياسيين وغيرها من الوظائف المهمة.

• ما التحديات والمشكلات التي تواجه المسلمين في سريلانكا؟

– واجه المسلمون مصاعب وأعمال شغب وعنف بعد قدوم الاستعمار الأوروبي، كان أبرزها في عامي ١٨١٤ و١٩١٥م، وخلال الحرب الأهلية التي استمرت ٢٥ عاماً بين التاميل والحكومة ارتكب المتطرفون التاميليون جرائم عنصرية ضد المسلمين، وقد وقعت عمليات عنف ضدهم في المحافظات الشرقية والشمالية؛ حيث قامت حركة النُّمور الإرهابية بإخراج مائة ألف مسلم من المحافظات الشمالية عام ١٩٩٠م، وقتلت عدداً منهم، وصادرت أموالهم ونهبت ممتلكاتهم ودمرت مساجدهم.

المسلمون واجهوا عنفاً بعد قدوم الاستعمار وأثناء الحرب الأهلية

أبرز التحديات التي تواجه المسلمين اقتصادية وتعليمية

وبعد انتهاء الحرب، شنت جماعات بوذية هجمات عنصرية على المسلمين، وكانت هناك محاولات لإلغاء قانون الأحوال الشخصية للمسلمين ونظام المحاكم الشرعية الخاصة بشؤون الزواج والطلاق للمسلمين، وقامت أيضاً بحملات ضد الحجاب، وتعرض اقتصاد المسلمين ومتاجرهم ومساجدهم وبيوتهم لهجمات عنصرية شرسة، وقد كان قرار الحكومة بحرق جثث المسلمين أثناء جائحة «كورونا» شكلاً من أشكال هذا التعنت.

وقد بلغت موجة كراهية ضد المسلمين ذروتها من قبل الغالبية السنهالية البوذية بعد هجمات ٢١ أبريل ٢٠١٩م التي استهدفت كنائس وفنادق فخمة، وأودت بحياة ٢٦٧ شخصاً، واتُّهم بتنفيذها مسلمون، ومن ثم أصبحت مؤسساتهم وجماعاتهم الدعوية والخيرية والتعليمية محل اتهام وشك وتحقيق وسجن وغير ذلك

من المعاناة التي تستمر إلى الوقت الحاضر.

وقد استغل الرئيس السريلانكي المخلوع «جوتابايا راجاباكسا» مشاعر الغالبية البوذية ضد الأقلية المسلمة للفوز في الانتخابات عام ٢٠١٩م، لكن الوضع هدأ الآن إلى حد كبير في ظل الحكومة المؤقتة، وإن كانت الأسباب التي أدت لهذه المشكلات ما زالت موجودة.

أما أبرز التحديات التي تواجه المسلمين الآن فهي الأزمة الاقتصادية المتمثلة في نقص الغذاء والوقود والأدوية وانقطاع التيار الكهربائي والتضخم القياسي المتسارع والغلاء الفاحش والديون الهائلة على الحكومة التي تبلغ ٥١ مليار دولار ونقص العملات الأجنبية.

وفي القطاع التعليمي، يواجه المسلمون مشكلات كثيرة، منها قلة المرافق الأساسية لمدارس المسلمين من الفصول الدراسية والمختبرات العلمية وغيرها.

• هل تختلط الأقليات وتندمج في المجتمع، أم تعيش في مناطق منعزلة؟

– المسلمون منتشرون في جميع المحافظات، وهم في الشرق والشمال يعيشون غالباً مختلطين بالتاميل، بينما الآخرون في المحافظات الأخرى يعيشون مع السنهاليين في مدن وقرى متفرقة.

والمسلمون هم الأغلبية في المحافظات الشرقية حيث يشكلون ٤٣.٦% في مقاطعة أمباري، و٤٢.١% في مقاطعة تيرينكومالي، و٢٥.٥% في مقاطعة باتيكولو.

المسلمون الآن يمارسون شعائرهم بحرية ولهم برامج إعلامية

ويتمتع المسلمون الآن بحرية ممارسة شعائرهم وبناء المساجد ومؤسسات لتعليم الإسلام لأبناء المسلمين للمحافظة على الهوية الإسلامية، وبناء المراكز الإسلامية مسموح به في سريلانكا، إلا أن هناك بعض الضوابط من الحكومة في الوقت الحاضر.

وفي مجال الإعلام، خصصت الحكومة ساعات معينة لإذاعة البرامج الإسلامية في الإذاعة وبثها في القناة الحكومية الرسمية، ولهم مطبوعاتهم وجرائدهم، وفي رمضان تذاع برامج رمضانية بأوقات مخصصة في الراديو والتلفاز الحكوميين.

• هل هناك محاولات لانتشال المسلمين من الفقر؟

– الفقر منتشر بين شريحة كبيرة من المسلمين بعد الأزمة الاقتصادية التي ضربت البلاد بقوة، ومنهم من قلل من عدد وجبات الطعام إلى وجبة أو اثنتين، حسب تقرير للأمم المتحدة.

والحكومة عاجزة عن حل مشكلة الفقر؛ لما عليها من الديون الثقيلة للدول الخارجية ونقص العملات الأجنبية، وهناك أزمة حقيقية في إدارة البلاد ومشكلة تعيق إجراء الانتخابات وامتحانات الطلاب بسبب نقص الأوراق؛ ولذلك فمسؤولية المجتمعات المدنية والإنسانية والحكومات الصديقة كبيرة في حل هذه الأزمة.

• ما نسبة التعليم للجميع بصفة عامة، وللمسلمين بصفة خاصة؟

– نسبة التعليم في سريلانكا عالية، خاصة بين الشباب من عمر ١٥ – ٢٤ عاماً، فحسب تقرير عام ٢٠٢٠م، وصلت نسبة القادرين على القراءة والكتابة إلى ٩٩.١٢٪، والتعليم مجاني حتى الجامعة، ونسبة التعليم بين المسلمين هي نفس المستوى الوطني، لكن هناك أكثر من ٨٠٠ مدرسة حكومية للمسلمين تعاني من نقص المرافق الأساسية والمختبرات العلمية والمدرسين المدربين.

• من يقوم على تعليم المسلمين دينهم؟

– تقوم به المدارس الإسلامية التي تخرج العلماء الذين يؤمون الصلوات الخمس ويخطبون الجمعة ويلقون الدروس في المساجد، وللجماعات الإسلامية دور بارز في تعليم الدين للمسلمين، وهناك نظام مدارس الأحد الحكومية للطلاب والطالبات لتعليم الإسلام.

• ماذا عن جودة التعليم ولغته؟

– التعليم قوي بشكل عام، لكنه عتيق يحتاج لتجديد وإصلاح جذري وعميق في مناهجه وطرق تدريسه كما تطور في الدول الأوروبية، وهناك مبادرات بين الحين والآخر في هذا الإطار، إلا أنها لم تكن على المستوى المطلوب.

أما لغة التعليم فليست واحدة؛ فاللغة السنهالية التي هي اللغة الأم للأغلبية السنهالية لغة التدريس في المدارس السنهالية، واللغة التاميلية هي اللغة الأم للتاميل والمسلمين، وهي لغة التدريس في مدارسهم، وبعض المدارس تعلم بعض المواد باللغة الإنجليزية، أما لغة التعليم في المدارس الخاصة فهي اللغة الإنجليزية.■



بقية المنشور ص ٦٦

الإسلام ينتشر في زمن العلمنة والإرهاب (3 - 3)

المشكلات والتحديات التي تواجه المسلمين الجدد في أوروبا

ولكن الأمر اختلف في العالم المعاصر، فلم يعد النهج المؤسسي الخارجي للدعوة قابلاً للتطبيق، فتجتمع التعددية، ووجود دولة عَلمانية، ووضع الأقلية المسلمة، لتجعل من غير المحتمل أن يكون نشر الإسلام هي من خلال الهيمنة، والبديل هو النهج «القلبي الشخصي»، بحيث يكون التحول الفردي يسبق التغيير المؤسسي[٣].

ومن أهم التحدّيات التي تواجه الدعوة الإسلامية في أوروبا هي التشكيك في سعي المسلمين للتعايش السلمي، وهو التعايش الذي تزدهر معه دعوة غير المسلمين، فالحملة المسعورة التي يقودها الإعلام وبعض الأحزاب والشخصيات المتطرفة والعنصرية في أوروبا تحاول تحطيم مصداقية المسلمين، والتقليل من قيمتهم المعنوية، باتباع أساليب الاستهزاء، والاتهام، وما أمر الرسوم الساخرة التي تتعلّق بمقام النبي صلى الله عليه وسلم، وحرق المصحف الشريف، منا ببعيد.

الصعوبات التي يواجهها المهتدون، في بريطانيا، جاءت كالتالي بالترتيب التنازلي[٤]:

١- تعلم اللغة العربية.
٢- رد فعل الأسرة والأصدقاء.
٣- القبول داخل المجتمع المسلم المحلي.
٤- شبكة الدعم للمسلمين الجدد.
٥- الموقف من الجنس الآخر، والاختلاط.
٦- الحصول على صحيح الإسلام.
٧- فهم القرآن.
٨- تكوين صداقات مع المسلمين.
٩- المال والبنوك.
١٠- تعلم العبادات.
١١- التحية الإسلامية والآداب.
١٢- المتطلبات الغذائية الإسلامية.

يتضح أن تعلم اللغة العربية من قِبل المسلمين الجدد من أولويات اهتمامهم، لأنها مفتاح العلم بالعبادات، وفهم القرآن الكريم، وذلك يلقي مسؤولية كبيرة على عاتق المؤسسات الإسلامية، ثم يأتي بعد ذلك رد فعل الأسرة والأصدقاء، ثم القبول داخل المجتمع المسلم المحلي، وهناك خطر العزلة إذا لم تتوفر شبكات الدعم الاجتماعية.

في هذا السياق، كشفت أطروحة للدكتوراة بعنوان «التحول إلى الإسلام والعلاقات الأسرية في بريطانيا المعاصرة»، قُدمت لجامعة كامبريدج، عام ٢٠٢٠م، عن وجود مشكلات لبعضهم، في ظل المجتمع الليبرالي، فمن خلال مقابلات للمسلمين الجدد، ودرست الأطروحة أحوالهم في الأسرة والمجتمع، يلخص أحدهم معنى التحول إلى الإسلام في بريطانيا بالقرن الحادي والعشرين في أنه يبقى ممزقاً بين عالمين؛ بين المسلمين المتدينين الذين يفهمون نظام معتقداته، ولكن يصعب الارتباط بهم من حيث أسلوب الحياة، وغير المسلمين «الليبراليين»، الذين قد يتفقون معه في نمط الحياة، ولكنه لا يشاركهم معتقداتهم[٥].

كحلول لهذه التحديات؛ فإن من ولدوا مسلمين يجب ألا ينتظروا من إخوانهم الجدد أن يمارسوا نفس التقاليد الإقليمية أو الإثنية، يترسخ التحول إلى الإسلام بعد نطق الشهادتين، بالاصطفاف والتناسق الكامل للقلب والروح والعقل، ولكن الثقافة التراثية قد تحول اهتمام المهتدين من الاعتقاد إلى نمط الحياة، مما يجعل التجربة صعبة على الرغم من الفرح والرضا الروحي التي تجلبه، وعلى المساجد والمؤسسات أن تكون منفتحة وداعمة خلال برامج مدروسة، كي يتمكن الجدد من الاندماج مع بقية المسلمين ويتعلمون وتطمئن نفوسهم، ويجب أن تُسمع آراء ومخاوف المسلمين الجدد، وأن تتغير طبيعة من ينظر إليهم أنهم أقل درجة من المسلمين الأصليين، حتى يشاركوا بنشاط في إحداث الإصلاح، ويصبحوا قنطرة دعوة بين الإسلام وغير المسلمين.

ولا بد من مدافعة المفاهيم المغلوطة نحو المسلمين الجدد خاصة، ففي مسح لمحتوى الصحف البريطانية من عام ٢٠٠١ إلى عام ٢٠١٠م، ربط ٦٢٪ من مقالات الصحف التحول إلى الإسلام بالإرهاب، وربطت ١٤٪ التحول بالأصولية.

والعجيب أنه رغم هذا الجو المشحون، يدخل الناس في دين الله أفواجاً، بهداية ربانية أشبه بالمعجزة؛ بدراسة القرآن الكريم أو السيرة أو مقارنة الأديان، بل بلفتة صغيرة مؤثرة، أو موقف وخُلق قصير مثمر، أو نقاش من القلب لا يظهر نفعه إلا بعد حين، أو حب صادق يدفع للقاء القلبين على العقيدة الواحدة، يهتدي لدين الحق في بريطانيا من كل الطوائف والأجناس والطبقات.

يختار الله تعالى الناس ويغيّر قلوبهم، وترى أشخاصاً لم تكن لتتوقع منهم أبداً اعتناق الإسلام!■

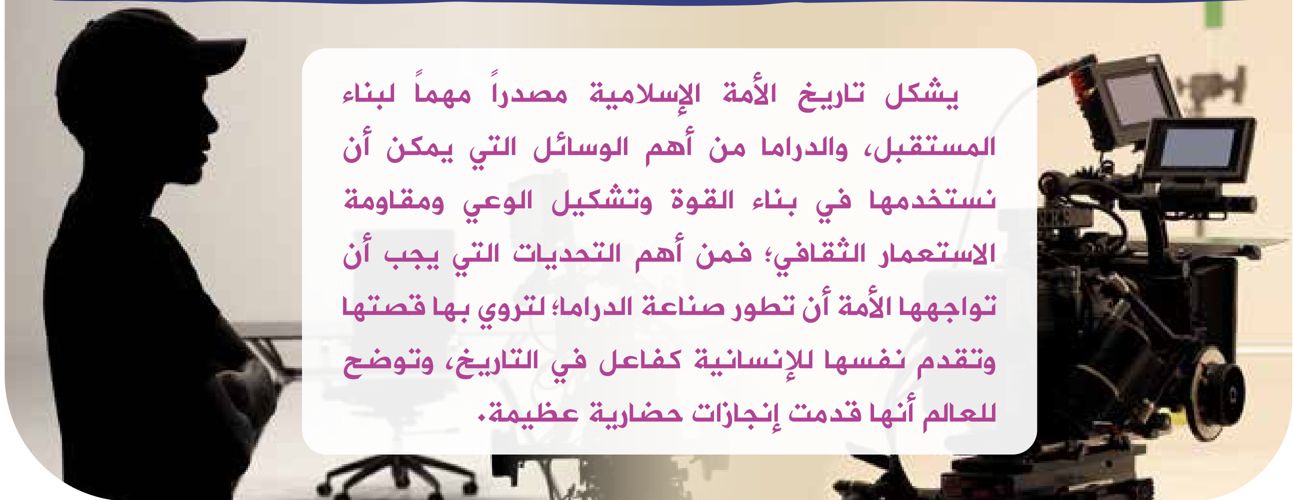
الهوامش

(3) Greil & Poston, "Islamic Da'wah in the West: Muslim Missionary Activity and the Dynamics of Conversion to Islam," Review of Religious Research. 185 :(1993) ,2 ,35.

(4) Brice, A minority within a minority, report on converts to Islam in the United Kingdom, London: Faith Matters, :2010 22.

(5) Ramahi, "Conversion to Islam and family relations in contemporary Britain", (PhD thesis, University of Cambridge, 2020).

عندما يتم استخدام الدراما لتزييف التاريخ..
مسلسل «رسالة الإمام» نموذجاً!



يشكل تاريخ الأمة الإسلامية مصدراً مهماً لبناء المستقبل، والدراما من أهم الوسائل التي يمكن أن نستخدمها في بناء القوة وتشكيل الوعي ومقاومة الاستعمار الثقافي؛ فمن أهم التحديات التي يجب أن تواجهها الأمة أن تطور صناعة الدراما؛ لتروي بها قصتها وتقدم نفسها للإنسانية كفاعل في التاريخ، وتوضح للعالم أنها قدمت إنجازات حضارية عظيمة.



د. سليمان صالح
أستاذ الإعلام- جامعة القاهرة

تعتبر التجربة التركية حالة شاهدة على أهمية استخدام الدراما التاريخية في بناء قوة الدولة، ومكانتها العالمية وصورتها الذهنية، وكسب العقول والأرواح؛ لذلك يجب أن نبدأ مرحلة كفاح نستخدم فيها تاريخنا في بناء صناعة دراما تحقق أهدافاً عظيمة من أهمها زيادة وعي الجمهور بالوظيفة الحضارية للأمة الإسلامية، ودورها التاريخي في تحرير البشرية من الظلم والقهر والعبودية لغير الله.. لكن، لماذا يشوهون صورتنا؟!

لقد نجح الاستعمار والمستشرقون والمثقفون العرب المتغربون في تشويه التاريخ الإسلامي، عن طريق اختيار بعض الأحداث السلبية والتركيز عليها والمبالغة في تصويرها، وتجهيل الجمهور بالإنجازات الحضارية للأمة الإسلامية، وبذلك تم تزييف وعي الأمة وتضليلها، وزيادة مساحة الاختلافات، والعمل لتحقيق أهداف صغيرة لخدمة بعض النظم الحاكمة، ودفع بعض الشعوب للشعور بالتميز عن الأمة الإسلامية، والانفصال عنها، والترويج للقُطرية والوطنية، ومحاربة التيار الإسلامي الذي يعبر عن أشواق الأمة لتحقيق الاستقلال الشامل.

الاستعمار والمتغربون العرب نجحوا في تشويه التاريخ الإسلامي بالتركيز على الأحداث السلبية فيه وتضخيمها

المسلسل حاول إثارة المشاعر الوطنية بتصوير الإمام الشافعي متأثراً بالحضارة المصرية

ولم تنجح الأمة حتى الآن في الدفاع عن تاريخها وهويتها، باستخدام الدراما التي نجح المتغربون عملاء الاستعمار الثقافي الغربي في توظيفها لترويج الصورة النمطية التي أراد الغرب ترسيخها في أذهان الشعوب، ونستطيع هنا أن نقدم الكثير من البراهين العلمية على ذلك من خلال دراسة تاريخ الدراما العربية، خاصة المصرية والسورية.

أهداف صنَّاع المسلسل

سنكتفي في هذه السطور بالتركيز على نموذج واحد هو مسلسل «رسالة الإمام» الذي أنتجته شركة «المتحدة» وعرض خلال شهر رمضان الماضي على ٣ قنوات مصرية، وتم استخدام الكثير من الإمكانات المادية والبشرية لضمان نجاح المسلسل.

لكن دراسة هذا المسلسل توضح أهمية فتح المجال العام لمناقشة حرة حول الشروط التي يجب أن يلتزم بها صناع الدراما التاريخية، وتحديد الأهداف التي يعملون لتحقيقها، وكيف يمكن ضمان المصداقية للعمل الدرامي، وضمان عدم تزييف التاريخ، وتشويه صورة الأمة.



الهدف الأول لصناع هذا العمل هو أن مصر كانت تعاني من أزمة سياسية واقتصادية، وأن الإمام الشافعي جاء إلى مصر ليقدم حلاً لها بعلمه، وشخصيته التي جعلت شعب مصر يحترمه ويعرف قدره، وهذا يعني أن وصول الإمام الشافعي إلى مصر شكَّل نهضة، وساهم في أن تتجاوز مصر أزمتها، وأن الإسلام هو الذي يقدم حلاً لمشكلاتها، وبالتأكيد فإن تلك فكرة جيدة، لكن من المؤكد أن هذه ليست الفكرة المحورية، ولم يحاول المسلسل تحقيق هذا الهدف بالرغم من أنه كان يمكن أن يضمن النجاح للمسلسل.

الإمام تأثر بالحضارة المصرية!

حاول المسلسل إثارة المشاعر الوطنية بتصوير الإمام الشافعي بأنه تأثر بالحضارة المصرية، ولذلك تم إقحام مشهد خطير يشكل تزييفاً للتاريخ؛ حيث يلجأ الإمام إلى راهب مسيحي مصري لعلاج زوجته، هل يمكن أن يصل العبث إلى هذا الحد؟!

هذا الهدف هو الذي دفع صناع العمل لارتكاب الكثير من الأخطاء التي لا يمكن تبريرها، فالإمام الشافعي غيَّر الفقه في مصر؛ لأنه اكتشف أن الثبات على الرأي – رغم ظهور خطأ هذا الرأي– أمر سيئ.

ومن الواضح أن صناع العمل أرادوا تحديداً الترويج لهذه الفكرة، والبحث عن تبرير لها بتزييف التاريخ، بهدف التخلي عن الكثير من الثوابت الإسلامية.

لذلك، يصف د. خالد فهمي، أستاذ اللغويات، هذا المسلسل بأنه عبث يرقى إلى مستوى الجريمة، جريمة في اللغة، فالشافعي قرشي ولسانه الفصحى، وجريمة فيما يتعلق بسيرته الذاتية، وملكاته الفقهية والعلمية، وجريمة في كثير مما يجري على لسان الممثل مما يقال: إنه فقه الشافعي، وجريمة في تصوير الواقع الاجتماعي.

لم يفهم صناع المسلسل أن الإمام الشافعي يعبر عن حضارة الإسلام التي بنتها خير أمة أخرجت للناس، ويتفاضل فيها الناس بالتقوى، فلا فضل لعربي على أعجمي، لذلك فإن محاولة تحقيق أهداف وطنية قُطْرية، أو التعصب لمصر، في هذا المسلسل، عملية تزييف للتاريخ تدمر مصداقية العمل، فهل يمكن أن يتصور عاقل أن يتحدث الإمام بلهجة مصرية تطورت خلال القرنين الماضين، فيقول: «الفسطاط منورة بأهلها».

هل كان أحد في الفسطاط يتحدث بهذا الأسلوب؛ حتى يمكن وضع مثل تلك الكلمات على لسان الإمام الشافعي القرشي الذي تميز بفصاحته وبلاغته، وكان نموذجاً عظيماً للقيادة الإسلامية القائمة على المعرفة؟ وفي عصر الإمام الشافعي كانت مصر تتحدث اللغة العربية الفصحى، وكانت الفصاحة والبلاغة من أهم مقاييس القيادة والأصالة والمكانة الاجتماعية والمصداقية؛ لذلك هل يليق بالإمام الشافعي أن يتكلم بلهجة عامية؟

د. فهمي: هذا المسلسل عبث يرقى إلى مستوى الجريمة في اللغة وما يتعلق بسيرة الإمام وملكاته الفقهية

الأمة بحاجة إلى علماء يقرؤون تاريخها بعمق لصناعة دراما تساهم في بناء الوعي بهويتها الحضارية وإنجازاتها

أين الأزهر وعلماء التاريخ؟!

تدعي الشركة المنتجة أنها استعانت بمُراجع تاريخي، وأن مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر الشريف قام بمراجعة المسلسل، فإن صحت تلك الادعاءات فإنها تشكل كارثة، فكيف يمكن أن يوافق على تزييف التاريخ بهذا الشكل؟! هناك الكثير من الأخطاء، لكننا سنكتفي بتقديم مثال واحد، فالمسلسل يصور حواراً بين المأمون والإمام الشافعي حول خلق القرآن، لذلك من حق الأمة أن يتم الاستعانة بعلماء حقيقيين يمتلكون الشجاعة والجرأة ليقولوا لصناع المسلسل: أيها الجهلاء، إن الإمام الشافعي توفي عام ٢٠٤هـ قبل محنة خلق القرآن! لكن لماذا يريدون لنا أن نتذكر تلك المحنة بعد أن ماتت، وعادت الأمة إلى الحقيقة الواضحة الساطعة، وهي أن القرآن كلام الله المنزّل على رسوله عن طريق أمين الوحي جبريل عليه السلام، فهل يريد صناع المسلسل فتح المجال لمحنة جديدة؟!

إن هذا المسلسل يوضح حاجة الأمة إلى علماء حقيقيين يقرؤون تاريخها بعمق ليشكل أساساً لبناء صناعة دراما تساهم في بناء وعي الأمة بهويتها ووظيفتها الحضارية وإنجازاتها؛ فالدراما التاريخية فن وعلم وإرادة أمة تريد أن تبني مستقبلها. ■

معالم الإصلاح والتجديد في تجربة نور الدين زنكي (1)

الحرص على تطبيق الشريعة



د. علي محمد الصلابي
كاتـــب إسلامـــي

تعتبر شخصية السلطان الزنكي نور الدين محمود (٥١١ – ٥٦٩هـ) من الشخصيات العظيمة في تاريخ الأمة الإسلامية، فقد سار على طريق الخلفاء الراشدين ونهج الخليفة العادل عمر بن عبدالعزيز في تطبيق العدل والإنصاف، واستطاع أن يقود مشروعاً نهضوياً للتصدي للفكر الباطني والمشروع الصليبي الغازي، وقدمت دولته نموذجاً في مقارعة الغزاة؛ اعتمد على اللَّه عز وجل، والمرجعية الحضارية لأمة الإسلام.



اتصف بالعلم والذكاء ومخافة الله وخدمة الناس وإقامة المؤسسات الاجتماعية والسياسية والعسكرية

تنفيذ شريعة الإسلام ومبادئه في واقع الحياة وبعْث المجتمع الإسلامي كان الهدف المركزي لدولته

اتصف نور الدين زنكي بصفات القيادة الربانية في العلم والذكاء والشعور بالمسؤولية، ومخافة اللَّه تعالى، وخدمة الناس، وإقامة المؤسسات الاجتماعية والدينية والسياسية والعسكرية والخدمية، ورفع راية أهل السُّنة في مفهومها العظيم.

لم تكن مقاليد الحكم في دولة نور الدين محمود زنكي أداة لخدمة أهداف الطبقة الحاكمة، كما هي الحال في كثير من الدول، والحكومات، ولا لتحقيق وحماية مصالح حفنة من البيروقراطيين، كما أنها لم تكن مجرد ذريعة عملية «براغماتية» لتسيير الشؤون المادية المنفعية الصرفة للدولة فحسب، بل إن هنالك أهدافاً أكبر بكثير، وقيماً ومبادئ أبعد مدى كان على أجهزة الدولة أن تسعى إلى تحقيقها في واقع الحياة، وأن تبذل ما تمتلكه من قدرات وخبرات للسير بالأمة قدماً صوب آفاقها الرحبة الشاملة.

إن تنفيذ شريعة الإسلام، وقيمه، ومبادئه في واقع الحياة، وبعث المجتمع الإسلامي كان هو الهدف المركزي لدولة نور الدين محمود، فهي إذن دولة ملتزمة وليست صاحبة أغراض منفعية، وكسب، واحتراف، وقد أكد نور الدين هذه الحقيقة في أكثر من مناسبة، وحشد لها الكثير من الأقوال، والتأكيدات، والتصريحات، ودعا بحماسٍ منقطع النظير إلى تحقيقها، وسعى –فعلاً– إلى أن تنتقل هذه الدعوة –رغم المصاعب والعقبات– من ميدان الفكر إلى ميدان التطبيق قال: «ونحن نحفظ الطرق من لصٍّ، وقاطع طريق، والأذى

الحاصل منها قريب، أفلا نحفظ الدين ونمنع عنه ما يناقضه، وهو الأصل؟! (نور الدين محمود الرجل والتجربة، ص ٨٦).

وقال: «نحن شحن للشريعة نمضي أوامرها»، وقال مخاطباً أحدَ ولاته: «انظر في العوادي وما يجري فيها من الدعاوي، وميز بين المحاسن والمساوي، وأحمل الأمور فيها على الشريعة» (البرق، ص ١٤٦ - ١٤٧).

وقال متحدثاً إلى اثنين من كبار موظفيه: «والله إني أفكر في والٍ وليته أمور المسلمين، فلم يعدل فيهم، أو فيمن يظلم المسلمين من أصحابي، وأعواني، وأخاف المطالبة بذلك أمام الله، فبالله عليكم.. وإلا فخبزي عليكم حرام، لا تريان قصة مظلوم لا ترفع إليَّ، أو تعلمان مظلمة إلا وأعلماني بها، وارفعاها إليَّ»، وقال فيما يلخص موقفه الملتزم بعبارة تثير الإعجاب: «إني جئت ها هنا امتثالاً لأمر الشرع» (كتاب الروضتين، ١/٣٦ - ٣٧).

ويقول أبو شامة: سمعت أبا شداد يقول: أمَّا فكره ففي إظهار شعائر الناس، وتأسيس قاعدة الدين، ويقول في مكان آخر: كان أشهى ما إليه كلمة حق يسمعها، أو إرشاد إلى سُنة يتبعها. (كتاب الروضتين نقلاً عن نور الدين محمود، ص ٨٧).

وكان نور الدين معتنياً بحفظ أصول الديانات، ولا يمكِّنُ أحداً من إظهار ما يخالف الحق، ومتى أقدم على ذلك أدَّبه بما يناسب بدعته، وكان لا يقدم على إجراءٍ ما عامٍّ، أو شخصي، إلا بعد أن يستفتي الفقهاء، الذين كانوا أشبه بمجلس شيوخ تشريعي، أو هيئة استشارية تستلهم في قراراتها النهائية مؤشرات الشريعة الغراء، بحيث لا يقدم أحد في الدولة على عملٍ، أو إجراء إلا ويجيء ذلك العمل منسجماً مع فكر الدولة، وعقيدتها، وشريعتها. (نور الدين محمود، ص ٨٧).

لقد بلغ من التزام نور الدين بكتاب الله تعالى، وسُنة رسوله عليه الصلاة والسلام حداً في غاية الروعة والجمال، وشدة المحبة لرسول الإسلام، فقد حكى الشيخ أبو البركات أنه حضر مع عمه الحافظ أبي القاسم مجلس نور الدين لسماع شيء من الحديث، فمرَّ أثناء الحديث: أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم خرج متقلداً سيفاً، فاستفاد نور الدين أمراً لم يكن يعرفه، وقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقلد السيف! يشير إلى التعجب من عادة الجند؛ إذ هم خلاف ذلك؛ لأنهم يربطونه بأوساطهم، فلما كان من الغد مرَّ؛ وأنا تحت القلعة، والناس مجتمعون ينتظرون ركوب السلطان، فوقفنا ننظر إليه، فخرج من القلعة، وهو متقلِّد السيف، وجميع عسكره كذلك، رحم الله الملك العادل نور الدين، الذي لم يفرط في الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم بمثل هذه الحالة، بل لما بلغته رجع بنفسه، وردَّ جنده عن عوائدهم اتباعاً لما بلغه عن نبيه صلى الله عليه وسلم فما الظن بغير ذلك من السنن. (الكواكب نقلاً عن نور الدين محمود، ص ٨٩).

ولقد تحققت في دولة نور الدين محمود آثار تحكيم شرع الله تعالى من التمكين، والأمن، والاستقرار، والنصر، والفتح المبين، والعز، والشرف، وبركة العيش، ورغد الحياة في عهده، وانتشار الفضائل، وانزواء الرذائل.. إلخ، وسوف تتضح بإذن الله تعالى هذه الآثار في هذا الكتاب.

إنَّ آثار تحكيم شرع الله في الشعوب التي نفَّذت أوامر الله ونواهيه ظاهرة بيِّنة لدارس التاريخ، وإنَّ تلك الآثار الطيبة قد رأيناها في دراستنا لدولة الخلفاء الراشدين، ودولة عمر بن عبدالعزيز، ودولة نور الدين زنكي، ودولة يوسف بن تاشفين، ودولة محمد الفاتح، وهي من سُنن الله الجارية والماضية لا تتبدل ولا تتغير، فأي قيادة مسلمة تسعى لهذا المطلب الجليل، والعمل العظيم مخلصة لله في قصدها، مستوعبة لسنن الله في الأرض؛ فإنها تصل إليه، ولو بعد حين، وترى آثار ذلك التحكيم على أفرادها، ومجتمعاتها، ودولها، وحكَّامها.

إن الغرض من الأبحاث التاريخية الإسلامية الاستفادة الجادة من أولئك الذين سبقونا بالإيمان في جهادهم، وعلمهم، وتربيتهم، وسعيهم الدؤوب لتحكيم شرع الله، وأخذهم بسنن الله وفقهه ومراعاة التدرج والمرحلية، والارتقاء بالشعوب نحو الكمالات الإسلامية المنشودة، إن التوفيقات الربانية العظيمة في تاريخ أمتنا يجريها الله تعالى على يديْ من أخلص لربه ودينه، وأقام شرعه، وقصد رضاه، وجعله فوق كل اعتبار، قال تعالى: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾ (النساء: ٦٥).

قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور: ٥٥) (الخليفة الراشد والمصلح الكبير عمر بن عبد العزيز ص ٣٥٧).■

كان معتنياً بحفظ أصول الديانات ولا يمكِّنُ أحداً من إظهار ما يخالف الحق وإلا أدَّبه

الغرض من الأبحاث التاريخية الاستفادة ممن سبقونا في سعيهم لتحكيم شرع الله وأخذهم بسنن التدرج

المراجع

١- نور الدين محمود الرجل والتجربة، عماد الدين خليل.

٢- كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، أبو القاسم شهاب عبدالرحمن بن إسماعيل المقدسي المشهور: بأبي شامة.

٣- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، سبط ابن الجوزي.

٤- الخليفة الراشد والمصلح الكبير عمر بن عبدالعزيز، علي الصلابي.

٥- الدولة الزنكية، د. علي محمد الصلابي.

حتمية الوصل بين إقامة الدين وإقامة الدولة

من أخطر المسائل حساسية في «فقه المعاصرة»، التي تواجه الفكر الإسلامي والحركة الإسلامية المعاصرة، هي: سؤال الدولة وعلاقتها بالدين، أو تلك العلاقة الملتبسة بين الدين والدولة أو بين السياسة والأخلاق أو بين الهوية والقيم.

وقد لا تكمن الإشكالية على مستوى الإسلاميين بقدر ما تواجههم على مستوى البيئة الشعبية والرسمية، وقد لا تتمركز هذه الإشكالية على المستوى النظري بقدر ما هي خطيرة على مستوى الانتقال من الفكر إلى الفعل لديهم، مع أنه لم تكن هناك إشكالية جوهرية في تطبيق الأنموذج الإسلامي في المواءمة بين الدين والدولة عبر مسيرة التاريخ الإسلامي تنظيراً وتنفيذاً، فقد صنع أتباع النص الإسلامي روائع الحضارة الإسلامية الأطول في تاريخ البشرية، التي عاش العالم في ظلالها، وامتدَّت إشعاعاتها إلى الحضارة الغربية المعاصرة عبر الاحتكاك المباشر معها في الأندلس، وعبر سرقة الأرشيف ومنتج الحضارة الإسلامية من طرف الدول الاستعمارية المعاصرة.



ناصر حمدادوش

برلماني جزائري سابق

إنَّ قدَر الفكرة الإسلامية -التي تتناغم مع الطبيعة الدستورية والقانونية للإسلام- هو الوصول إلى الدولة والنهضة والحضارة وأستاذية العالم، كما قال تعالى: ﴿حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّه﴾ (الأنفال:٣٩)، ومن خصائص هذه الفكرة أنها حيَّة ومتحركة ضمن السيرورة السُّننية النصية للتجديد على رأس كل مائة سنة لهذا الدين، كما قال صلى الله عليه وسلم: «إنَّ الله يبعث لهذه الأمَّة على رأس كل مائة سنة مَن يجدِّد لها أمر دينها»، وهي صيرورة تاريخية حتمية في الاستئناف الحضاري للأمة من جديد، وذلك لخصوصية هذه الفكرة الدينية التي لا تتعرَّض للسقوط الكلي في غياهب ما بعد الحضارة، وفق ما عبَّر عنه فيلسوف الحضارة في العصر الحديث الأستاذ الكبير مالك بن نبي (١٩٠٥ - ١٩٧٣م)، إذ يقول في إحدى حواراته عام ١٩٧١م: «إنَّ المشكل الرئيس -بل أمُّ المشكلات- التي يواجهها العالم الإسلامي هي مشكلة الحضارة، وكيف تدخل الشعوب الإسلامية في دورة حضارية جديدة، وكيف تعود الشعوب الإسلامية التي خرجت من حلبة التاريخ لدورة حضارية جديدة».

إن سقوط الحضارة الإسلامية ثم الدولة الإسلامية رسمياً عام ١٩٢٤م لا يعني السقوط الكلي لكل عناصرها،

الحركات الإسلامية عاجزة عن العبور إلى الدولة بسبب عدم القدرة على المواءمة بين قيم الدين وأدوات الدنيا

لبقاء الفكرة الإسلامية على مستوى الفرد والمجتمع، وهو ما اشتغلت عليه الحركة الإسلامية في القرن الماضي على مستوى الصحوة الإسلامية ضمن فقه الدعوة، رغم المحاولات الضارية للحركة الاستعمارية والاستشراقية التي اجتاحت العالم الإسلامي في العصر الحديث للقضاء عليها عبر المسخ الثقافي والاستلاب الحضاري، ومحاولات تدجين عناصر الهوية والانتماء.

ولا يمكن التصديق في حق الفكرة الإسلامية بالخروج الكلي لها من الدورة الحضارية بشكل نهائي، والخلود في مرحلة ما بعد الحضارة، بسبب ذلك الحفظ الإلهي النظري للمادة الخام للحضارة الإسلامية، وهو الوحي، في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ٩)، ولعدم وقوع الفراغ في الرجال الحاملين لهذا المشروع وفق سُنَّة الاستبدال المباشر في قوله تعالى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ (محمد: ٣٨)، ولعدم انقطاع الأنموذج التطبيقي المؤسَّسي الجماعي الحامل لهذا المشروع الرباني،

والممتد عبر الزمان والمكان والإنسان وفق الحقيقة النصية في الحديث النبوي الشريف: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم مَن خالفهم ولا مَن خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك».

إلا أن التحدي الكبير الذي يواجه الحركة الإسلامية المعاصرة، وهي تعيش هذا المخاض العسير والانبعاث من جديد، هو: تحدي عبور الفكرة الإسلامية من الصحوة على مستوى خط المجتمع بفقه الدعوة، إلى النهضة على مستوى خط السُّلطة بفقه الدولة، ومنها إلى الشهود الحضاري على البشرية جمعاء، كاستحقاق تاريخي سنني لهذا الاستئناف الحضاري للأمة.

ومن المقاربات الحاملة لهذا الوصل، هي: مقاربة التخصُّص الوظيفي، وفقه إدارة مجالات العمل الأساسية للحركة الإسلامية، وخاصة في التمييز بين الوظيفة الدعوية من أجل إقامة الدين، والوظيفة السياسية من أجل إقامة الدولة في بُعديهما الوظيفي والرسالي.

إن المشكلة الأساسية للحركات الإسلامية اليوم هي عجزها عن العبور إلى الدولة، وأنها -بإرادتها أو بغير إرادتها- قد تحوَّلت إلى أحزاب سياسية تسعى إلى الوصول إلى الحكم، ولكنها لم تجد إلى ذلك سبيلاً رغم طول مسيرتها وتنوُّع تجربتها، ويرجع السبب في ذلك إلى حالات الضعف والترهُّل وعدم القدرة على المواءمة بين قيم الدين وأدوات الدنيا في السير بهذا المشروع إلى قدَرِه المحتوم، وهو الشهود الحضاري، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ (البقرة: ١٤٣)، ولذلك فإنه من الاستحقاقات التي تواجه الحركة الإسلامية المعاصرة هو موضوع التجديد في حدود الوصل أو الفصل بين السياسي والدعوي، وفقه الموازنات بين إقامة الدين وإقامة الدولة، وفقه الأولويات في سؤال مدخل الإصلاح والتغيير، هل هو: سياسي فوقي أم دعوي تحتي؟



ولا يمكن للحركة الإسلامية -تحت ذريعة إكراهات السياسة والحُكم والضغوط الخارجية- أن تتجرد من هويتها، فلا تربط ربطاً علمياً وواقعياً بين المقاربة الفكرية والسياسية وبين التقعيد العقلاني الأصولي والمقاصدي الشرعي.

وإذا كانت مسألة إقامة الدين محسومة وفق ذلك الخطاب الإلهي التكليفي: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ (الشورى: ١٣)، فإن مسألة إقامة الدولة، وعلى أساس قيمي أخلاقي (ديني) هي المسألة

إقامة الدولة لا تقل وجوبية عن إقامة الدين وأي فكرة لا معنى وجودياً لها ما لم تصل إلى الدولة

الأخطر والأكثر حساسية، وهو ما يتطلب فك خيوط الاشتباك العلمي في تأصيل المسألة السياسية (الحكم والدولة) في أي الخانات والمجالات التي تنتمي إليها من الدين: هل هي من الأصول العقَدية أم من الفروع الفقهية؟ ومرتبة هذا الفقه السياسي ضمن المنظومة التشريعية الإسلامية، ووضعها في سلم الترتيب التشريعي الأصولي وفق دلالة القرآن الكريم والسُّنة النبوية الصحيحة، وفي ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية.

ومهما يكن من ذلك الخلاف الفقهي في المسألة قديماً وحديثاً، واختزالها بكلِّيتها: هل هي من الأصول أم من الفروع، فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٦٦١ - ٧٢١هـ) في كتابه «السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية»: ويجب أن يُعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين إلا بها، فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض، ولا بدَّ لهم عند الاجتماع من رأس، حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا خرج ثلاثة في سفر فلْيُؤَمِّروا أحدَهم»؛ وهو ما يعني أن هناك تكاملاً بين إقامة الدين عبر الوظيفة الدعوية، وإقامة الدولة عبر الوظيفة السياسية، حتى تنتظم حياة الناس بين وازع القرآن ووازع السلطان، كما قال صلى الله عليه وسلم: «إن الله يَزَعُ بالسلطان ما لا يَزَع بالقرآن»، وقال: «صنفان من الناس إذا صلحَا صلح الناس وإذا فسدَا فسد الناس: العلماء والأمراء»، وهو ما يفرض التكامل بينهما.

فقد يكون أصل المسألة السياسية بإقامة الدولة من الأصول، وقد يكون شكل الدولة والخلافة، وإدارة شؤون الحكم وآليات ممارسة السلطة من الفروع الفقهية والمسائل الاجتهادية، وهو ما يعني أن إقامة الدولة لا تقلُّ وجوبية عن إقامة الدين، وأن أي فكرة -مهما كانت مثالية أو معصومة- لا معنى وجودياً لها ما لم تصل إلى الدولة، وتحوِّل جوانبها الإجرائية إلى نجاح الإنسان في الدنيا، وفوزه في الآخرة.■

الإجابة لفضيلة الإمام د. يوسف القرضاوي يرحمه الله



إعـداد- د. أحمـد ناجـي:

• ما الذي يحكم عملية انتخاب الحاكم المسلم؟

- الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه، ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً﴾ (الكهف: ١٠) وبعد:

فلا شك أن من أهم ما يشغل الناس وما ينفع الناس أيضاً أو يضرهم من يُولَّى عليهم من الناس، إذا ولي عليهم الطيبون الأخيار الصالحون المصلحون كان ذلك خيراً لهم في دينهم ودنياهم؛ أفراداً ومجتمعات، وإذا ولي عليهم الأشرار والسيئون أو الأغبياء الذين لا يفهمون أو أي نوع من هؤلاء الذين يفسدون ولا يصلحون كان ذلك شراً ونقمة على القوم، ولهذا كان من أهم ما يتبناه الناس ويختارونه، كيف نختار الحاكم الصالح للشعب؟ هذا كل العالم في الشرق وفي الغرب وفي الشمال وفي الجنوب من المسلمين ومن النصارى ومن اليهود ومن الوثنيين وممن لا دين لهم من أي صنف كان، كل الناس يبحثون عن الشخص الذي يصلح لأن يحكمهم.

هذه صفات الحاكم الصالح، هل يحكمنا فرد طاغية، أم يحكمنا نظام له دستوره وله رجاله وله قوانينه وله دينه وله أنظمته لا يرفض الدين، وإنما يجعل الدين أساساً؛ لأن الدين هو أساس الحياة، كل الناس لا تعيش من غير دين.

المهم من هو الشخص الذي يحكم الأمة؟ هل هو شخص بمعنى فرد مطلق يحكم بإرادته وحده ويحكم الأمة كما شاء، دكتاتور كما يسميه الناس يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا يُسأل عما يفعل، هذا ما لا ترضاه الأمة، لا نريد شخصاً يدَّعي أنه هو الذي وهبته السماء ووهبه الله.

كل الأشخاص بشر يخطئون ويصيبون، وقد يخطئون أكثر مما يصيبون، ويفسدون ويصلحون، لا بد من أن ينظر هذا الأمر كله، فنحن نريد حاكماً يقوم على إرادة شعبه، هم الذين يختارونه، وهم الذين يهيئون له مسيرته بدستور وافق عليه الناس.

لا نريد هذا الشخص الذي ظهر في حوار إبراهيم عليه السلام، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾ (البقرة: ٢٥٨)، فأتى باثنين من الشارع، وقال: أنا أحيي وأميت، أضرب هذا بالسيف فأميته، وأعفو عن هذا فأنا أحييته!

لا نريد هذا المنطق المعوج؛ ولذلك قال إبراهيم عليه السلام: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾(البقرة: ٢٥٨)، إنه عليه السلام لم يُرد أن يبين له معنى الحياة والموت، وتركه وقال له: فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب.

فمثل هؤلاء الفراعنة والنماردة الذين يعبثون بأرواح الناس لا نريدهم، إنما نريد من يحترم أرواح البشر وأموال البشر وعقائد البشر وأخلاق البشر ونسل البشر وكل ما يحتاجه الناس إليه في حياتهم الروحية أو المادية، الفردية أو الاجتماعية أو الأخلاقية أو الاقتصادية أو الثقافية، كل ما يحتاج إليه الناس يحترمه، فهذا هو ما ينبغي أن يهتم به الناس في مسألة اختيار الحاكم.

• صدرت بعض الفتاوى التي تحرِّم انتخاب بعض المرشحين الإسلاميين، فما المسار الأخلاقي الذي يحكم التنافس الانتخابي؟

- لا يمكن أن نُحرِّم على الناس أن ينتخبوا رجلاً إسلامياً، إنما نقول: ينبغي أن يختار الناس أصلحهم لحكم الأمة، هناك شخص صالح وفاضل وذو أخلاق وذو دين وعنده كل الصفات الطيبة ولكنه لا يصلح للحياة؛ لا يعرف الحياة المعاصرة كيف تسير، وكيف تمضي الأمور، لا يعرف كيف يوفق بين الناس إذا اختلفوا، لا يعرف أي المصالح يجب ترجيحها على الأخرى، وأي المصالح يجب تغييبها إذا وجد ما ينافيها، فلا يكفي أن يكون الشخص رجلاً طيباً وصالحاً وتقياً وولياً من أولياء الله ليكون حاكماً على المسلمين، لا بد أن ننظر في كل القضايا التي تحتاج إليها الأمة؛ ماذا تحتاج الأمة إليه؟ الأمة تحتاج إلى الرجل القوي الأمين كما ورد في سورة «القصص»: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ (القصص: ٢٦)، القوي الذي يملك من أسباب القوة والملكات الشخصية والعقلية، والقدرة على سد كل ثغرة، والأمانة تعني أن يكون رجلاً أميناً يخشى الله تعالى، يخاف الله سبحانه؛ لا يزوّر ولا يكذب ولا يحتال على البشر، فيجب أن يكون عنده هذان كما قال يوسف عليه السلام: ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ (يوسف: ٥٥)، والملك قال له: ﴿إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مِكِينٌ أَمِينٌ﴾ (يوسف: ٥٤)، لك مكانة ولك أمانة عندنا، فقال يوسف عليه السلام: ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ﴾؛ مكني من المالية والاقتصاد والتخطيط والبلاد في هذه الأمور كلها في حاجة إليَّ ﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾؛ حفيظ يعني أحفظ الأشياء ومؤتمن، عليم عندي خبرة، فهكذا ينبغي أن يكون الإنسان الذي نختاره من ذوي الخبرة والقدرة والملكة من ناحية،

ومن ناحية الأمانة وخشية الله والضمير الأخلاقي.

نحن نريد القوي الأمين الذي عرفه الناس، كل واحد يدَّعي أنه أعظم الناس، ولكن حينما نبحث في تاريخه نجد خبايا في الزوايا، ونجد مصائب ونجد ادعاءً فارغاً ليس له أساس، فالإنسان الذي يرشح نفسه ليقود الأمة يجب أن يكون مثالاً في الطيبة والموهبة والقدرة على خدمة الناس، جربه الناس، واشتركوا معه في أشياء قريبة من هذه الأشياء العامة فوجدوا أنه شخص يصلح، شخص فاهم، سألوه وأجابهم وعرفوا من إجابته أنه شخص قادر على التحرك مع الناس يميناً وشمالاً، ومع الكبار ومع الصغار ومع الشباب ومع الشيوخ ومع الرجال ومع النساء ومع المسلمين ومع غير المسلمين ومع المواطنين ومع الأجانب، وفي ساعة اليسر وفي ساعة العسر وفي ساعة الرخاء وفي ساعة الشدة، ينبغي أن يكون شخصاً عنده قدرة على أن يملك نفسه ويملك إدارته ويملك تصريف الأمور في كل الحالات وليس فقط إذا كانت الريح هينة وسالمة، إنما إذا اشتدت الأمور يتخبط ويقع في شر أعماله.

• ما الرسالة التي توجهونها للمرشحين في الانتخابات؟

- عليهم أن يلتزموا باحترام المبادئ، والقيم، والأخلاق، والقانون، قبل العملية الانتخابية، وأثناءها، وبعدها، وأن يوصوا أتباعهم بذلك، وأن يحرصوا على حماية العملية الانتخابية من عبث العابثين، وأن يحرصوا على رعاية مقدرات الوطن، والملكيات العامة والخاصة، وعدم بث روح الفرقة، والعصبية بين أبناء الوطن، فينبغي أن تكون المنافسة شريفة.

وبعد أن عرض المرشحون أنفسهم على الشعب، واجتهدوا في وضع برامجهم للنهوض بدولتهم، وقدم كلٌّ منهم أوراق اعتماده للشعب، وارتضوا حكمه، أياً كان اختيار الشعب الحر الكريم، عليهم أن يسلموا لاختيار الشعب الواعي، وعليهم جميعاً أن يعاونوا من اختاره الشعب في انتخابات يجب أن يحرص الجميع على حريتها، ونزاهتها، وعدالتها، وشفافيتها.

وعليهم كذلك أن يستمروا في خدمتهم لوطنهم، كل بما يستطيع، ولو بذل كل واحد منهم في خدمة البلد مثل ما بذل من جهد في الحملة الانتخابية فقد ربح، وإن لم يفز بمنصب الرئاسة، وخدمة الوطن ليست مقصورة على هذا المنصب، وإن كان بالطبع أكثر نفعاً، وأبعد تأثيراً، وسوف تبين الأيام صدق كل من عرض نفسه، إن كان صادقاً في خدمة الوطن، فلن يفرق معه أن يخدمه رئيساً أو مرؤوساً، فالمنصب محدود، ولكن الوطن لا حدود له.

•وما الرسالة التي توجهونا للناخبين؟

- عليهم أن يحرصوا على المشاركة في العملية الانتخابية بكثافة وإيجابية، كما أن عليهم أن يحسنوا اختيار مرشحهم للرئاسة، قائمين بالقسط، شاهدين بالحق، منكرين لشهادة الزور، بعيداً عن تأثير المال، وحملات الدعاية المغرضة، ومن يعملون لمصالح أخرى غير مصلحة الوطن، أو يريدون إعادة إنتاج الماضي البغيض، وفساده الذي أخَّر البلاد، وأذل العباد[1].■



الاتحـــاد العالمـــي لعلمـاء المسلميـن يدعو الشعب التركي إلى المشاركة القوية في الانتخابات

أفتى الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بأن المشاركة في الانتخابات فريضة شرعية وضرورة واقعية، ودعا الشعب التركي بجميع أطيافه إلى المشاركة القوية والفاعلة في الانتخابات المقبلة لضمان نجاحها.

وقال الاتحاد، في بيان له: إن مسألة الانتخابات داخلة في مسائل السياسة الشرعية، المبنية على فقه المصالح والمفاسد، وهي فرصة لينتخب الشعب التركي أقرب الناس إلى تحقيق ما تريده الأمة المسلمة لدينها ودنياها.

وأشاد الاتحاد بدور تركيا العظيم في مساندة قضايا الأمة الإسلامية العادلة، وعبَّر عن فخره واعتزازه بالإنجازات العظيمة لحزب العدالة والتنمية، وتأييده لأصحابها.

وقال: لا يخفى على الجميع أن تركيا من خلال حكومة حزب العدالة والتنمية قد تقدمت في المجالات المختلفة، وأنها حققت إنجازات كبيرة، بما قدمه رجال هذه الحكومة المخلصة لشعبها ودينها، وهو ما ظهر جلياً في الاستقرار السياسي، والازدهار الاقتصادي، والثورة العلمية[2].■



الهامشـان

(١) موقع سماحة الشيخ يوسف القرضاوي بتصرف.

(٢) المرجع السابق

محطات إيمانية في طريق التربية..



اعفُوا في اليوم سبعين مرة

إيمان مغازي الشرقاوي
ليسانس شريعة - ماجستير الدعوة
جامعة المدينة العالمية

جاء رجلٌ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، كم نعفو عن الخادم؟ فصمَتَ، ثم أعاد عليه الكلام، فصَمَتَ، فلما كان في الثالثة قال: «اعفُوا عنه في كل يوم سبعين مرة» (أبو داود، وصححه الألباني).

لقد علّمنا النبي صلى الله عليه وسلم درساً عظيماً في التعامل مع مَن هم تحت أيدينا حين يخطئون، لا سيما مع القدرة على إنزال العقاب بهم، «وهذا العدد للكثرة لا لبلوغ مُنتهَى العدد، وهو كناية عن العفو الدائم عن الخادم، مع إرشاده إلى الصَّواب وتأديبه، وهذا من رحمته ورفقه صلى الله عليه وسلم بأمته، وفي هذا الحديث: الحَثّ على العفو عن الخطأ والزلل في الأمور التي لا تندرج تحت المناهي الشرعية» (الدرر السنية).

فإذا كان هذا هو العفو مع الخادم، فماذا تكون الحال مع الزوج والولد والأخ والقريب والصديق؟! لا شك أنه أَوْلَى وأعظم.

العفو عند المقدرة:

إنه العفو عند المقدرة الذي يُثاب فاعله ويؤجر عليه، إذا ابتغى أجره من الله، وقد ضرب لنا النبي صلى الله عليه وسلم خير قدوة في ذلك، فقد سُئلت عائشة رضي الله عنها عن خُلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالَت: «لم يكن فاحشاً ولا مُتفحِّشاً ولا صخَّاباً في الأسواق، ولا يَجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح» (رواه الترمذي).

والعَفْوُ هو التجاوز عن الذنب وتركُ العقاب عليه، وهو خُلق يحبه الله تعالى، فهو سبحانه العفُوُّ الغفور، كثير العفو، يعفو عن عباده ويقبل أعذارهم، ويغفر لهم، وقد دعانا إلى العفو فقال سبحانه: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ۝١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ (آل عمران)، «ويدخل في العفو عن الناس، العفو عن كل من أساء إليك بقول أو فعل.. وهذا إنما يكون ممن تحلَّى بالأخلاق الجميلة، وتخلى عن الأخلاق الرذيلة، وممن تاجر مع الله، وعفا عن عباد الله رحمة بهم، وإحساناً إليهم، وكراهة لحصول الشر عليهم، وليعفو الله عنه، ويكون أجره على ربه الكريم، لا على العبد الفقير» (تفسير السعدي).

> **العَفْوُ هو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه وهو خُلق يحبه الله العفُوُّ**

ذكر الله تعالى العفو في القرآن الكريم ودعا إليه، ووردت آيات عديدة تدعو الناس للتخلق فيما بينهم بخلق العفو حتى يعفو الله عنهم، فالجزاء من جنس العمل، قال تعالى: ﴿وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ (التغابن: ١٤).

كما حثَّ النبي صلى الله عليه وسلم على العفو ورغّب فيه، فقال: «ارْحموا تُرْحموا، واغفروا يغفر الله لكم» (رواه أحمد)، وقال: «ولا يعفو عبدٌ عن مظلمة يبتغي بها وجه الله عز وجل إلا زاده الله بها عزّاً يوم القيامة» (رواه أحمد).

العفو من أخلاق الأنبياء والصالحين:

والعفو من أخلاق الأنبياء والصالحين، فيوسف عليه السلام مع كل ما حصل له من إيذاء وابتلاء ومحن يقول لإخوته حين قدر على عقوبتهم: ﴿قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ

﴿الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (يوسف: ٩٢).

ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم أوذي من قومه، وأُخرج من بلده، وتعرض لصنوف الإيذاء منهم، لكنه حين فتح مكة وقدر عليهم عفا عنهم، أما أبو بكر الصديق رضي الله فقد أوذي في عرضه باتهام ابنته الصديقة عائشة رضي الله عنها، ومع ذلك أمره الله أن يعفو فقال: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(النور: ٢٢)، فعفا أبو بكر وصفح وأحسن.

ومما يقف حائلاً بين بعض الناس والعفو ظنهم أن العفو ضعف منهم، ولو كان كذلك ما أمر النبي صلى الله عليه وسلم به، ولَمّا دعا لتكراره كثيراً ولو وصل إلى سبعين مرة في اليوم، فالعفو ليس ضعفاً وإن بدا للبعض كذلك، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «وما زادَ اللَّه عَبْداً بعَفْوٍ إلَّا عزاً» (رواه مسلم)، غير أنه مما يؤسَف له أن تحصل القطيعة من البعض فيما بينهم وبين بعض أهليهم أو أرحامهم لأي سبب من الأسباب؛ فتُقطع حبال الوصل، ويطول الهجر والخصام، ويشح العفو والتسامح والتغافر، وهذا يؤدي إلى تفكك العائلات ويفوت عليهم أجر العفو.

وقد قال الله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (الشورى: ٤٠)، فذكر الله العدل، جزاء السيئة بسيئة مثلها، وندب إلى الفضل وهو العفو عن المسيء، والإصلاح، ونهى من الظلم بالجناية على الغير، أو بمقابلة الجاني بأكثر من جنايته، فالزيادة ظلم. (تفسير ابن كثير، السعدي، بتصرف).

ومن عظيم رحمة الإسلام أنه حث على العفو حتى عند القصاص في القتل، كعفو أولياء المقتول عن القاتل، كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ (البقرة: ١٧٨)، ففيه «ترقيق وحث على العفو إلى الدية، وأحسن من ذلك العفو مجاناً» (تفسير السعدي)، وكذلك العفو في الجراحات، قال تعالى: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ﴾ (المائدة: ٤٥) أي: بالقصاص في النفس، وما دونها من الأطراف والجروح، بأن عفا عمن جنى (فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ)؛ أي: كفارة للجاني، لأن الآدمي عفا عن حقه، والله تعالى أحق وأولى بالعفو عن حقه، وكفارة أيضاً عن العافي، فإنه كما عفا عمن جنى عليه، فإن الله يعفو عن زلاته وجناياته (تفسير السعدي).

الحياة لا تخلو من أخطاء ومظالم بين الناس وهذا يحتاج إلى التسامح احتساباً للأجر وجلباً للمحبة



حاجة الناس إلى العفو فيما بينهم:

إن الحياة لا تخلو من أخطاء ومظالم في معاملة الناس بعضهم بعضاً، وهذا يحتاج منهم إلى التسامح والعفو احتساباً للأجر عند الله عز وجل وابتغاءَ مرضاته، وجلباً للمحبة والتآلف ونقاءِ السرائر.

وإن الأسرة التي يتخلق أفرادها بخلق العفو لا شك أنها أسرة متحابة هادئة مستقرة، لا يكدر صفوها تلمس الأخطاء وحب الانتقام والتشفي، بل يسودها تلمس الأعذار والتغاضي عن الزلات مع النصح برفق ورحمة لتصحيحها، فما أحسن أن يكون العفو بين الزوجين سبيلاً للمودة بينهما، على أن يكون عفواً صادقاً، فمن عفا حقاً لن يعدّد أخطاء زوجه ويجدّدها ويعيدها مع كل خلاف، فما هذا بالعفو.

وإن الأب الذي يصر على معاقبة ولده بقسوة ويرفض قبول عذره وندمه واعتذاره، قد فوّت على نفسه فضل التربية بالعفو، والتقرب إليه ونصيحته بحكمة ورفق، كما أنه لم يقدم لولده القدوة الصالحة في التخلق بهذا الخلق الرائع.

فلنعف عن بعضنا بعضاً، ولا نملّ من تكرار العفو ولو كان سبعين مرة في اليوم، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (الشورى: ٤٣).■

تربية أبنائنا..
بين الفردية والبناء المجتمعي



عــــزة مختـــــار
كاتبــة وباحثة في الشأن الإسلامــي

مسؤولية جسيمة تقع على عاتق الآباء والأمهات تجاه أبنائهم في مواجهة التحديات والمستجدات العالمية بعد أن أصبح العالم قرية واحدة، وتداخلت المؤثرات الخارجية والمجتمعية في تشكيل وعي الأبناء، وتوجيه سلوكياتهم، ووجهاتهم وهوياتهم وثقافتهم، بل وأحلامهم المستقبلية بشكل مباشر.

ولخطورة الدور الذي تمارسه الأسرة في إنتاج لبنات بناء الأمة، فقد أولاها الإسلام اهتماماً يفوق اهتمامه ببناء الجيوش المنوط بها حماية المجتمع ككل، وذلك لأنه لا جيوش ولا سعي بغير النتاج الأسري السليم.

الزواج في كتاب الله تعالى آية من آياته سبحانه؛ ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: ٢١)، وكانت كلمة الرجل بقبول الزواج «ميثاقاً غليظاً»، ومنذ اللحظة الأولى للعقد يصير لزاماً على رب الأسرة الوليدة أن يكون حامياً لها من أخطر ما يواجهها وهو السقوط في جهنم؛ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم: ٦).

وقد يختلط الأمر على البعض فيحسب أن توفير أفضل الملابس وأفضل الطعام وأفضل السكن هو المقصود من العملية التربوية والرعاية، فتغادر الأم بيتها للعمل بحجة تحسين الدخل تاركة خلفها صغاراً يحتاجون لكل اهتماماتها، وينشغل الأب بتحصيل لقمة العيش غير منتبه أن وجوده لبعض الوقت أهم بمراحل في فترة الطفولة الأولى من توفير المال مع وجود تحذير نبوي يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عبدالله بن عمر: «ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته.. والرجل راع على أهل بيته ومسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده».

التربية أساسها رعاية العقل بما يحويه من أفكار والوجدان بما يحويه من معتقدات والسلوك بما يحويه من عبادات

فيضيعان من يعولان وهما يحسبان أنهما يقومان بواجباتهما حين تركهم نهبة لوسائل التواصل الاجتماعي دون رقابة أو توجيه أو أساس عقيدي يحميهم من السقوط في براثن أفكار مستوردة.

فالتربية الصحيحة أساسها رعاية العقل بما يحويه من أفكار، والوجدان بما يحويه من معتقدات، والسلوك بما يحويه من عبادات وحركة في الأرض تبني أو تهدم.

ولن يتأتى ذلك إلا من خلال أسرة مترابطة متحابة صاحبة رسالة ووعي وإدراك لكامل مهمتها، يقوم كل راع فيها بمسؤوليته

كاملة، وتتضاعف تلك المسؤولية حين تمر الأمة بمنعطفات تاريخية تحتاج فيها لجهد كافة أبنائها خاصة من الشباب الذين تعتمد على سواعدهم وأفكارهم وعقيدتهم ومدى ارتباطهم بالدين والهوية وتمسكهم بهما.

فريضة الآباء والأمهات

وبما أن الأمة اليوم تمر بفترة انتقالية خطيرة تحاول فيها الخروج من حالة تشرذم وضعف لتضع قدمها على الطريق الصحيح، وبما أن الأسرة هي السياج الأخير الذي ما زال قائماً، فقد صارت مهمة التربية الإسلامية الصحيحة والحثيثة عملية لازمة لنهضة الأمة وخروجها من كبوتها، وأصبح فريضة على الآباء، والأمهات، خصوصاً، أن يتفرغن لتربية أبنائهن وغرس القيم والمفاهيم الكبرى والتي تتوافق مع الغايات الكبرى.

وقد يتساءل البعض: أنى للرجل من وقت يعطيه لأبنائه، فهو مضطر بحكم مسؤولياته العملية أن يترك تربيتهم كاملة للأم وحدها؟ والجواب عند سيد الخلق عليه الصلاة والسلام حين كان يفرغ نفسه -وهو أكثر الخلق انشغالاً بمهمته- للأطفال فيلاعب الحسن، والحسين، ويوجههما توجيهات مباشرة ويمارس معهما دور الأب الراعي العطوف، وها هو صلى الله عليه وسلم يلقي اللوم على الأقرع بن حابس الذي لا يُقَبّل أبناءه قائلاً له: «وما أصنع بك إذا نُزعت الرحمة من قلبك؟».

فأمر التربية مسؤولية الأب في المقام الأول، وتليه الأم التي يجب أن تُطلِع زوجها على كل صغيرة وكبيرة فيما يخص الأبناء، وأن يتفقا معاً ألا يتركا أبناءهما لدور الحضانة والمدرسة والمجتمع المحيط دون رقابة دقيقة لتمتد تلك الرقابة للمناهج التعليمية والتربوية والتواصل مع المعلمين في هذا الشأن، هذا غير متابعة الأصدقاء والمشاركة في اختيارهم مع ترك مساحة من الحرية كنوع من التدريب على تحمل المسؤولية الشخصية، غير أنها تكون حرية داخل إطار الحماية الأسرية.

إن مؤسسة الأسرة هي نوع من الشراكة الحميمة بين أفراد متحابين؛ والد راع أوصاه نبيه بالنساء خيراً، وزوجة بحسن تبعلها تنال الجنة، وأبناء يدخلهم البر الجنة، مؤسسة كتلك يمكن أن تنقل المجتمع المسلم لمجتمع ريادي يقود العالم.

دور الأسرة الأممي

إن القارئ الجيد للتاريخ الإسلامي يجد أن الأمة المسلمة التي تكونت من مجموعة من الأفراد في بدايتها كان أساسها الأسرة المكونة من الوالدين والأبناء الذين حملوا على عاتقهم هَم الدعوة والانتقال بها من مدينة لمدينة، في عمق الصحراء، ثم التحرك بها نحو العالم فاتحين.

فها هي أسرة ياسر بن عامر وزوجته سمية بنت خياط وابنهما عمار بن ياسر، كانت أسرة سباقة للإسلام ودفعت ثمن فكرتها غالياً لتكون الزوجة أول دم يراق في سبيل الله لتسجل الشهادة قبل الرجال، ويشكو عمار يوماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد بلغ منا العذاب كل مبلغ، فناداه الرسول صلى الله عليه وسلم: «صبراً أبا اليقظان، صبراً آل ياسر، إن موعدكم الجنة».

ويهاجر عمار ليبلغ في المدينة مكانة يقول الرسول عليه الصلاة والسلام: «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر، وعمر، واهتدوا بهدي عمار»، وينظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه ليقول للصحابة: «ويح ابن سمية، تقتله الفئة الباغية».

وها هي أسرة أبي بكر الصديق، يتركهم ويهاجر مع صاحبه، لتقوم ابنته أسماء بمهمة لا يستطيعها الكثير من الرجال، فتؤتمن مخابراتياً على مسار الرحلة الأهم في التاريخ الإنساني كله، رحلة الهجرة بالدين إلى المدينة المنورة، تذهب بالزاد، ويذهب مولاهم بالغنم ليخفي آثار الأقدام التي تتحسسها قريش للقضاء عليها، ثم تهاجر الأسرة إلى المدينة لحاقاً بنبيهم وأبيهم ليأخذوا مكانهم في وضع حجر أساس الأمة وتشكيل مستقبلها.

وهكذا قامت الدولة المسلمة على عاتق الأسر المترابطة المتحابة المبنية على عقيدة متينة تجمع بين كل أفرادها.

إن لفظ الأسرة مشتق لغوياً من الأَسْر أو الرباط، وتُعرف بأنها الدرع الحصينة، ويطلق هذا المعنى على المجموعات التي ترتبط بأمر مشترك فيما بينها، فأصل الانتماء للأسرة هو التبعية والانتماء والارتباط المعنوي والحركي، النفسي والفكري، والسلوكي والوجداني.

هنا كان لزاماً على الأبوين أن يراقبا أنفسهما أولاً إذا أرادا تربية أبنائهما تربية صالحة، وكانا من أصحاب الهمم العالية، وعليهما إدراك أن الأمر جد خطير ولا يجوز التهاون فيه بأي حجة كانت، ولا يغفر للأبوين حسن النوايا إذا كانت الاهتمامات في اتجاه آخر غير ما يحتاجه الدين.■

التربية مسؤولية الأب أولاً تليه الأم التي يجب أن تُطلِع زوجها على كل أمر يخص الأبناء

الدولة المسلمة قامت على عاتق الأسر المترابطة المبنية على عقيدة متينة تجمع بين أفرادها



«الإلحاد العاطفي».. فخ يجذب أبناءنا

«الإلحاد العاطفي» خطر يعد الأكبر في هذا العصر، يواجه الأشخاص الأغلى على قلب كل منا (الأبناء)، تلك النبتة التي نرعاها بروحنا ودمنا وجهد السنين، ونخاف عليها ونحميها من نسمات الهواء.

خطر يقتل الفطرة التي جبل عليها الإنسان بأن له خالقاً، وينخر في طمأنينة نفوسهم، يروج له بكل الوسائل الممكنة من حولهم؛ بصرياً وسمعياً وعاطفياً وعقلياً، والأسوأ أن البعض منا يدفعهم نحوه دون وعي!

لا تتفاجأ، نعم، وبكل الأسف، قد تدفع أبناءك نحو الإلحاد العاطفي دون أن تدري أو تشعر! فما هذا الإلحاد العاطفي؟





أمل زكريا
استشارية أسرية وتربوية

الإلحاد العاطفي هو عدم الاعتقاد بوجود الله تعالى والدين، وهو فقدان للإيمان بالقيم الروحية والأخلاقية والفلسفية وتجربة الشعور بالفراغ والعدمية، فهو ليس إلحاداً عقلياً ولا فلسفياً ولا منطقياً ولا علمياً، هو فقط تصميم على إنكار وجود الله تعالى وفكرة الألوهية من الأساس، لا يستند إلى أي برهان عقلي، وإنما إلى مجموعة من الانطباعات الشعورية والانفعالات.

ينتشر الإلحاد العاطفي بين المراهقين والشباب في الوطن العربي لعدة أسباب؛ أولاً: العديد من العوامل الاجتماعية والثقافية والسياسية، مثل التغيرات السريعة في المجتمع والثقافة والتكنولوجيا، والتحولات الديموغرافية والاقتصادية والسياسية، والتحرر الأخلاقي والجنسي، وضغوط الحياة، وضعف الشخصية، واضطراب الفكر، وقلة العلم، كلها مهلكات تجتمع في نفوس هؤلاء الشباب.

ثم تتوالى الأسباب التي تدفعهم دفعاً إلى الإلحاد العاطفي، كمصائب الحياة وضعف مناعتهم النفسية على تحملها وتجاوزها، فيبدأ التساؤل: لماذا أنا؟ وإذا كان الله موجوداً وعادلاً وواسع الرحمة، فكيف يقع هذا الظلم؟ فتحتار نفسه، وتضطرب وتخشى أن تتلمس طريق الإجابة، فيثار الشك حتى تصل لإنكار في وجود الله سبحانه.

السبب الثاني، ولعله ذو انتشار واسع إلى حد ما في وقتنا الحالي هو غياب العقلية النقدية، فنحمّل الفكرة مساوئ من ينتسبون إليها، فيرى الأبناء نقائص وأخطاء بعض المتدينين أو مدّعي التدين، التي قد تكون من نقص بشري كالعجز والظلم والجهل والشهوة والكسل، أو أخطاء تتعلق بالخلل في تطبيق الدين نفسه أو تأويل نصوصه، فينسبونها تلقائياً للدين نفسه، ثم يقفزون من نقد الدين لإنكار وجود الله تعالى.

والأسوأ تأثيراً على الإطلاق هو أن يكون هذا المتدين أحد الوالدين، فيشعر الأبناء دائماً بالحاجة لكسر قيوده الدينية التي

الإلحاد العاطفي هو إنكار فكرة الألوهية من الأساس استناداً إلى انطباعات شعورية وانفعالات

يكرهونها والتحرر منها.

السبب الثالث يتمثل في عدم قدرة هؤلاء على تحمل الشرائع والتكاليف؛ لأنهم ببساطة لم تتم تربيتهم على ربط التكاليف أو الفروض بمصادرها الروحية ودلالتها التربوية، فبالتالي يرونها قيوداً على حريتهم الشخصية، فيحاولون التملص منها، وبالتالي يقعون في حرج فكري بين الإقرار بوجود الله تعالى ورفض الالتزام بشرائعه، وهذا التناقض العقلي يؤدي بهم للفرار إلى الإلحاد من باب الاضطرار العاطفي لا الاستدلال العقلي.

وقد شرح أبو حامد الغزالي ذلك بعبارة بليغة موجزة، قال: «فإن الفاسق بأدنى شبهة ينخلع عن الدين؛ فإن ذلك يحل عنه الحجر ويرفع السد الذي بينه وبين الملاذ فلا يحرص على إزالة الشبهة، بل يغتنمها ليتخلص من أعباء التكليف».

أي: ضعف الرابطة الدينية والانغماس في الشهوة يجعل الإنسان أكثر استعداداً وقبولاً للشبهات، ليتخفف من تأنيب الضمير وأعباء التكليف.

السبب الرابع هو التأثر بالمادية الغربية،



الانغماس في الشهوات يجعل الإنسان أكثر استعداداً لقبول الشبهات ليتخفف من تأنيب الضمير وأعباء التكليف

تُستخدم وسائل التواصل والإنترنت للترويج لأفكار الإلحاد بين الشباب العربي.. فالحذر الحذر!

حيث تهيَّأ لهم أن التطور العلمي والحضاري في الغرب ليس لسبب إلا لأنهم عزلوا الأديان عن العلم، ونحّوا فكرة الإله الخالق عن الأذهان، وأننا كمسلمين بقينا عالقين في مستنقعات التأخر العلمي والانهيارات الحضارية والتردي الثقافي، وهي بالطبع حجة عاطفية لا تصمد أمام أي نقد عقلي، وبالطبع يساعد الترويج من خلال المنصات الإعلامية ووسائل التواصل الاجتماعي والإنترنت على نشر الأفكار الإلحادية بين المراهقين والشباب بشكل فعال.

الإنترنت.. وترويج الإلحاد

تُستخدم وسائل التواصل الاجتماعي والإنترنت للترويج لأفكار الإلحاد بين الشباب العربي بطرق مختلفة، ومنها:

١- إنشاء مواقع إلكترونية وصفحات ومجموعات على مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة، وتعزيزها بالمحتوى الذي يدعو إلى الإلحاد بواجهة عن التفكير العلمي، وتوفير المساحة للنقاش والحوار المفتوح حول هذه الأفكار.

٢- توفير الدورات التعليمية والمحاضرات العلمية والمنتديات والمؤتمرات المختلفة على مواقع التواصل المختلفة، وتوفير الفرصة للشباب للمشاركة فيها بسهولة وبالمجان.

٣- توفير المواد التعليمية المختلفة على الإنترنت، مثل الكتب الإلكترونية والمقالات والفيديوهات، التي تدعو إلى الإلحاد، وتوفير الفرصة للشباب العربي للوصول إليها بسهولة ويسر.

٤- استخدام الإعلانات المدفوعة على مواقع التواصل المختلفة، للترويج للصفحات والمجموعات والمواقع التي تدعو إلى الإلحاد والتفكير.

٥- توفير الدعم والمساندة للشباب العربي الذين يتبنون أفكار الإلحاد، وتوفير الفرصة لهم للتواصل والتعاون مع بعضهم بعضاً والترويج لهم ليصبحوا مشهورين.

وسائل الحماية

والسؤال الملحّ هنا: كيف نحمي أبناءنا من السقوط في هوة الإلحاد العاطفي؟

يعتبر تعزيز المناعة «النفس دينية» لدى الأطفال من الأمور المهمة التي تحميهم من الأسباب التي تؤدي بهم إلى الإلحاد العاطفي، وفي النقاط التالية بعض الطرق التي قد تساعدك في تقوية المناعة النفسية لطفلك:

١- التواصل الجيد: بتقديم الدعم النفسي والعاطفي لهم، مما يمكنهم من التغلب على الصعوبات والتحديات النفسية.

٢- التشجيع على النشاط البدني: يساعد على تحسين المزاج والحالة النفسية للأطفال، ويحسن من مناعتهم النفسية.

٣- تعليم الأطفال التفكير الإيجابي: عن طريق تحفيزهم على الانتباه إلى الأشياء الجيدة في حياتهم، وتشجيعهم على التفكير بإيجابية والتفاؤل.

٤- تعزيز الثقة بالنفس: عن طريق تشجيعهم على تحقيق الأهداف الصغيرة وتقدير جهودهم وما يقومون به.

٥- تقديم الدعم الاجتماعي: من خلال الاهتمام بالحوار العائلي والتفاعل مع المجتمع المحيط بهم.

كما يمكن تعزيز المناعة الدينية لهم عن طريق الخطوات التالية:

١- تعليم الأطفال القيم والمعتقدات الدينية: التي تميز الدين الذي يتبعونه، وتعزيز علاقتهم بالله والإيمان بالخير والشر.

٢- الاهتمام بالجانب الروحي والمعنوي: بتشجيعهم على الصلاة والقراءة الدينية وحضور الأنشطة العبادية المختلفة.

٣- تقديم الدعم العاطفي: من خلال الاستماع إلى مشكلاتهم ومخاوفهم، وتفهم مشاعرهم وتقديم النصائح والإرشادات الدينية المناسبة.

٤- توفير الأدوات التعليمية المناسبة: مثل الكتب والأناشيد والأفلام الدينية، والتأكد من أنها تتماشى مع القيم والمعتقدات الإسلامية.

٥- الحفاظ على الأخلاق الدينية: مثل الصدق والأمانة والتسامح والرحمة، وتشجيعهم على ممارسة هذه الأخلاق في حياتهم اليومية.

٦- تعليم الأطفال الحكمة والتفكير النقدي: بتشجيعهم على البحث والاستفسار عن الأمور الدينية المختلفة.

وفي النهاية، يجب علينا التكاتف جميعاً كمربيين ومعلمين ورجال دين وحتى كأفراد حتى نحمي أبناءنا، ونبني حولهم نسيجاً فكرياً قوياً يحمي عقولهم وأفهامهم من الأفكار المضللة.■

عبده دسوقي
باحث في التاريخ الحديث

مصلحون رحلوا في مايو..

القطان والخولي والباني



تمتلئ الحياة بمنعطفات كثيرة وطرق لا حصر لها لن تواتينا الفرصة أن نعبرها جميعها، لكن على الأقل أن نترك بصمة حميدة في كل طريق نمر به يتذكرنا بها الناس بعد رحيلنا، وفي مثل هذا الشهر (مايو) رحل كثير من المصلحين الذين تركوا عظيم الأثر في التاريخ.

أحمد القطان.. الداعية الحي

ولد أحمد بن عبدالعزيز بن أحمد بن إبراهيم بن صقر بن فواز القطان التميمي في منطقة المرقاب بالكويت، يوم الجمعة ١٢ المحرم ١٣٦٦هـ/ ٦ ديسمبر ١٩٤٦م، ليبدأ حياته من الكتاتيب التي كانت منتشرة في تلك الأيام قبل أن ينتقل إلى التعليم الابتدائي مستمراً فيه حتى حصل على دبلوم المعلمين من معهد المعلمين عام ١٩٦٩م.

تأثر القطان، في بداية حياته، بالفكر الشيوعي الذي غزا المنطقة العربية بذلك الوقت في سبيل مجابهة الظلم الاجتماعي الذي كان منتشراً، والذي اهتم به القطان كونه خطيباً مفوهاً ومتحدثاً لبقاً وشاعراً، قبل أن يتعرف على حقيقة الشيوعية وما تحمله من عداء لكل دين، فيحتضنه علماء ومصلحون وضحوا له وسطية وعدل الإسلام؛ أمثال الشيخ حسن أيوب، والشيخ حسن طنون، والشيخ جاسم مهلهل الياسين، وغيرهم من علماء الإخوان الذين تواجدوا على أرض الخليج.

عمل الشيخ مدرساً للمواد العامة الأدبية لعدة سنوات، ثم وكيلاً للمدرسة حتى عام ١٩٩٦م، ثم تقاعد وتفرغ تفرغاً كاملاً للعمل الدعوي والخطابة.

استثمر ما وهبه الله تعالى من نعمة اللباقة وقوة الحجة في الدفاع عن الإسلام وإظهار وسطيته قولاً وعملاً بين الناس، وكانت بداية مسيرته من مسجد الصبيح، ثم مع شباب جمعية الإصلاح الاجتماعي.

كرس حياته للقضايا الإسلامية وتربيته الأجيال المسلمة حتى اختير كأفضل أستاذ للجيل المسلم في جائزة «أستاذ الجيل» والمقدمة من ملك البحرين في عام ٢٠٠٩م.

كما هب لنصرة بلاده حينما غزتها العراق، فعمل على توحيد الصفوف وطمأنة القلوب، وكسب تأييد الشعوب عبر السفر إلى البلدان العربية والعالمية وشرح القضية الكويتية.

ومع ذلك كله لم ينس أبداً فلسطين وقضيتها؛ فأسس «منبر الدفاع عن الأقصى» وأعلن عنه عام ١٩٧٩م في مسجد منطقة الدوحة في الكويت، حتى كانت آخر كلماته في ديوان جمعية الإصلاح الاجتماعي: «لا صلح لا تقسيم لا تفريط في أرض الجدود.. كل السيوف تكسرت لم يبق إلا ابن الوليد.. طوبى لمن طلب الشهادة في مقارعة اليهود».

استمر الشيخ بين الدعوة والعمل الخيري الذي وجده باباً عظيماً لنشر الإسلام؛ فاهتم به كما اهتم بالشباب والعمل على حسن تربيتهم، ومع كل هذا الجهد أثرى المكتبة الإسلامية بالعديد من مؤلفاته.

ظل الشيخ منافحاً عن إسلامه حتى أصيب بوعكة صحية دخل على إثرها المستشفى ليقضي به فترة حتى فاضت روحه لبارئها في ٢٣ مايو ٢٠٢٢م، عن عمر ناهز ٧٦ عاماً، ودفن في مقبرة الصليبيخات وسط حشود رسمية وشعبية[1]. ■

أسس «منبر الدفاع عن الأقصى» وكانت آخر كلماته: «لا صلح لا تقسيم لا تفريط في أرض الجدود»

الهوامش

١- «منبر الدفاع عن الأقصى» يفقد خطيبه الشيخ أحمد القطان، مجلة «المجتمع»، ٤ يونيو ٢٠٢٢م.

٢- حديث الشيخ فتحي الخولي لبرنامج «واجعلنا للمتقين إماماً»، تقديم محمد السيد، عرض على «يوتيوب»، ١٥ مايو ٢٠١٢م.

٣- أيمن بن أحمد ذو الغنى: سيرة موجزة للعلامة المربي عبدالرحمن الباني، ١٣ مايو ٢٠١١م.

فتحـي الخولـي.. ومشاريــع الخيـر

ولد فتحي أحمد حسـن الخولي في قرية برشـوم الكبـرى التابعة لمركـز طوخ بمحافظة القليوبيـة بمصـر، في ١٣ المحرم ١٣٤١هـ/ ٤ سبتمبر ١٩٢٢م.

حصـل علـى التعليـم الأولـيّ حتـى تخـرج فـي كليـة دار العلـوم بمصـر عـام ١٩٤٩م، ولعشـقه للعلم التحـق بمعهد التربيـة بجامعة عيـن شـمس بالقاهرة حتى تخـرج فيه، وعمل مدرسـاً للغـة العربيـة بمـدارس مصـر وليبيـا وسـورية، ثـم انتقـل إلـى الريـاض بالسـعودية عـام ١٩٥٧م ليـدرّس بمعهـد المعلميـن، ثـم اختيـر مـن قبـل وزارة المعـارف عـام ١٩٦٣م لتدريس اللغة العربية وفروعها بكليتي التربية والشريعة بمكة المكرمة، واختير أميناً للتوعية الإسـلامية بجدة ومشـرفاً على بعض مدارس تحفيظ القرآن فيها، وكرمته إمارة منطقة مكة بدرع التعليم كأول مدير للمعلمين بجدة.

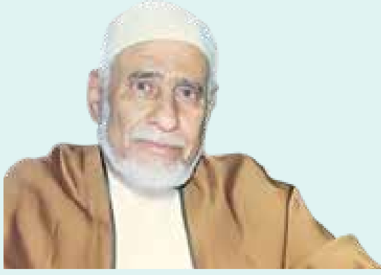
وبعـد أن أحيـل إلـى التقاعد تفـرغ لإدارة مدارسـه الخاصـة بجـدة (مـدارس التيسـير) التي أنشأها عام ١٩٦٨م.

وفي مسـقط رأسـه بمصر، قام بإنشـاء ٣ معاهد أزهريـة (ابتدائي، إعدادي، ثانوي) علـى أرضـه وعلى نفقته الخاصة، كما أنشـأ ٣ معاهـد أخـرى نموذجيـة بنيـن وبنـات. وتبـرع بجميع الأمـلاك والعقـارات والأموال والأراضي الزراعية وما عليها رسمياً لأعمال الخيـر، ووضـع مبلغـاً مـن المـال بالبنـك، ووديعـة؛ لسـداد المصروفـات عـن الطلبـة الفقـراء العاجزيـن فـي المعاهـد أو في دور تحفيظ القرآن الكريم عن السداد، كما أنشأ وحدة صحية كبيرة تبرع بأرضها للمحافظة.

تعـرف إلى الإخوان المسـلمين في فترة الثانويـة الأزهرية، وارتبط بهم أثناء دراسـته فـي دار العلـوم، وتعـرف إلـى الشـيخ حسـن البنـا، وحينمـا وقـع الصـدام بيـن الإخـوان وعبدالناصـر عـام ١٩٥٤م فـرّ إلـى ليبيـا، فأصدر عبد الناصر قراراً بسـحب الجنسية المصرية منه مع ثلة من قيادات الجماعة.

ظـل مطارداً متنقلاً من ليبيا إلى ميلانو ثم سورية ولبنان ثم قطر حتى استقر به المقام فـي السـعودية، وقـد اهتـم بالفكـر التربـوي والنهـوض بـه مـن خـلال المـدارس، ومع ذلك تعرض لمحنة أخرى حينما اتهمه نظام مبارك فـي قضيـة «العرض العسـكري» عـام ٢٠٠٦م، وحكم عليه عسكرياً بـ١٠ سنوات غيابياً.

ظـل عامـلاً لدينـه، مصلحـاً فـي تربيـة الشـباب حتـى توفـاه اللـه صبـاح السـبت ١٧ جمـادى الأولـى ١٤٣١هــ/ ١ مايـو ٢٠١٠م، وأقيمـت صـلاة الجنـازة في المسـجد الحرام قبل أن يتم دفنه في مكة[٢].■



أنشأ ٣ معاهد أزهرية على نفقته الخاصة وتبرع بجميع أملاكه لأعمال الخير

عبدالرحمن الباني.. بين الجهاد والدعوة

ولـد عبدالرحمـن بـن محمـد توفيـق بـن عبدالرحمـن بـن إبراهيـم البانـي فـي حـي الدقّاقيـن بدمشـق قـرب الجامـع الأمـوي فـي شـعبان ١٣٣٥هــ/ يونيـو ١٩١٧م، فـي أسـرة دمشـقية عريقـة مشـهورة بالعلـم والفضـل والتواضع وحسـن الخلق يعود نسـبها لآل البيت رضوان الله عليهم.

مـات والـده وهـو ابـن ٣ سـنوات؛ فتولـى رعايتـه شـقيقه الأكبـر غيـر الشـقيق وأحسـن تربيتـه وتعليمـه، فالتحـق بالمدرسـة الجوهرية السـفرجلانية فـي دمشـق، ثـم معهـد المعلمين وحصل على شـهادة أهليـة التعليم عام ١٩٤٣م، وتخـرج فـي دار المعلميـن قبـل أن تبتعثـه وزارة المعارف السـورية إلى مصر للدراسـة في كلية أصـول الديـن بالأزهـر، فقضـى فـي القاهـرة ٧ سـنين حصـل خلالهـا علـى الشـهادة العاليـة عـام ١٩٤٥م، وشـهادة العالِميـة مـع الإجـازة فـي الدعـوة والإرشـاد من الأزهر عـام ١٩٤٧م، وشـهادة الليسانس في الفلسفة من كلية الآداب بجامعـة فـؤاد الأول (القاهـرة حاليـاً) ١٩٥٠م، وإجـازة التدريـس مـن المعهد العالـي للمعلمين فـي القاهرة عـام ١٩٥١م، وبعد عودته عمل في التدريـس، ومدرسـاً بكليتـي الشـريعة والتربيـة بجامعـة دمشـق، ثـم عيـن مفتشـاً اختصاصيـاً لمـادة التربيـة الإسـلامية، وأشـرف على وضع المناهج التعليمية.

تعـرف إلـى الشـيخ حسـن البنـا ودعـوة الإخـوان في هذه الفترة وأصبـح أحد أفرادها، ولازم البنا فترة إقامته في مصر، واعتقل ضمن محنـة الإخـوان الأولـى عـام ١٩٤٩م وظـل فـي سـجن الطـور عامـاً كامـلاً، واعتقـل عام ١٩٦٥م بسـبب مهاجمتـه فسـاد التعليـم فـي ظـل حكم البعـث، وبعد خروجـه عُزل مـن التفتيش، ومُنع من التدريس في المدارس الحكومية.

سـافر للسـعودية، وأسـهم فـي تأسـيس مـدارس تحفيـظ القـرآن الكريـم بالمملكـة، وكان عضـواً فـي لجنـة قبـول الطـلاب لمرحلة الماجسـتير، واختيـر عضـواً فـي العديـد مـن اللجـان التعليميـة، وأثـرى المكتبة الإسـلامية، وظل كذلك حتى توفاه الله يوم ٩ جُمادى الآخرة ١٤٣٢هـ/ ١٢ مايو ٢٠١١م، ودفن بالرياض[٣].■



عمل مدرساً بكليتي الشريعة والتربية بجامعة دمشق وأشرف على وضع المناهج التعليمية

أحمد داود الأنصاري.. ذو البصمات العلمية المتخصصة

كتب - عادل العصفور:

كانت للدكتور أحمد داود الأنصاري، يرحمه الله تعالى، بصمات واضحة في مجالات علمية مهمة، يندر التخصص فيها إلا لمن أوتي ملكات خاصة؛ حيث حاضر في الميكانيكا والقوى الحرارية، وكانت له إسهامات في مجال توليد الطاقة الشمسية.

نشأته:

ولد أحمد داود الأنصاري في ١٧ جمادى الأولى ١٣٧٥هـ/ ١ يناير ١٩٥٦م في جزيرة فيلكا، وعاش طفولته هناك وسط أسرة محافظة؛ حيث كانت والدته معلمة للقرآن الكريم.

درس مرحلة رياض الأطفال والمرحلة الابتدائية وحتى نهاية السنة الثالثة المتوسطة في فيلكا، ثم أكمل دراسة السنة الأخيرة في المرحلة المتوسطة بمدرسة خيطان المتوسطة، وكذلك المرحلة الثانوية في ثانوية خيطان.

حاضَر في الميكانيكا والقوى الحرارية وكانت له إسهامات في توليد الطاقة الشمسية

اشتُهر بالإتقان والصبر والتواضع والرضا والخلق الجم والتبسط في الحديث

ثم ابتُعث للدراسة في الولايات المتحدة الأمريكية، وأكمل دراسته الجامعية في صيف عام ١٩٧٧م بجامعة تلسا بولاية أوكلاهوما في تخصص هندسة ميكانيكية، وبعد ذلك حصل على شهادة الماجستير من جامعة ويستر بولاية ماساتشوستس، ثم ذهب لدراسة الدكتوراة في جامعة فورت كولنز بولاية كولورادو الأمريكية، لكنه عاد للكويت قبل أن ينتهي من إكمالها، وبعد ذلك حصل على الدكتوراة من جامعة ليفربول في عام ١٩٩٣م.

أبرز صفاته:

عُرف، رحمه الله تعالى، بالإخلاص وإتقان العمل، والصبر والتوكل على الله تعالى، والرضا بالقضاء والقدر، والتواضع الكبير والخلق الجم والتبسط في الحديث مع عمق المعنى.

أما علاقته بوالديه فكان نِعْم الابن البار بهما في حياتهما، وبعد مماتهما حرص على وصلهما وبرهما؛ فاقترح على إخوته عمل مركز إسلامي ومسجد لهما في قرية بإندونيسيا، وإضافة للدور العلمي للمركز كان يتم توزيع الأضاحي هناك سنوياً، وقد يسر الله له زيارة القرية قبيل وفاته وكانت فرحة أهل القرية لا توصف.



أعماله ومناصبه:

عين في وظيفة محاضر بقسم الميكانيكا والقوى الحرارية عام ١٩٧٧م في التعليم التطبيقي، ثم أصبح عضو هيئة التدريس به، كما عُين عميد القبول والتسجيل من عام ٢٠٠٩ إلى ٢٠١٣م، ويحسب له خلال هذه المدة اعتماد نظام تسجيل الطلبة الآلي الجديد.

أهم إنجازاته:

- شارك في إعادة إعمار القسم العلمي بالكلية بعد الدمار الذي طاله جراء الغزو العراقي الغاشم.

- شارك في أبحاث مع وزارة الكهرباء ومعهد الكويت للأبحاث العلمية تتعلق بتوليد الطاقة الشمسية.

وفاته:

توفي، رحمه الله، في ١٤ رجب ١٤٣٦هـ/ ٣ مايو ٢٠١٥م، بعد معاناة مع مرض السرطان، وكان صابراً متوكلاً، ويحمد الله كثيراً ولم يجزع أو يشتكِ.■

توبة زوجي تحولت إلى ريبة بي





د. يحيى عثمـان

استشاري تربوي وعلاقات أسرية

y3thman1@hotmail.com

أستاذي الفاضل، بعد تخرجي حدثتني أمي أن إحدى زميلاتها بالعمل قد رشحتني كزوجة لابنها، كانت مواصفاته أكثر من ممتازة، جلسنا للتعارف، انبهرتُ بشخصيته وخبراته الحياتية وطريقة حواره، وكان صريحاً جداً معي، فقد اعترف أنه كان شاباً لاهياً، ولم يقتصر عبثه بالساقطات، بل تعدى للمتزوجات، وكلما تعثرت محاولاته زاده شيطانه إصراراً! ومنذ حوالي ٦ أشهر، ونتيجة إصابة أحد أصدقاء السوء بالإيدز؛ فاق وتاب وأناب ورجع إلى الله، وقام بأداء عمرة، ووعدني هذا العام إذا تزوجنا بأن نحج معاً.

حقيقة، تخوفت رغم أنه يفوق أحلامي، صارحت أبي بما قاله، فكان رده مفاجأة لي: «إن صراحته معك دليل صدق توبته، وأنت متدينة وتكونين عوناً له على طاعة الله»، توكلت على الله وتزوجنا، وكما بهرني خطيباً فقد بهرني زوجاً! قمة الكرم المعنوي والعاطفي والمادي، مهذب، ومتعاون، كما أنه حريص على أداء ليس الفروض، بل أيضاً النوافل.

لعلك سيدي تتساءل: ما مشكلتي؟ شكوك زوجي حطمتني، ماضيه يطاردني، إنني أجني شوك حياته الخطأ التي كان يعيشها.

كنت أبرر كثرة تساؤلاته: أين كنت؟ مع من تحدثت؟ فيمَ كان حديثك؟ حباً

كان شاباً لاهياً ولم يقتصر عبثه بالساقطات بل تعدى للمتزوجات وكلما تعثرت محاولاته زاده شيطانه إصراراً

الانغماس في عالم الرذيلة يدمر التصورات الذهنية عن الآخر لذا فهو يتشكك في كل امرأة وإن بدت عفيفة

لي وغيرة عليَّ، ولكنني تيقنت أنه في كل تصرف لي، وكأنه اتهام صريح لي بأن لي علاقات! حتى إنه تجرأ وسألني صراحة عن علاقاتي قبل ما يتقدم إليَّ! وعندما غضبت وأخبرته أن هذا اتهام بأنه كانت لي علاقات، حتى إنني أقسمت له، فسكت مستنكراً عدم صراحتي.

هناك ألم نفسي آخر؛ وهو رغم حُسني وجمالي، فإنني في العلاقة الحميمية أشعر أنه غير راض! وقد سألته عن مدى سعادته فتهرب ولم يجب.

أستاذي، مر على زواجنا ٥ أشهر وأنا حالياً حامل، وهذا ما يؤرقني، فرغم كل ما منَّ الله تعالى به على زوجي من نعَم تتمناها أي زوجة، فإنني أفكر جدياً في الانفصال، ولكني مشفقة على الجنين الذي وهبنا الله إياه.

إنني أكاد أجن من الحيرة والتردد بين ما أعانيه من ألم الشك والريبة في كل تصرف، وإحساس بالعجز لعدم قدرتي كأنثى على إشباع زوجي، وفي المقابل دماثة خلقه وكرمه، ماذا أفعل؟

التحليـــل

بداية، لا بد من تذكر أننا في الدنيا وهي دار الابتلاء، ولا توجد بها نعمة خالصة صافية، بل إن كل نعمة بها ما يشوبها من معاناة.

رغم حكمة الله في شرعية الطلاق، فإنه يجب أن يكون آخر الحلول، وبعد أن:

- يبذل كل زوج جل وكل جهوده في إصلاح ذاته ومحاولات إصلاح زوجه.

- الاستعانة بالله، واستشارة المتخصصين من المسلمين في العلاقات الزوجية.

- فإن لم يتوافقا فعليهما اتباع توجيهات الله عز وجل: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَماً مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاَحاً يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً﴾ (النساء: ٣٥).

قد يعتقد من يأتي الفاحشة أنه قد حمى نفسه باتخاذ الاحتياطات التي تحول بينه وبين الإصابة من الأمراض البدنية، وقد يغفل أو يتغافل «إن قضاء الله نافذ»، ولكنه يجهل -وهو الأخطر- الآثار النفسية المدمرة لما يقترف من فاحشة، إن اعتياد ممارسة الزنى يُحدث اضطراباً في نفسية الزاني، بحيث لا يستعذب إلا -أعوذ بالله- الحرام، ويصبح التعدي هو العامل المحفز لاستثارته، وعندما يمنّ الله عليه بالتوبة فإنه قد يعاني من الآثار السلبية لما تعودت عليه نفسه من ممارسة الحرام، الذي قد تمثل في إشكاليتين:

١- الحالة النفسية:

شتان بين من يتعبد لله بما أحل الله له بعلاقته بأهله، وهو هادئ مطمئن النفس، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «.. وفي بُضْعِ أحدكم صدقةٌ»، قالوا: يا رسولَ الله، أيأتي أحدُنا شهوتَه ويكونُ له فيها أجرٌ؟! قال: «أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزرٌ؟»، قالوا: بلى، قال: «فكذلك إذا وضعها في الحلالِ كان له أجرٌ» (صحيح مسلم).

وفي المقابل، من يأتي شهوته حراماً متلصصاً متعدياً على حدود الله وحق العباد، وباعتياده على ذلك الجرم تألف نفسه البيئة غير الطبيعية والمضطربة للتناول، بل وتستعذبها نفسه التي أمرضها هواها، حتى يصبح المنكر معروفاً والمعروف منكراً، لذا قد يحتاج الذي منَّ الله عليه بالتوبة إلى مرحلة من التأهيل النفسي حتى تعود فطرته إلى طبيعتها السوية.

التعامل مع المريض يقتضي ضوابط خاصة فيجب الحرص على ألا تدَعي أي شك يتسرب إلى خياله

٢- طريقة التناول:

إن العلاقة مع الزوجة العفيفة ذات الحياء التي حفظت بفضل الله نفسها، وتتعرف على العلاقة من خلال زوجها دون خبرة ولا مهارات، لا يمكن مقارنتها بالعلاقة مع المحترفات أو الساقطات أخلاقياً؛ لما لديهن من خبرات وجرأة وفحش؛ لذا فقد لا يجد مَن مارس الرذيلة واعتادها غايته مع زوجته البكر المصون.

إن الانغماس في عالم الرذيلة يدمر التصورات الذهنية عن الآخر، لسوء الصحبة من الرجال والنساء، خاصة وإن أخفى البعض سوء خلقه بمظهر من العفاف؛ لذا فهو يتشكك في كل امرأة وإن بدت عفيفة، لأنه تعرف على بعض الساقطات أخفين جرمهن بمظهر العفة.



الحـــل

إن زوجك كما وصفتيه به صفات طيبة كثيرة، ونحسبه والله العليم بعباده صدق في توبته، ونسأل الله أن ييسر له ولنا والمسلمين طاعته، ولكنه كما أوضحت؛ فقد تركت فترة طيشه آثاراً سلبية على نفسيته، فزوجك يحتاج إلى إعادة تأهيل، ويمكن بل واجبك أن تكوني عوناً له، بأن تيسري له الحياة الأسرية الطيبة، حتى يستعذب الحلال ويجد فيه ما يغنيه عن الحرام، وأن السعادة الحقة هي التمتع بما أحل الله، فتكونين عوناً له على شيطانه وهوى نفسه وحتى لا ينقلب على عقبيه.

إن مهمتك ليست هينة، ولكن بالإخلاص والبذل والدعاء نسأل الله أن يعينك وييسرها لك، قد تكون حالته تتطلب جلسات تأهيل مع طبيب نفسي متخصص، حيث الأمر يتوقف على عدة عوامل، من أهمها:

- المدى الزمني لفترة المجون: كلما ازدادت فترة المجون اعتادت عليها النفس وطمست الفطرة السوية للعبد، وبالتالي تعقدت أساليب العلاج.

- طبيعة الشخصية: هناك أفراد لديهم القدرة على التحكم في تصوراتهم الذهنية وضبط وتوجيه مشاعرهم بناء على تغيير معتقداتهم، فبمجرد توبتهم إلى الله تتلاشى كل تصوراتهم الذهنية عن فترة المجون ولا يستدعونها، وآخرون يظلون أسرى تصوراتهم الذهنية، بل وتطاردهم وقد تفسد عليهم توبتهم.

- مدى العون والدعم من المقربين خاصة الزوجة: تمارس الزوجة الدور الأكثر تأثيراً في إعادة التأهيل النفسي لزوجها، بالإضافة إلى المعالج النفسي المتخصص، إن الشيطان لن يترك زوجك يهنأ بالحلال، بل يزين له لذة الحرام، روى أنس بن مالك عن الرسول صلى الله عليه وسلم: «حُفَّت الجَنَّةُ بالمَكارِه، وحُفَّت النَّارُ بالشَّهَواتِ»، (صحيح مسلم، ٢٨٢٢)، لذا يحتاج زوجك إلى دعمك من خلال إطلاق الطاقات الإيجابية بما لديه من صبر ومثابرة وعزم وإصرار، من خلال:



١- التزود بالمعارف والمهارات الزوجية:

هناك العديد من مصادر المعرفة المتخصصة سواء الورقية أو الرقمية التي تتناول المعارف والمهارات الزوجية سواء فنون التواصل العاطفي بين الزوجين أو العلاقة الحميمية، التي تتناول هذه الموضوعات المهمة بأسلوب حيي مهذب، ويجب على كل زوج أن يعرفها، بل ويتقنها حتى يلبي احتياجات زوجه، وأنت بفضل الله مأجورة في محاولاتك إشباع زوجك حتى يكتفي بما أحل الله له ويجد فيه كفايته، وأن تعاونيه على غلق باب الشيطان باستدعاء صور ماضيه الماجن.

٢- إزالة أي ريبة قد تجول بخاطره:

إن التعامل مع المريض يقتضي ضوابط خاصة، ومبالغات غير منطقية في التعامل مع الإنسان الطبيعي؛ لذا يجب الحرص على ألا تدَعي أي شك يتسرب إلى خياله المريض، وهذه

إن لم تشعري بتغير سلوكه خلال ٦ أشهر صارحيه بأنك تقدِّرين غيرته عليك ولكنك تشعرين بأنها تحولت إلى شك

بعض الاقتراحات:

- أعلميه بالرقم السري للهاتف، والإيميل..
- لا تشيدي بأي رجل خلاف محارمك في حديثك معه.
- الحرص كل الحرص على اتباع الضوابط الشرعية عند التعامل مع الرجال.
- الإشادة به.
- المبادرة بالإفصاح عما قد يستفسر عنه الإجابة.
- عدم إظهار أي ضجر عند استفساره عن أي شيء، والإجابة بكل وضوح.
- محاولة التواصل معه عندما تكونين بعيدة عنه وطمأنة هواجسه.

٣- الدعاء:

يقول المولى عز وجل: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (غافر: ٦٠)، اللجوء لله بالدعاء له بالشفاء.

إن لم تشعري بتغير في سلوكه خلال فترة ٣ - ٦ أشهر، يجب مصارحته بأرق الألفاظ بأنك تقدرين حبه لك وغيرته عليك، ولكنك تشعرين بأنها تحولت إلى شك، وأنك قد تكون مخطئاً، كما أنك من منطلق حبك له تشعرين أنه لا يشعر معك بالسعادة التي تشعرين أنت بها وأنت معه، ولعلك تحتاجين دعماً من اختصاصية؛ لذا فأنت تقترحين استشارة من متخصصين، والله معك.■

الإسلام ينتشر في زمن العلمنة والإرهاب (3 - 3)

المشكلات والتحديات التي تواجه المسلمين الجدد في أوروبا



د. أحمد عيسى
دكتوراة في العقيدة وأصول الدين

هناك محاولات لتشويه التحول للإسلام بمزاعم التطرف والإرهاب، ووقع التحول ضحية اللامبالاة العامة تجاه التدين في المجتمعات العَلمانية التي تعتبر الدين ظاهرة لما قبل الحداثة والتنوير، لقد أثّر هذا على الفهم العام للتحول إلى الإسلام في المجتمعات الغربية، مما تسبب في مشكلات وتحديات أمام المسلمين الجدد، وفي نفس الوقت لم يمنع ذلك الباحثين عن الحق من بلوغه، إنها رحلة مُرّة، ولكن ثمرتها حلوة، يقول أحد الجدد: «ينص القرآن على أننا يجب أن نسمي أنفسنا مسلمين، لكننا في رحلة لنصبح مؤمنين حقاً».

تقول «كاثرين هنتلي» (٢١ سنة)، من إنجلترا: «بدأت الرحلة حينما كنت أدرس الإسلام ضمن مادة «الدراسات الدينية» في الثانوي، وكأن شيئاً قد حدث داخلي، كنت أمضي وقت الغداء في المدرسة كل يوم للقراءة عن الإسلام في الكمبيوتر، شعرت بسلام في قلبي ولم يعد يهمني أي شيء آخر، وجدت نفسي، ولكن الشخص الذي وجدته داخلي لم يكن مثل أي شخص أعرفه!

كنت أخفي غطاء رأسي وكتب الإسلام في درج بعيداً عن والديّ، وحينما أخبرتهما انزعجا للغاية، ولكن شغفي بالإسلام زاد، وبدأت ألبس بحشمة وأصوم سراً في رمضان، كنت أعيش حياتين حتى إذا وصلت سن ١٧ عاماً لم أتحمل الانتظار وأسلمت، وبعد أسبوع جاءت أمي مسرعة إلى غرفتي: هل عندك شيئاً تخبرينني به؟ وأخرجت شهادة إسلامي من حافظتها، «أعتقد أنه كان بالنسبة لها أسهل أن تجد عندي مخدرات أو سجائر، فحينها يقال: إنه طيش شباب»، كنت أرى خوف أمي في عينيها، لم تكن تصدق، لماذا أتخلص من حريتي لقاء دين أجنبي؟! لماذا أريد أن أنضم إلى هؤلاء الإرهابيين؟

كان صعباً عليَّ أن أكون مسلمة في بيت والديّ، كانا لا يحبان صلواتي الخمس ويقولان عنها «وسوسة»، كنت أصلي أمام باب غرفتي ومع ذلك كانت أمي تتعمد دائماً المشي أمامي وتسألني: «كاثرين هل تريدين كوباً من الشاي؟»، كنت أسمع جدي يقول: «النساء المسلمات يمشين ثلاث خطوات خلف أزواجهن»، كان ذلك يغضبني لأنها عادات وليست ديناً، سأتزوج من مسلم يقول لي: «المرأة المسلمة هي لؤلؤة، وزوجها هو الصدفة التي تحميها»، سيكون حفل الزواج في مسجد، ولا أعتقد أنهم سيأتون، يؤثر فيَّ التفكير في أن زفافي لن يكون سعيداً مثل القصص الجميلة وأنا محاطة بأسرتي! ولكني آمل في أن حياتي الجديدة مع زوجي ستكون أكثر سعادة»[1].

هذه القصة الحقيقية تظهر بصدق ما يعانيه بعض المسلمين الجدد، خاصة داخل العائلة من الانزعاج والرفض، والاستهزاء بالدين الجديد، عن جهل أو علم أو بتأثير الإعلام، وكذلك إخفاء العبادات أو التشويش عليها من قبل الأسرة، وتظهر كذلك القطيعة التي تحدث أحياناً، من الأسرة حين لا تشارك أولادها في المناسبات السعيدة.

وخارج الأسرة، هناك عوائق تمنع الاهتمام بمن أسلم حتى يثبت، والإنجليزي «مايكل يونج» أحد الداخلين إلى الإسلام، يشير إلى التقصير من جانبنا نحن مسلمي أوروبا، يقول: إنه منذ أن أسلم وهو لا يعرف إلا اثنين في مدينته؛ جاره وزميل عمله، ويتعجب لعدم وجود نظام مدروس وطريقة مستمرة للاهتمام به علمياً واجتماعياً بعد إسلامه، ويذكِّر بضرورة اهتمام رواد المساجد بالمسلمين الجدد، وتبنيهم ودعوتهم لبيوتهم، ويحذر بشدة من استخدام الإنترنت كمرجع للمعرفة، ففي الإنترنت عن الإسلام ما هو جيد، وما هو سيئ، وما هو خطير، ويأخذ على خطباء الجمعة، خاصة في الجامعات البريطانية تركيزهم على القضايا السياسية على حساب التربية والتزكية، فمن ليس لديه العلم يكون لقمة سائغة لبعض المتطرفين[2].

يرى باحثون أن الغرض من الفتح الإسلامي في الماضي لم يكن لفرض عقيدة جديدة على الناس، ولكن لإنشاء سياق مؤسسي يمكن للإسلام أن يزدهر فيه، وبمجرد إنشاء «أجواء إسلامية»، تتحول الجماهير بشكل طبيعي وتدريجي.

الهامشان

(1) Harris, Young British Female Muslim: Thousands of young British women living in the UK decide to convert to Islam, The Times, 29 May 2010.

(2) Young, Frustrations of a Muslim Convert, The American Muslim, 4 April 2006.

البقية ص ٤٥





الأقربون أولى بالمعروف

1000

حالة

من الغارمين

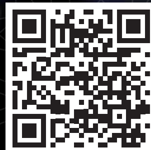
2023 / 2 د ج ت / 9ج

نمــاء الخيريــة
NAMAA CHARITY
جمعية الإصلاح الاجتماعي

10
أبواب للخير

بتبرعك تساهم بـ 10 مشاريع متنوعة

- كسوة اليتيم
- سقيا الماء
- علاج مرضى الروماتويد
- علاج مرضى السرطان
- مشروع برد عليهم
- مشروع مرضى ms
- الأسر المتعففة
- كفالة طالب مدرسي
- كفالة يتيــم
- كفالة ذوي الاحتياجات الخاصة



1888833

نهتــم بالإنســان